

الأشعشع

ذليك

للعلامة ابن العبري

نقله عن السريانية الى اللغة العربية

المطران

صليبا شمعون

المستشار البطريركي للسريان الارثوذكس

2016

الأشعة

للعامة ابن العبري

نقله عن السريانية الى اللغة العربية

المطران

صليبا شمعون

المستشار البطريركي للسريان الارثوذكس

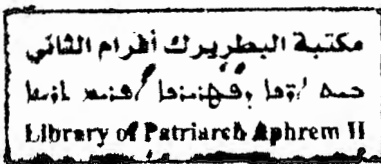
٢٠١٦

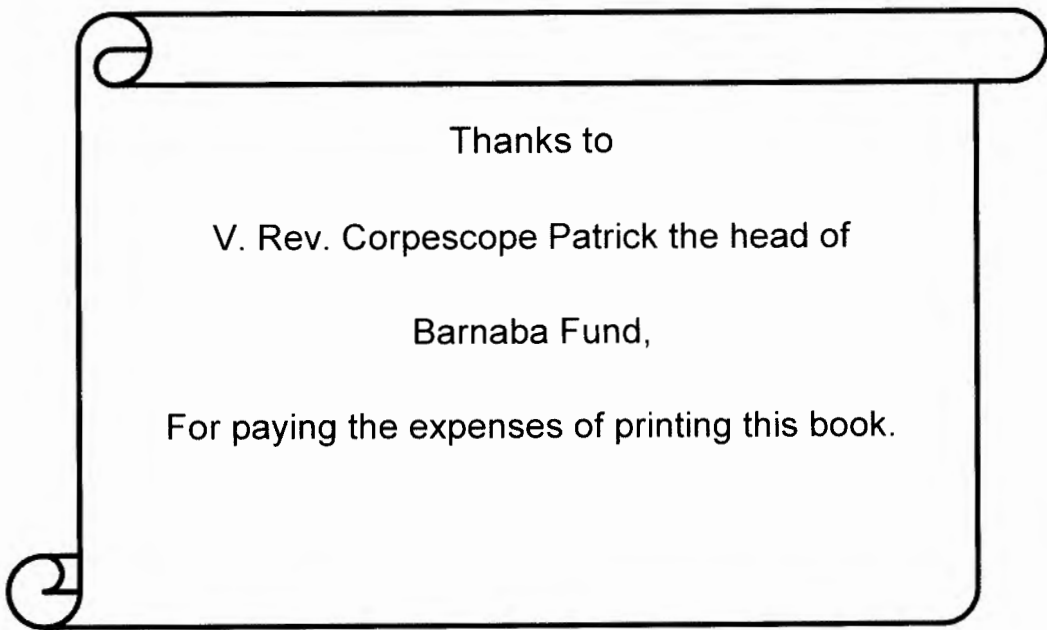
اهداء الى

كل من

- عشق القلم وأغرم بالقرطاس
- وضحي في سبيل الحق بكل غالٍ ونفيس
- جمع ماقد تبعثر من تراث الاباء من علم وعبر
- جعل نفسه شمعه هديا للآخرين
- وانا الدرب الى نور الحياة امام الساعين

صليبا





Thanks to

V. Rev. Corpescope Patrick the head of

Barnaba Fund,

For paying the expenses of printing this book.

مقدمة المترجم

ليس هذا السفر النفيس الذي سمّا بالعلامة ابن العبري الى ذروة اهل العلم والأدب في زمانه، بل هو أحد اشقائه الكثر، التي دبجها فاكسبته كرامة لائقة ليس دينيا فحسب، بل وعلميا واجتماعيا، اذ كان ممّن كشفوا سر الانسان واعلنوه للملأ. فبلغ في مشاوره العلمية التي أهلتها، وبصورة لاينازعها منازع، ان يوصف ((بدائرة معارف القرن الثالث عشر)). وبخاصة بعد ان صوب فكره نحو الانسان الحقيقي. وبخاصة بعد ان أشار الى قيمته، كلمة الله الذي صار انسانا وجعل من الانسان انسانا غير الذي كان عليه ((هوذا كل شي قد صار جديدا)) كقول الرسول بولس.

وقد فكر المؤلف الكريم في واحة الانسان روحا وجسدا، فوضع كتابا خاصا في هذا المضمار. اما كتاب الاشعة هذا الذي نحن بصددده، فنجده يسلط اشعة نور الله على بني البشر كافة دون تحيز او تمييز. فهو يرى أن الدنيا باسرها لم تخلق لفئة او طائفة من الناس، مهما اختلفوا في العنصر او اللون او القومية، بل للجميع على حد سواء. فلا يحق، والحاله هذه ان تدّعي فئة، ان هذه المساحة من الارض هي ملكها دون غيرها. ومن هنا نقول: ان الله هو المالك الاوحد لكل ما في السماء وما على الارض.

يقول في مقدمة الكتاب "اشعة فكرية وبراهين كتابية من الخليفة الى خالقتها عبر تدقيق الاسس الكنسية".

للكاتب اسلوب خاص في تصنيفه هذا الكتاب، يتمثل بطرح اسئلة اعتراضية عندما يريد توضيحا ما لما كتب. فيطرح سؤالا او اعتراضا او يفترض مشكلة، فيعطي الجواب الصحيح ويعطي حلا بأسلوبه الغني عن البيان. وجوابا عن السؤال

عن عمله هذا، يقول: هو معرفة المخلوقات، وهذه بدورها هي كمال النفس البشرية. وحيث ان كل كمال يحتاج حتما الى هذا العمل. فالنفس البشرية، والحالة هذه، تحتاج اليه. وهذه هي فائدته.

لقد طوى المؤلف الجليل سفره هذا على عشرة ابواب (بالاصل 11 بابا) مقسمة الى فصول، والفصول الى اصحاحات. تناول في الباب الاول بعض التفاصيل عن الخليفة ذات الايام الستة. وما اشتملت عليه من مخلوقات في السماء والارض والبحر وما سوى ذلك. وتحدث عن كمال الله في الباب الثاني، حقيقة وجوده، ووحدانيته وكونه غير منظور. ثم عن الثالوث الاقدس. وخصص البحث في الباب الثالث عن تجسد كلمة الله. وافرد الباب الرابع للحديث عن الملائكة، والارواح الشريرة/ الشياطين في الباب الخامس. وخصص السادس للحديث عن النفس البشرية وماهيتها وصفاتها. وخصص السابع للكهنة اما الباب الثامن، فجعله لمدار الحديث عن السلطة الذاتية والاجل والحرية والفضاء والقدر. ثم الحديث عن العالمين الكبير والصغير. وخصص بابا للحديث بالتفصيل عن الفردوس. و اضاف على اراء الذين تحدثوا عنه. رأيه الخاص مشبها الفردوس بالانسان.

هذا ونختم هذه الكلمات، مقتبسين بعض ما جاء في كلمته الختامية ((ليملأنا الرب معرفة الايمان، .. فنستحق ان نتحرك نحو الاخريات، معترفين بنيل مرضاته بعيدا عن الخطأ في حقه وابيه وروحه القدوس. له من الجميع المجد والثناء... والى الابد.

مقدمة المؤلف

يا اله الالهة ورب الارباب، يا ملك الملوك وقوة الاقوياء،
طهرني برش زوفك، بررني بجمرة ساروفيمك، واقم رحمتك سوراً
لشفتي. لتنبجس من قلبي الكلمات البارة الصالحة، فاعترف
بوحدتك، وأقدم ذبيحة امام ثالوثك. واسبحك الآن وكل أن والى ابد
الابدین.

ايها الاخوة، اشعة فكرية، وبراهين كتابية من الخليقة عبر
تدقيق الاسس الكنسية، ودحض (ابعاد) الاسس الزمنية: هي تقود
الانفس محبة الارشاد، وتبهج مدينة آلهنا.

الباب الاول

في الخليقة ذات الايام الستة

فيه مقدمات وفصول

واصحاحات

المقدمة

في فائدة هذا العمل

شعاع: هذا العمل هو معرفة المخلوقات، وهذه بدورها هي كمال النفس البشرية. وحيث ان كل كمال يحتاج حتما هذا العمل. فالنفس البشرية اذن تحتاج اليه. وهذه فائدته

تأكيد: ان حكمة سليمان الفائقة منحتني المعرفة الصادقة لاعرف كيفية تأسيس العالم واعمال الافلاك، وبدء الازمنة ونهايتها وما يتوسطهما وتغيرات الامور، وكيف تعمل الازمنة وتسير السنون، وثبات الكواكب وطبيعة الهوام، وغضب الحيوانات، وشدة الرياح وافكار الناس واصناف النباتات وقوة الجذور. قال القديس اللاهوتي⁽¹⁾ في ميمره 21. علي الآ ان اقدم المسالك العريضة، متخذا الفلسفة في ما يخص العالم أو العوالم، وفي المادة والنفس والطباع العاقلة، وفي الاخيار والاشرار، والقيامة والدينونة، والمجازاة، في الام المسيح.

(1) هو مار غريغوريوس المعروف باللاهوتي. وكلما وردت كلمة اللاهوتي فهي تعنيه.

اما القديس اوغريس فجعل النظريات الرئيسية خمسا، نظرية الثالوث المسجود له، ونظرية غير المجسمه، ونظرية المجسمة. والمجازاة، والعناية الالهية اعترض: لا وجود لادراك حقيقي. فالادراك اما ان يكون حسيا او عقليا. فلا وجود لادراك حقيقي لانسان واقف على شاطئ النهر وقد نكس راسه. تشهد على هذا رجلاه المرفوعتان وغيرهما من المتغيرات المتعددة. قال اشعيا ((لا يحكم بمجرد رؤية العين كما ولا تسمع اذناه. فليقض بالحق ويكث بالعدالة والخ. حتى ولا وجود للادراك العقلي الحقيقي، بدليل ان تحديد اي شي، موجود كان ام غير موجود. والذي يبدأ بالوجود لم يكن موجودا وهذا لا يتميز له عن غير الموجود، ولا من شي كان عدما.

جواب: المدارك الحية لاتقبل قط دون قرار عقلي. فالحس يعرف تلك الموجودة وغير الموجودة. تحدث النبي عن المدارك غير الصحيحة فقال: ليست كلها صحيحة، فغير الموجود يبدأ بالوجود ويتميز بالمقدرة عن غير الموجود الذي يبدأ بالوجود. ويشير الملفان الى ان لامقارنة بين الله والتي وجدت والتي لم توجد بعد.

رد: توجد معرفة، غير انها ليست تلك التي يستند اليها الايمان. قال الرسول بولس ((لم ابشرهم بسمو الكلام، بل بوحى الروح والقوة))⁽²⁾. وقال ايضا ((اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء))⁽³⁾

حل: هذه الكلمات تشير الى ان البشارة لم تثبت بمجرد كلام. بل بالعمل والمعجزات الباهرات ايضا. ولم يبق سوى غير المتقنين (الاميون) غير انهم

(2) اكور 1: 27

(3) اكو 1: 17

نفخوا بروح الحكمة الالهية الى درجة انهم أفحموا حكماء هذا العالم فأهانوا حكمتهم.

رد: نسلم بان الرسل لم يتعاملوا مع الحكمة الدنيوية، وقد نبذها الله ايضا. فان ما يلائمكم ليست الحكمة الروحية فقط. بل كل ما تستعملونه من الكلام المعقد والردود والنقاشات، فهذه تلائم علماء المنطق والسفسطيين، وليس الكنسيين.

حل: الحق يقال، ان الضغط والجدال والنقاش لايريح المؤمنين، فرد شخص واحد من الخصوم كاف كقول اللاهوتي. لكننا نضطر احيانا الى الجدال كما حدث لبولس مع ابيقورا والعموديين واليهود الماهرين باللغة اليونانية والنقاشات. نحن نستعملها بمثابة أدوية للادواء، لكي يدركوا انهم ليسوا فقهاء في كل شي وانهم يستسلمون للهزيمة في ما يخص محاولتهم ابطال الانجيل بكلام لا طائل تحته.

رد: نسلم بانكم تتعاملون مضطرين في نقاشاتكم، بالكلام الحرفي، وبخاصة في علم الكواكب بالنسبة الى المدنيين، لكي تظهروا غير ملامين. وهوذا بولس يوصي طيماتاوس، وهذا يوحى بدوره الى كل واحد من الناس، كي لا يسقطوا في تعاليم متنوعة.

حل: اننا نقطف ورودا من اشواكها. وبولس لم يمنع عنها الجميع بل المرضى فقط. اما الاطهار فكل شي لديهم طاهر. يشهد على هذا حديث القديس ديونيسيوس، حول الكسوف الذي تم اثناء الصلب المخلصي. وكذلك حديث اللاهوتي القديس، الذي زها في دار الحكمة في فلسطين، واتسم بمحبة الفصاحة. وكذلك الامر بالنسبة الى قيصر شقيق الكسندروس حانوت الثقافة والادب، ومن المهندسين وذوي الدرجات من علماء الفلك وانواع العلاجات المختاره والمفيدة. ويحصي القديس غريغوريوس النوسي الحمى والبلغم انواعا من الامراض. فليس

بوسع شخص مشوش العقل ان يشفي. لقد جنى القديس ايوانيس فوائد جمة من كتب اورغنوس الهرطوقي.

الفصل الاول

في مخلوقات اليوم الاول

فيه ستة اصحاحات

الاصحاح الاول

في السماء

في البدء خلق الله السماء والارض. قال القديس باسيليوس. ان هذه السماء هي غير الجلد المخلوق في اليوم الثاني. ((وفصل الله المياه التي تحت الجلد والتي فوق الجلد)). قال القديس ايوانيس ((هو هو ذاته)) ففي اليوم الاول ظهرت خليقته. وفي اليوم الثاني شاع خبره. قال كل من مار افرام ومار يعقوب وايوانيس: ان موسى بقوله، ((السماء والارض)) كان يشير الى خلقه الملائكة والانسان وبقية ذوات الاجساد المادية. قال يعقوب الرهاوي: ان موسى دعا النار والهواء سماء بدليل ذكر الماء والارض هنا. دون ان يذكر النار والهواء. فقد دعا موسى الندى والهواء ظل السماء، كما دعا داود النبي الطيور الفضائية طيور السماء.

شعاع: ان كلمة السماء هنا لاتعني خلقه الملائكة. لان كلمة ((خلق)) هي تستعمل للمجسمات ولا لغير المجسمات، وفي وقت محدد من الزمن. اما الروحية فلا نهاية لها، قياسا بالحركة الفلكية. فكل شي يشترك مع مايتلاءم وطبيعته مثال

ذلك. الذوق لا يظهر. واللون لا يذاق. الرياح لا تسمع والصوت لا يشم. لذلك يحدد ما هو روح بحركة جسدية.

شعاع: كانت السماء المخلوقة في اليوم الاول خالية من الكواكب التي تتحرك من الشرق الى الغرب وتشكل يوما كاملاً كما اعرف. وخلق الجلد في اليوم الثاني مشيراً الى كافة الكواكب الدائرة من الغرب الى الشرق.

شعاع: يعتقد مار غريغوريوس النوسي⁽⁴⁾ ويعقوب الرهاوي. بان الخليقة باسرها تم خلقها بطرفه عين وباشارة سريعة ولنن يشير الكتاب الالهي الى ان كلا منها خلقت في يوم خاص. قال ذلك بقصد ان يقترن بها النظام. ولغريغوريوس اللاهوتي رأي آخر. اذ قال، ان الله خلق خليقته جديدة في ستة ايام مقترنة بالتنظيم، وكذا قال مار ايوانيس: كان لابد من الخليقة، ولكن ليس كلها في ان واحد. وحيث ان اقوال هولاء عاجزة عن تفسير كلمة الله. فما علينا سوى ان نأخذ برايهم.

اعتراض: يقول الخوارج، ان السماء لا تشق لانها غير متحركة بخط مستقيم، لهذا فهي غير قابلة للتخريب. كما وانها ليست حارة لكونها لا تتحرك نحو الاعلى. وليست باردة لانها تتحرك نحو الاسفل. وليست رطبة او يابسة لانها لا تشعر بالتأثر اطلاقاً، بسيطاً كان ام معقداً.

الجواب: يقولون: نظرا لانعدام الصلة بين هذه الاعتراضات والسماء. فهذا اما نظرا لطبيعتها المادية او لشي آخر. فالاول ليس صحيحا لانه يفترض ان تكون

(4) هو شقيق مار باسيليوس الكبير، ولد عام 335 في قيصرية. صار اسقفاً على مدينة نوسي. لاهوتي كبير وفيلسوف، وضع العديد من الكتب المختلفة العناوين. اما يعقوب الرهاوي. فكان اسقفا للرها وخبيراً فلكياً شهيراً. ولد سنة 633 وتوفي سنة 708.

كافة الاجسام غير معرضة للانشطار ولا حارة والخ (امر مرفوض)⁽⁵⁾ والثاني هو الاخر غير صحيح. فاذا كان هذا النوع ضروريا لجسمانيتهما. كان المفترض بكافة المجسمات ان تكون كذلك. وعليه فان لم يكن ضروريا، فهو بحاجة الى سبب. والسبب ذاته اما ان يكون ضروريا او غير ضروري. وفي هذه الحالة يتيه السبب الى ما لانهاية (الامر مرفوض).

الاصحاح الثاني

في الارض

شعاع: من المعروف ان الارض كروية لكون ظلام القمر يشاهد في المشرق قبل المغرب، ولان القطب الشمالي أعلى في منتصف الارض

شعاع: على اثر ملائمة حرارة الشمس الطين اللزج ليبوسته ، فتصلب الجبال والصخور وتتكون هضبات. فهذه لم تخلق منذ البدء مع السماء والارض، بل خلقت حجارة طبيعية. وبناء على تغيرات المناخ، فاكسبتها حرارة الشمس قوة والوانا متنوعة.

الشعاع: لقد تصلب الطين الذي على سواحل البحر، بفعل الحرارة، فهبت عليه الرياح ففتته، فاكسب صلابة وتكون الرمل.

شعاع: من المعلوم ان الزئبق والكبريت هما المادتان اللتان تتولدان من المناجم بشكل فني، وان تولدهما طبيعي بديل ثلاثة امور. الاول: لدى صهرها فانها الزئبق في كيانها. والثاني التصاق الزئبق بها، والثالث عندما يقطر الزئبق برائحة الكبريت، يبدو كالعصدير. وباستثناء ليونيتها، فان الذهب اقرب الى الاعتدال من البقية واكثر تحملاً للضرر واستثناء من الاخرى فان حجر الياقوت

(5) راينا ان نترجم عبارة (هوي دشخيرو) بـ(الامر مرفوض).

خالٍ من اللدانة والندى الذي تسببه البرودة واليبوسة، وهو قابل للتفتت، والالماس قابل للصلاية فاختلفت الليونة، فلم يعد قابلاً للطرق والتفتت. ومن ذات التركيب الهش، الزاج والفطرون (6) والشب وهو يذوب بالرطوبة. اما الكبريت فيلتهب بالدسامة. توجد ارض فيها المياه المنسابه عليها، حجراً. كما توجد مياه تحيل الخشب الساقط عليها حجراً. وتوجد بعض المناطق اذا خلدها حيوان ما استحال الى حجر. وما الجص سوى طين ابيض.

شعاع: الارض باردة ويابسة، ومكانها الطبيعي هو مركز كل هذه الامور. واليه تتحرك وتميل وتهدأ.

اعتراض: الارض لاتقف، بل تتحرك من الغرب الى الشرق بحركة يومية والكواكب تهدأ ولن تشاهد وكانها واقفة، ويشاهد البحر الهادئ وكأنه يتحرك نحو الجهة المعاكسة للسفينة.

جواب: لو كانت الارض متحركة لكان تحركها دائرياً، وحركها مستقيمة نحو جهة واحدة من الجهات الست. فالاول غير صحيح، والالكانت السفينة تميل وتتنقل طائرة من مكان الى آخر اعلى، وتقف في الفضاء نحو ساعة، فهذا مرفوض، والثاني هو الآخر غير صحيح، والا فكيف لم تصل الى السماء، ونشطه وتجتازه او كيف تقف لتصل اليها حجرة ترمى نحوها، تكون ثقيلة في الهبوط وسريعة في الصعود دون ان تتحرك دائرياً او بصورة مستقيمة. اذن فهي لاتتحرك اطلاقاً.

(6) مادة اقوى من الملح.

شعاع: لاصلة بمقارنة اعتدال المناخ بالاختلاف ما بين الجنوب والشمال كما ولا يقارن بين المشرق والمغرب، لكون الواحد يبتعد عن الآخر بـ 63 درجة او نحوها. فالبون شاسع بين الاحباش والسرماية الموجودين شمال السقوثيين. فهو لاء برابرة وسود، واولئك وحشيون وبيض. ومجمل القول، الافرنج غربيون والصينيون شرقيون، وبينهما نحو 180 درجة بعدا، فاختلف عندهم اللون. فابناء الاقليم الرابع هم حاذقون في الصناعة والفهم اكثر من المعتدلين النظاميين، عارفي الخالق وواضعي الشرائع.

تنبيه: يرى الشيخ الرئيس⁽⁷⁾ أن خط الاستواء اكثر اعتدالا لونا وشعرا وعادات جيران البربرية، تقوم شاهدا على انعدام عدالته. ترى كيف يتنظم مناخ منطقة تاتهب دوما من حرارة الشمس، يريح ساكنيه بمرور مستمر فوق رؤوسهم صاعدا الى الشمال ونازلا الى الجنوب، ونسمي ارضه الارض المحرقة دائما. فان تادن (الربيع) وتشرين عندنا، هما صيف عندهم، وصيفنا وشتاؤنا هما سوية شتاء عندهم. لهذا تتضاعف الفصول عندهم سنويا.

شعاع: لقد قسم نوح المسكونة ثلاثة اقسام، الجهة الجنوبية للسود، واعطاها لابنه حام. والشمالية للبيض واعطاها لابنه يافت. والوسطى للسذج واعطاها لابنه سام. اما فريدون الفارسي فقد قسمها ثلاثة اقسام بالنسبة الى الطول. الشرقية، والغربية والوسطى، واعطى كلا من اولاده جهة فالفرس هم الآخرون قسموها سبع ممالك المملكة الهندية، والعربية، والسريانية، والفارسية، والرومانية، والسقيثية، والتركية، والصينية والتبتية. اما الهنود فقسموها تسعة اقسام، الشرق،

(7) هو ابن سينا.

المغرب، الشمال، الجنوب، الشمال الشرقي، الشمال الغربي، الجنوب الشرقي،
الجنوب الغربي. وسطى.

شعاع: اما بطليموس في كتابه ((فروكيلس))، فقسمها سبعة اقاليم. نصفها
للسكن، عرضا بحسب ميلان الشمس، واختلاف الايام والليالي من جهة جزيرة
طغوربني التي في وسط الارض، والى 63 جزءا من 4/1 - 9 من دوران
الارض، حيث جزيرة تالي التي يسكن سكانها الحمامات، بسبب شدة البرد. وطول
الاقاليم اعتبارا من الجزر السعيدة في الغرب حتى نهاية الصين شرقا، اي 177
جزءا من 180 اعتباراً من نصف دائرة الارض وحيث ان مركزا واحدا
يوجد للارض والسماء بناء على دورانها، فقد قسمها المهندسون الى 360. اما
كوكسرافيقون. في كتابه، قسمها ثلاثة اقسام طولاً و عرضاً. اسيا الكبرى، وتشمل
سائر الارض من مصر شرقاً. واوروبا وهي الجهة الغربية، من بحر ادرياتيك الى
ليبيا وهي الارض الواقعة الى جنوبه، ومن اسيا الكبرى الى بابل وخرسان،
وسماها اسيا الصغرى. فنعلم من هذا ان الاقاليم السبعة والبحار والجزر والجبال
والانهر والصحارى والمناطق تشكل ربع الكرة الارضية اي في القسم الشمالي
الذي ينتهي من الامتداد الاعلى.

شعاع: لدى مسحهم الارض، وجد المهندسون المساحون، طول الارض
نحو ثمانية الاف غلوه، وكذا عرضها، وانها كروية والغلوة هي ثلاثة اميال والميل
هو الفا خطوة، والخطوة ذراعان، والباع شبران، والشبر اثنتا عشرة اصبعاً،
ونهاية الاصبع ست شعرات تابعة للبطن، فاستدلوا من هذا. انه لو ساروا باتجاه
الشمال ستة وستين ميلاً وثلاثي الميل. لوجدوا ان درجة واحدة من مجموع 160
درجة هي واحدة من درجات الكرة الارضية حتى القطب، فاضافوا هذه الدرجة
مضاعفة الى كرة الارض فكانت النتيجة هذا العدد.

الاصحاح الثالث

(المياه)

شعاع: لم تكن ريحا تلك التي كانت ترف فوق المياه، بل الروح القدس. القديس باسيليوس، وقد اخذ مفهوم الروح من رجل سرياني فاضل. قال ان اللفظة السريانية تمنح الحيوية للفظه العبرية. وان الروح القدس كان يرف فوق المياه، بحركة حية. وقد اخذ يعقوب الرهاوي بهذا الرأي. قال مار افرام في سياق تفسيره العملي للتكوين. ان ذلك الريح كان هواءا وليس الروح القدس. وفي كتاب الايام الستة القياسي الذي ورد باسم مار يعقوب السروجي قبلت العبارة نفسها، ((وكان ظلام فهبت روح فوق المياه، روح خالقة وليس الروح القدس كما قيل. الرأي الاول هو الصحيح، يوضح هذا عدم ورود اي شيء باسم روح الله، ولا باسم مياه الله ايضا. فروح الله هو الذي قيل عنه ((ترسل روحك فتخلق)) و ((روح الرب الاله علي ليمسحني)).

شعاع: ان ما يوضح ان الهواء حار بطبيعته، فكيف يبرد لدى ابتعاد الشمس عنه، وكيف يكون على قمم الجبال اكثر برودة؟ وكيف لا يكون حارقا وهو خال من البرودة التي تفتت الحرارة؟

جواب: عندما تبتعد الشمس تبرد الارض والمياه، فيبرد الهواء بدوره وليس بحسب طبيعته. ويبرد في قمم الجبال، لان اجزاء منه اصيلة تلتهب فتتجمع هنا وهناك فيبرد. وان رطوبته تزيل حرارته لنلا تحرق. ذك ان الحرارة تشتد اكثر من اليبوسة.

شعاع: حيث ان الحرارة تتفاعل مع بقية العناصر، فانها تنتج لهيبا متفسخاً من الرطب ودخاناً من اليابس، فتتكون اللهب. وعندما يصعد اللهب من طبقة الهواء البارد، يتماسك ويتلاحم، فاذا اخترقتها الرياح، تنتفض تلك السحابة فتتزل مطراً. واذا لم ينتفض ذلك اللهب ولا يخضع للضغط كان ضباباً. واذا التقت البرودة باللهب قبل ان تنتظم القطرات الماطرة قطعها فتصير كالقطن المندوف وتشكل ثلجاً. فاذا التقت البرودة قبل انتظامها، تكون جليداً. واذا التقت بها بعض الحرارة وخاصة في الربيع والخريف تنحبس الحرارة في الداخل فتسقط برداً. وبسبب الحركة تتكسر زواياها، ومن كثرة اللهب الذي يتجمع ولا يتصاعد، يتكون الندى، واذا التقت برودة شديدة مع جليد، تكون طلاً. واذا التقت بجليد مع دوي، تنزل مطراً بقطرات كبيرة تعرف بـ ((العاصفة)) ثم يسقط ثلج مستمر يعقبه اعصار.

شعاع: يرتفع الدخان في الفضاء اكثر من اللهب بسبب بيوسته وخفته. فاذا كان لزجاً الهبه عنصر النار فتنتج عنه كواكب مذنبه، ومن هذه ما يتغير كلياً الى عنصر النار، وكأنه انطفأ وتلاشى. والذي يكتمل احتراقه تظهر منه في الفضاء علامات مخيفة حمراء او سوداء. واذا تلاشت حرارة الدخان لدى صعوده من منطقة الهواء الباردة. يثقل وينزوله بقوة وسرعة يؤدي الى تهيج امواج الهواء البارد، وبهذا تتكون الرياح. واذا تصادمت تلك الرياح برياح اخرى وهي نازله، يحدث امران معاكسان، سواء فوق او تحت، فتدور تلك الرياح على ذاتها، فتعرف بالزوبعة والاعصار. وفي صعودها الى فوق تسمى عاصفة.

شعاع: عندما تسطع اشعة الشمس على جوانب الفضاء الرطبة والمشعة والمنتظمة، وخلفها منتشرة جبل وسحب، تظهر الوان متباينة يتنوع قوامها وانتظامها ورقتها: يتشكل قوس قزح على هيئة نصف دائرة لان النصف الاخر

يقع تحت الارض، ذلك ان الشمس غالباً ما تتجه نحو الاوريزون⁽⁸⁾ لدى ظهور قوس قزح.

شعاع: عندما يلتحم الوهج الرطب والدخان مع بعضهما، ينسحبان صاعدين سوية، فيتشكل منهما سحابة، وعندما ينسحب الدخان في السحابة يشحن في داخلها، فيتكون من ذلك الشق الكثيف، الرعد فيستنير والهواء الذي يقربه. وهذا هو البرق. والرعد يتشكل قبل البرق لكن البرق يشاهد قبله ومن ثم يسمع الرعد لان النظر اقوى من السمع.. والمحتظبون في الغابات يسمعون بعدما يشاهدون.

شعاع: بالنسبة الى رائحة الدخان. فبعدها يتحرر من السحابة الكثيفة ويصل الى الارض ملتهباً، ولدى اجتيازه على اجسام لطيفة وكثيفة فلا يشعر به احد. فاذا اجتاز بغابات كثيفة ولطيفة دون ان يلحق ضرراً، حطم الكثيفة التي تعيقة دون ان يجتاز فيها، كما تذوب احياناً كثرة العملات التي داخل الكيس دون ان يتلف الكيس. واحياناً يصطدم بالجبال فيشقها ويغطي في البحر، ويحرق ما فيه من حيوانات. واحياناً يقطع الجسم كما بالسيف.

شعاع: حيثما يتواجد الكبريت، تنتشر في الفضاء رائحة كبريتية وتلهب باشعة الكواكب الساطعة الذي يشتعل بما هو فوقه، دون لمس فترى اعمدة نارية هنا وهناك وبخاصة في الليالي لاختفاء نورها نهاراً بسبب نور الشمس. ولدى اشتداد النور، تدفعه الرياح فتحرق كثرة من المباني.

شعاع: يدعى درب التبانة باليونانية كالكسياس اي الحلبي، وبحسب ارسطو دايموقراطيس، وايموقراطيس تعرف رائحة الدخان التي تثبت في الفضاء وهي في

نظرهم مجموعة من الكواكب الصغيرة في الفضاء والقريبة جدا الى بعضها البعض، ولا يتميز انما بمجرد النظر.

شعاع: ان رائحة الدخان الحارة جدا، بانحباسها في مناطق مرصوصة تعاق من الارتفاع الى المنطقة النارية. وبهذا يكون قد انقذ الارض. وان كانت لها قوة فائقة فانها تشق المنطقة وتجتاز صحبة اصوات مخيفة كالابواق وكصرخة بقرة هانجة نحو اخايد الارض، واحيانا يبقى صداها عدة ايام بسبب تعرجات الاخايد التي تتلاشى فيها، واحيانا ترتفع رائحة الدخان من الارض مع الرماد الذي يحتوي بصيصا، واحيانا يفيض منه ماء اسود، واحيانا يتسبب بتدفق الزنابيع.

الاصحاح الرابع

في الهواء (الفضاء)

شعاع: لم تكن روحا تلك التي كانت ترف فوق المياه، بل الروح القدس. قال القديس باسيليوس: وقد اخذ مفهوم الروح من رجل سرياني فاضل: لقد تعلم منه ((ان اللفظة السريانية تمنح الحيوية للفظه العبرية))، ان الروح القدس كان يرف على الماء بحركة حية، وقد اخذ يعقوب الرهاوي بهذا الرأي. اما مار افرام، وفي سياق تفسيره العملي للتكوين. قال: ان تلك الريح كانت هواء وليس الروح القدس. وفي مقال ((الايام الستة)) القياسي الذي ورد باسم مار يعقوب السروجي ((ان العبارة نفسها)) وكان ظلام فهبت روح فوق المياه. روح خالقة وليس روح القدس كما قيل. الراي الاول هو الاصح، بدليل عدم ورود اي شي باسم روح الله. حتى ولا باسم مياه الله ايضا، فروح الله هو الذي قيل عنه ((ترسل روحك فتخلق)) و ((روح الآله علي ليمسحني)).

شعاع: ان ما يوضح ان الهواء حار بطبيعته هو: ان المياه تسخن بحرارة شديدة، كما ويعرف الهواء بالرطوبة. لكونه قلما يتقبل اي نظام كان.

اعتراض: اذا كان الهواء حاراً بطبيعته، فكيف يبرد بابتعاد الشمس عنه، وكيف يكون على قمم الجبال اكثر برودة؟ وكيف لا يكون حارقا، وهو خال من البرودة التي تفتت الحرارة؟

جواب: عندما تبتعد الشمس تبرد الارض والمياه، فيبرد الهواء بدوره وليس بحسب طبيعته. وسبب بروده في قمم الجبال، هو التهاب اجزاء اصلية منه، فتتجمع هنا وهناك فيبرد، ورطوبته تزيل حرارته لنلا يحرق، ذلك ان الحرارة تشتد اكثر مع اليبوسة.

شعاع: حيث ان الحرارة تتفاعل مع بقية العناصر، فهي تنتج لهبا من الرطب، ودخانا من اليابس، فيتكون الوهج عندما يرافق طبقة من الهواء الصاعد متلاحما ومكونا سحابة. فاذا اخترقتها الرياح فتنفذ تلك السحابة، وتنزل مطرا. واذا لم ينتفض ذلك اللهب و لا يخضع للضغط، كان ضبابا. واذا التفت البرودة باللهب قبل ان تنتظم القطرات، تسقط قطعها كالقطن المندوف فتشكل ثلجا. فاذا التقت بالبرودة قبل انتظامها. تكون جليدا. فاذا التقت بها بعض الحرارة وخاصة في الربيع والخريف تنحبس الحرارة في الداخل فتسقط بردا. وبسبب الحركة تتكسر زواياها، وتتجمع بفضل اللهب، فلا يسقط كثيفا، فيكون ندى. واذا التقت برودة شديدة مع دوي كان جليدا، فينزل بقطرات كبيرة، فتعرف بالعاصفة، فيسقط ثلج مستمر يعقبه اعصار.

شعاع: يرتفع الدخان في الفضاء اكثر من اللهب. بسبب يبوسته وخفته، فاذا كان لزجا الهبه عنصر النار، فتنتج عنه كواكب مذنبية، ومن هذه ما يتغير كليا الى

عنصر النار وكأنه انطفأ وتلاشى، والذي يحتل يتكامل، وتظهر في الفضاء علامات رهيبة حمراء او سوداء. يصبح اكثر ثقلاً من طبقة الفضاء الباردة، وفي نزوله السريه ينتج نارا ويهيجها. فتتكون الرياح. واذا تصاعدت تلك الرياح بريح اخرى في نزولها، يحدث امران معاكسان سواء فوق او تحت، فتحوم تلك الرياح على نفسها فتعرف آنذاك بالزوبعة والاعصار. وبصعودها الى فوق تدعى عاصفة.

شعاع: اذا حجبت سحابة نيرة شفافة تحت القمر، تدعى زهرة وهي السحابة التي تحيط بدائرتة مشكله دائرة متكامله حوله، حتى ليرى القمر وكأنه في داخلها، وعلى غرار هذا، تلك السحابة القريبة من الشمس والتي تستمد منها النور، ترى كمرآة ضخمة، وتظهر وكأنها ابنة الشمس، فاذا وجدت سحابة اخرى شبيهة بها، تنتظم هي الاخرى، على هذا النمط، فتظهر اثنان من بنات الشمس وهكذا الامر بالنسبة الى الحراب والسهام والقضبان والعصي والوضاءة، ترى وكأنها اجزاء نيرة من السحابة.

شعاع: عندما تسطع اشعة الشمس على بعض جوانب الفضاء الرطبة المشعة والمنتظمة، وخلفها جبل او سحاب، تظهر الوان متنوعة بتنوع قوامها وانتظامها ورقتها، فيتشكل قوس قزح على هيئة نصف دائرة، لان نصفها الاخر يقع تحت الارض، بسبب ان الشمس، غالبا ما تتجه نحو الاوريزون، لدى ظهور القوس قزح.

شعاع: عندما يلتحم الوهج الرطب والدخان مع بعضهما البعض، ينسحبان صاعدين سوية، فتتشكل منهما سحابة، وعندما ينحبس الدخان في داخلها، يتجة نحو المنطقة العليا النارية، فيشق السحابة المنحبس فيها، ويتكون الرعد ذلك الشق

العنيف فيستتير والهواء القريب منه، وهذا هو البرق، وان الرعد يتشكل قبل البرق. غير ان البرق يشاهد قبله ومن ثم يسمع الرعد. لكون النظر اقوى من السمع. لذا فان المحتطبين في الغابات يسمعون بعدما يشاهدون.

شعاع: تتصاعد رائحة الدخان، بعدما تفلت من السحابة الصاخبة. فتصل الى الارض ملتهبة، ولدى اجتيازها على اجسام لطيفة وكثيفة، لايشعر بها احد، واذا اجتازت غابات رقيقة دون ان تلحق ضررا. فيعيق الاجتياز عليها مثل العملة التي تذوب وهي في الكيس دون ان يلحق ضرر بالكيس. واحيانا كثيرة تصطدم بالجبال فتتلاشى وتغطس في البحر وتبيد ما فيه من حيوانات. واحيانا تقطع الجسم اثنين كما يفعل السيف.

شعاع: حيث يتواجد الكبريت، هناك تفوح في الفضاء رائحة كبريتية وتلهب باشعة الكواكب الساطعة كالسراج الذي يشتعل مما هو فوقه دون لمس، فتشاهد اعمدة نارية هنا وهناك وبخاصة في الليالي، لان نورها لا يظهر في النهار بسبب نور الشمس ولدى اشتداد النور، فان الرياح تدفعه فتحرق بضع البيوت.

شعاع: يدعى درب التبانة باليونانية كالكسياس اي الحليبي، وبحسب ارسطو دايموقراطيس، وانسوكوريس. هو مجموعة كواكب الصغيرة في الفضاء والقريبة جدا الى بعضها البعض، ولايتميز، انما بمجرد النظر.

شعاع: ان رائحة الدخان الحارة جدا، بانحباسها في مناطق مرصوفة يعاق من الصعود الى المنطقة النارية. فيدع الارض. فاذا كانت قوته شديدة يشقها شقا وينفذ مصحوباً باصوات صاعقة ومخيفة كصرخة بقرة هائجة، نحو اخايد الارض، واحيانا يخرج عطر الدخان من الارض مع الرماد الذي يحتوي بصيصا، واحيانا ينبع منه ماء اسود، واحيانا يتسبب بتدفق الينابيع.

شعاع: لا يفوتنا ان سبب كل هذه المسببات هو ذاك الذي هو سبب كل الاسباب، فهو ينظر في الارض فتتزعزع، ويزجر الجبال فتنتثني.

الاصحاح الخامس

في النار

شعاع: تشهد حاسة اللمس على ان النار حارة ويابسة احيانا ولكن بصورة لا علاقة لها بالاجسام ولا بهيئة التنظيم مثل الارض. ومن هنا فان عكس يبوسة النار هي رطوبة المياه. ومن يبوسة رطوبة الارض الهواء.

شعاع: لهب النار انواع. الارضية ومصدرها الاجسام المحترقة، ثم تصبح هشة فيجذبها الهواء الى فوق، لهذا يزداد الدخان ما دامت النار خفيفة. ليس من السهولة التهاب الجسم كما هو الامر بالنسبة الى الخشب الرطب حيث يزداد الدخان، وبعبكسه فان اللهب تصبح غير منظورة بسبب تبدد الاجزاء الارضية المظلمة.

شعاع: عندما يكون عنصر النار ضمن دائرة القمر في موقع ما فمن البديهي ان تتحرك النار عكس حركة الفلك.

شعاع: سبب ارتفاع نيران الجبال في فريجيا وكريت وصيقيليا وادنه، يعود الى الرياح الجنوبية النارية التي تنشب من منطقة دائرية محترقة، وتجد لها مخرجا من شقوق الارض فتخرج مستنيرة، فاذا قرت بماء في طريقها، غلتها. وجعلت منها علاجا وعونا للكثيرين.

الاصحاح السادس

في النور والظلام

شعاع: النور حالة ترى منها الامور المنظورة، والظلام هو غياب النور. ومن المعروف ان الجالس في الظلمة. يرى كل ما هو في النور، وان وجد شي ما بعكس النور لحجب النظر عن المشاهد. فالذين في النور لا يرون الذين في الظلام، لان المرئيات ترى عبر النور.

شعاع: لقد خلق النور قبل خلقة الشمس، اي كان يتمثل باشعة النار منذ اليوم الاول. حيث كانت سحابة تغطي رطوبته في الليل، وتنكش في النهار. وقد عزز هذا الرأي. معظم الملافة. قال يعقوب الرهاوي. كان الليل والنهار يتميزان بنور مشنت غير منتظم.

شعاع: النور ليس شيئا ماديا، والا فكيف يتحرك لعدة اتجاهات في آن واحد. وكيف لا يختفي امام الناظر. فالذين في النور لا يرون الذين في الظلام. والمرئيات لا ترى سوى بالنور.

شعاع: لقد اكد الله بواسطة موسى، ان النهار يسبق الليل، وفصل الله بين النور والظلام، ودعا النور نهارا والظلمة ليلا، وكان صباح اي بعد ان اكمل الليل ساعاته، فاكمل يوم واحد وهو 24 ساعة. اعترف بهذا كل من القديسين باسيليوس واويانيس ثم انضم اليهما معظم الشعوب، اما مار افرام، فراهيه مخالف لهم. غير ان السريان اخذوا براهيه. قال: بعد ان اكمل الظلام ساعاته، وكان ليل، فخلق النور الذي اكمل ساعاته، فكان نهار. فلو لم يكن هذا الراي صائبا، اذن لما قال الكتاب ((وكان حساء وكان صباح))، بل لقال: ((كان صباح وكان ماء يوما واحدا، اي

في ختام ساعات الظلام والنور. والحقيقة، ان الشهور القمرية تبدأ من المساء. فقد يبدأ من المساء لظهار القمر والاشهر الشمسية تبدأ من الصباح، لانه يشرق صباحاً.

شعاع: قال بعضهم ان السواد هو مجرد لون تتميز عنه الالوان الاخرى ولا يتغير من شكل الى اخر. يقول اخرون: ان الالوان الرئيسية هي الاسود والابيض، ومنها تتولد الاخرى، بيد ان اخرين يجعلون الالوان الرئيسية خمسة، هي اللونان المذكوران الى جانبهما، الاصفر (كرمي) والاحمر والاخضر.

الفصل الثاني

في مخلوقات اليوم الثاني

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في الجلد

شعاع: خلق الجلد في اليوم الثاني، وهو واحد من ناحية المادة وثمانية من حيث العدد، اي سبعة كواكب تأنه سيارة، وواحد ثابت غير سيار. وفصل بين المياه التي فوق والمياه التي تحت. قال القديس باسيليوس. ليس الجلد خليطاً من الماديات، لكنه كيان ثابت وحقيقي وغير مدرك. وموضوع الجلد ليس بعيداً كثيراً عن رأي ارسطو الذي قال، انه العنصر الخامس – السماء. وقال غريغوريوس النوسي. الجلد هو حد وسط بين الخليقة المادية والخليقة الروحانية. منظم وملون. وقال مار افرام، تكون الرقيق لدى تجميد المياه كما يتكون الجبن من الحليب، والجليد من الماء. وقال يعقوب الرهاوي في مكان ما، هو هواء مضغوط، وفي مكان اخر، ان الروح شدد انسكابه، ومنه مد الرقيق مثل الخيمة. قال مار ايوانيس،

لا ينبغي لاحد ان يبحث في ماهية الجلد. قال النبي اشعيا: ((الذي ثبت ورصع السماء كال دخان)): فهو لا يشير الى انه دخان، بل يشبه الدخان.

الاصحاح الثاني

في المياه التي فوق الجلد

شعاع: يؤكد كل من مار اثناسيوس الكبير ومار غريغوريوس النوسي: على ان المياه التي فوق الرقيع، اشارة الى الملائكة لسببين، اولاً لكي يسبحوا الرب كما قال داود. ثانياً: لكي يتمكن انسياب المياه فيشكل حاجزاً فوق دائرة الجلد. فبالنسبة الى الاول، قال القديس باسيليوس، اصف الى هذا الندى والبرد والجليد، ولنن ليست حية او ناطقة. قال دانيال ((لكي تسبح الله)). واضاف داود، حتى اللجج والاغوار، وقال ايضا: السماء تخبر بمجد الله. وبالنسبة الى الثاني قال، ان وسع الجلد الخارجي منبسطة وليس دائرياً، لذا يمكن للماء ان لا تنسكب منه. اما انا فاقول: انه اشارة الى ايقافه مياه البحر الاحمر وتشكيله سداً من كلا الجانبين لدى عبور الاسرائيليين. وبامكان ايقاف المياه على دائرية الجلد ولنن ليس انتشارها منبسطة.

شعاع: خلقت المياه التي فوق الجلد في وسط السماء العليا المخلوقة في اليوم الاول، فيما خلق الجلد في اليوم الثاني فتجمعت المياه دائرياً على هيئة بياض البيضة المحصور ما بين صفارها وقشرتها. فأن ذلك بسلطان من الاعلى، ولكن ليس الجهة التي فوق رؤوسنا فقط، بل وسائر جهات الارض الواقعة أسفل الجميع.

شعاع: ربما انها تتولد بقصد شدة الحرارة المتولدة من حركات الفلك المتواترة، فانحصرت المياه ما بين الجلد السماء الثانية والسماء الاولى بفعل العناية الالهية.

الفصل الثالث

في مخلوقات اليوم الثالث

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في البحار والبحيرات

شعاع: في اليوم الثالث تجمعت المياه، فظهرت البحار نتيجة لهذا التجمع، كما ظهر جانب من الارض التي سبق خلقها. فانبثت فكان الربيع.

شعاع: البحر هو مجموعة المياه المادية. فلم يكن ممكناً ان تنحبس داخل الارض فالكبير يحتضن الصغير وليس العكس.

شعاع: ان مياه البحار مالحة. فالاجزاء اللطيفة منها والعذبة تتبخر بحراة الشمس الراكدة منها فتترسب وتتملح. وممكن - عن طريق النار - للمياه المالحة. ان تستحيل الى عذبة.

شعاع: احيانا تشاهد المياه الجارية كما هي بسبب هبوب الرياح عليها او من جوانبها، او عند تندفع عبر سبل ضيقة كاعتراضات المائية في اوربا في التقاء بحرين خلال نشوب رياح تنقل المياه من واحد الى الاخر، وتعود الى ما كانت عليه بعد هدوء الرياح.

شعاع: يحيط البحر (المحيط) المسكونة كافة كجزيرة واحدة. يتبدى من جزر السعداء وتدعى الجهة الغربية غديراً ويجري جنوب الارض كلها مجتازاً

بحر البرابرة وطوله خمسمائة ميل، وعرضه الى النهاية مئة ميل. ثم يتقدم ويجتاز البحر الاحمر، فيضعف ويمتد الى مسافة اربعمائة ميل، يتسع في نهايته الى منتي ميل ويكون بحر سوف من حيث اجتاز بنو اسرائيل، ثم ينساب متجها نحو برية فاران ماراً ببحر العيلاميين حيث الفرات ودجلة. طوله 1400 وعرضه 500 ثم يتحرك متجها نحو فارس والهند مجتازا المحيط الهندي وطوله 1600 ميل، ويضم 1370 جزيرة احداها طيرانوتدعى سرزريب. وهي كبيرة جدا ومحيطها 1300 ميل، وتضم جبالا عالية وكثرة من الانهار ومنها يستورد الياقوت الاحمر والمر ذات اللون اللازوردي، ثم ينساب نحو المشرق مجتازا الجبال ثم يجتاز بحر الصين، متجها نحو الشمال مجتازا جبل الهونيين الموحشة، وبلدان البلغاريين والسقيثيين والالانيين، ثم يجتاز الى بحر غلاطية حيث توجد تسع عشرة جزيرة بريطانية. ثم يحيط بلاد الافرنج، ويتحد ثانية نحو جزيرة السعداء والغدير.

شعاع: توجد هنا فتحة ضيقة بعرض سبعة اميال حيث اعمدة (مسلات هرقل وباب يجتاز في وسط المسكونة، ويمتد نحو المشرق، طوله نحو خمسة اميال، وعرضه ثمانية، ويجتاز الى بحرنا نحو الغربيين يدعى ادرياس (ادرياتيكا) تقع رومية الى شماله، وفريجيا وبيزنطيه وسائر اوربا. ويقع الى جنوبه المدعو صيقليا والاحباش والنوبيون والبرابرة ومصر والاسكندرية وسائر ليبيا، والى شرقه ذاك المدعو بحر السريان (سوريا)، صور وصيدا وسائر اسيا. توجد فيه خمس جزر كبرى اصغرها قبرص، محيطها مئتا ميل، وسردون ثلاثمائة وصيقليا خمسمائة وكريت ثلاثمائة وقرنوس ثلاثمائة وخمسون. وخمس جزر صغرى وهي رودس، قومنس، ابوا، خيوس، اضافة الى 252 جزيرة اخرى غير مسماة.

شعاع: يقع بحر ينطس في منطقة السقوثيين، طوله 1300 ميل حتى بيزنطية. وعرضه ثلاثمائة. وهنا يتفرع منه رافد ضيق ينساب حتى سور بيزنطية ثم يصب في بحر ادياس. والى شماله تقع بحيرة قفسيا اي افنية الهراقلي والايباريين الاولين، واليوم تدعى خازر، يتفرع منها نهر يصب في بحر بنطي. ومن ثم في اديانس ومنه يصب في المحيط.

شعاع: البحيرات التي لاتجاور البحر او متحدة به تدعى بحيرات، مثل بحيرة اوفاميا وطبرية ومريوط القريبة من الاسكندرية، وتلك الخالية من السمك، وكنرث وارغيس وخورزم وغيرها كثير. اما بحيرة مواطيء، فنظرا لو سعتها وكبرها فتدعى بحرا لالبحيرة.

الاصحاح الثاني

في الينابيع والانهر

شعاع: في بدء نموها، تدعى النباتات عشباً، ولما تاخذ بالارتفاع تدعى كلاً حشيشاً. وبعد ان تكتمل في السنبل، تدعى زرعاً، وعندما تنفرع تدعى شجرة.

شعاع: بعد ان تكتمل النباتات وتحمل ورقاً فاكهة وسنابل تخلق النواة. واعلم ان موسى لم يذكر كل ما امر به الله الارض ان تخرج. التي لاتزرع مثل القصب والبردي والثيل، والاشجار غير المثمرة، مثل الارز والسرو والصفصاف.

شعاع: اعتبر بعض العلماء ان النبات من طبيعة حيوانية وقالوا: فيشون هو الذي يسقي بلاد الهند المدعوة حويلة. ويدعى ايضا اشجور. ودجلة اضيق واقوى، ويسقي فارس والشمال ويسقي الفرات بابل وميسان.

شعاع: يوجد نهر في اسبانيا، ينساب ست ساعات في اليوم فقط وفيها نهر آخر ينضب كليًا كل ست ساعات. واذا استمر سبع ساعات فانه يسيل ماء غزيرا. وفيها نهر لاماء فيه، بل رمل يابس يسيل بقوة شديدة، ويتعذر اجتيازه لا بالسفينة ولا مشيا على الاقدام، ويجف يوم السبت.

الاصحاح الثالث

في النباتات

شعاع: في بدء نموها تدعى النبتة ربيعا، ولدى ارتفاعها تدعى عشباً ولما تكتمل وتخرج بذرا تدعى زرعاً، ولما تتفرع وتظل تدعى شجرة.

شعاع: ولدى اكتمالها تحمل اورقا وثمارا وسنبلا وحيا. واعلم ان موسى لم يذكر كافة ما امر الله الارض ان تنبت. فهناك مالا يزرع القصب والبردي والثيل، والاشجار غير المثمرة، مثل الارز والسرو والصفصاف.

شعاع: بعض العلماء اعتبروا ان النباتات من طبيعة حيوانية وقالوا: يعرف هذا من كونها تنمو وتشب وتشيع وتمرض وتشفى وفيها ذكر وانثى. وتنبت الكثير منها وتلد عبر التلقيح. اما ارسطو فانه يزيف كل هذه الاراء.

شعاع: تكثر الثمار في الاشجار البرية، والاجمل فيها الشجرة الاليفة.

الفصل الرابع

في مخلوقات اليوم الرابع

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

الكواكب

شعاع: في هذا اليوم، خلقت الشمس لحكم النهار، والقمر، النيران الكبيران. اي لا صغيران كالكواكب الاخرى.

شك: اذا كان النور قد سبقت خلقته. فكيف يقال عن الشمس انها خلقت للانارة.

جواب: يقول القديس باسيليوس. ان ما سبقت خلقته كان الصفة النورانية. اما ما خلق الان فهو ثقل الجسم. يؤكد هذا القديس غريغوريوس اللاهوتي بقوله. لم تخلق اية صورة سوى المادة هنا. اما انا فأقول: كان النور السابق للايام الثلاثة الماضية مجرد ضياء او شعاع النور، لذا خلقت الشمس لتستثير بالنور الاصيل وليس الناري.

شعاع: اما القديس غريغوريوس النوسي فيرى، انه لما خلقت الشمس كان ضمنها جوهر كافة النورانيات. قال آخرون، ليس الامر كذلك، بل ان تجمع سائر النيران تكونت من الشمس.

شعاع: يقول القديس باسيليوس، ليست الشمس احد العناصر لكونها تتحرك دائريا وليس بصورة مستقيمة مثلما خلقت النباتات وهي حاملة بالاورق والثمار. كذلك ايضا خلق اصل الجبله بهيئة متكاملة.

شعاع: بعض هذه الكواكب متحركة (تأهه). وليست جميعها صنفا واحدا غير متغير. فهي سبعة كواكب، الشمس، القمر، زحل المشتري، المريخ، بلوتو (الزهرة) عطارد. فمنها ثابتة، غير متحركة، في زاوية من الفلك الذي تسلك فيه الشمس اما الى الشرق او الى الغرب.

شعاع: ان الله، المجد لاسمه، هو الوحيد الذي يحصي الكواكب ويعرف كم عددها. ولكل منها اعطى اسما. فاستطاع العلماء ان يقفوا على معرفة ثمانية الاف واثنين وعشرين منها فقط، وتأكدوا من رصد امكنتها بواسطة الاجهزة، طولاً وعرضاً. واجمعوا على انها على ثمانى فأت فاعطوا اسما او هيئة لكل فئة منها، مستقى من اسم او هيئة الحيوانات المناسبة. واعطوا اسما لبعضها غير اسم حيوان، اجملوها في اثنتي عشرة صورة. لكل فئة منها اسم وهي الحمل، الثور، السرطان، الاسد، الجوزاء، السنبلة، الميزان، العقرب، القوس، الجدي، الدلو، الحوت. وعدد الشمالية منها احدى وعشرون وهي الدب الصغير، الدب الكبير، التنين، قفيوس، بواطيس، الاكليل الشمالي، هنكاوسين، لورا، قرسيقيا، لرسيس، هنيوبوس، الحاوي، اوسطوس، النسر، الدولفين، راس الفرس، فيكاسوس، اندروميانو، دلطوطون.

والخمس عشرة الجنوبية: هي: قيطس، اوريون، هديرونوس، ارنب، كلب، فرقيون، اركوس، هيدورا، برطير، توركوس، قنصوروس، تريون، تاوطيرون، الاكليل الجنوبي، سلهة كبرى.

شعاع: اطلقوا اسماء على بعض الكواكب الخاصة الثابتة. وهي: ارقطوريس، كوركونس، العش، قلب الاسد، فروغطروطين، سटकبيس، انطريس، سيريوس، قنبوس القريب من منطقة اريزون الجنوبي. كيما (ثرية) مجموعة كواكب. الجبار. ترى من الذي قال ((الذي صنع العجلة (سبعة كواكب) والثريا والغش والجبار؟

شعاع: لكل من الكواكب المتحركة جلد خاص كما يعرف اصحاب النظريات والعلم الرياضية، وجلا واحد لكافة الكواكب الثابتة، وتجمع واحد سماوي خالي من الكواكب. فهي محصورة فيه وتترك معه يوميا من المشرق الى المغرب.

شعاع: يكمل القمر دورته. لمدة تسعة وعشرين يوما ونصف اليوم. اما اورانس (الزهرة) والشمس فتكتمل الدورة بنحو سنة. اما المريخ فبسنة ونصف، والمشتري باثنتي عشرة سنة. وزحل بثلاثين سنة. واذا كافة الكواكب الثابتة، تدور في درجة واحد فلكية خلال خمس وستين سنة، وجميعها من المغرب الى المشرق. وكل من الثلاث التحتية هي اصغر من الارض. اما الشمس والثلاث من العليا الثابتة، فاصغرها اكبر من الارض.

شعاع: يستمد القمر النور من الشمس بدليل ان امتداده المقابل للشمس يكون نيرا، والآخر مظلما، لذا يزداد نوره وينقص، ولدى توسط الارض بينه وبين الشمس، يسود الظلام. واذا توسط القمر بيننا وبينه يمنع عنا نور الشمس بسبب سواده. يحدث هذا لدى تجمع روابطها فتدعى مذنباً.

شعاع: المذنبات التي تظهر على وجه القمر هي صور الجبال والبحار او كواكب سحابية او ادخنة صاعدة من عناصر نيرة او هي أمكنة غير نقية.

الاصحاح الثاني

في الزمن واقسامه

شعاع: الزمن هو قياس حركة الفلك، والسنة هي الزمن الذي يبتدئ من تحرك الشمس من نقطة دورة الابراج، وينتهي بعودتها اليه. وتكتمل هذه الدورة بثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع اليوم. وتدعى السنة الشمسية. وكل اربع سنوات يكون الربع سنة تدعى كبيسة. وتوجد سنة قمرية وهي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس اليوم وسدس اليوم، وبهذا تزداد يوما كل ثلاث وثلاثين سنة. اكثر من السنة الشمسية، وعشرة ايام وعشرين ساعة ونصف الساعة، تضاف الى السنة القمرية من السنة الشمسية.

شعاع: الشهر هو الزمن الذي يبتدئ بتحرك الشمس من الدرجة الثلاثين، علما بان الدورة هي ثلاثمائة وستون درجة. فالزمن هو ما بين التقاء الشمس والقمر.

شعاع: اليوم هو الفترة التي تعود فيها الشمس الى نقطة انطلاقها الشرق الى الغرب. ان السريان والعبرانيين والعرب. يحسبون المساء بدءا لليوم، لان اشهرهم قمرية. اما اليونانيون والفرنسيون فعندهم يبتدئ الصباح، لان اشهرهم شمسية. في حين ان اليوم لدى علماء التنجيم، يبتدئ من الظهر، لان الظهر واحد لدى جميع المتساوين في الطول، من حيث الفصول الرومانية لمختلف الاقاليم. وليس الصباح ولا المساء.

شعاع: كرة الارض. اما ان تكون مساءها على خط مستقيم، فتولد النهر والليالي متساوية في كل انحاء المعمورة، او منحرفا. ومن هنا وحيث ان الشمس

تكون بين الابراج الشمالية السنة، فالنهر تكون طويلة في المناطق الشمالية، والليالي قصيرة. وفي الجنوب يكون العكس. واذا كان المسار كدوران الرحي⁽⁹⁾. يكون اليوم في الابراج الشمالية طويلا، ومدته ستة اشهر اي عندما يكون القطب الشمالي في سمت الراس، وفي الجنوب، وبالعكس.

شعاع: وبالنسبة الى الساعات فاما ان تكون متساوية وهي واحدة في الليل او النهار، او منحرفة، وكل واحدة منها هي احدى الاثنتي عشرة سواء في النهار او في الليل، وقد سميت منحرفة لكونها تنقص وتزيد على اساس النهر والليالي.

الاصحاح الثالث

علامات من الكواكب

شعاع: لقد اشار الله الاب في العهد القديم الى اشارات او علامات حقيقية تظهر في الكواكب، فتكون علامات للازمنة والايام والسنين. وفي العهد الجديد. اشار الابن ايضا الى ذلك قائلا ((السحابة الاتية من الغرب هي علامة المطر والرياح الجنوبية علامة للحر، واحمرار الماء مساء علامة للصحو. وفي الصباح هي علامة المطر)). كما اشار ايضا الى انحلال هيئة العالم. وقال الاقدمون الشمس تظلم والقمر لا يرى نوره والكواكب تسقط من السماء.

تبكيث: لقد تحدث المنجمون عن علامات غير حقيقية وقالوا: ان سبع علامات واثننتي عشرة مميزة تقدم على هيات متنوعة للشعوب، والاكليروس، والملاحكون. وقد اعطوها اسماء، مثل حمل، ارتفاع الشمس، ضعف الزحل، بيت المشتري، والثور، والزهرة، (كوكب) وارتفاع القمر، وسواها. وقالوا عن السماء التي تشرق من مربع الكرة، انها مركز الحياة: والسابع، السبيل الى المغاور، والعاشر السلطان والرابع للاباء. كما ابتكر الشعراء امثلة كثيرة زاعمين. ان الدب

(9) اي بعكس دوران الساعة.

الأكبر والدب الأصغر كانا علامات، ولأنها ابتعدت عن المشتري رب الآلهة الى جبل يقطون في كريت، وضعت في السماء. وكانت الحمل والثور والاسد مثيرة للعبث في الارض، فوضعوها في السماء اكراما لقاتليها، والثريا هي جذيلة برونقي زوجة بطلوموس صاحب الميراث. فهذه نذرت يوم كان زوجها في الحرب، ان تقص جذائلها وتضعها في الهيكل اذا عاد سالما. فتكون من المحارم. غير ان احد المنجمين، ولكي يفسد هذا، زعم ان الآلهة هي التي وضعت هذه الجدائل في السماء، كما وضع فرسوس ابن المشتري زوج اندروميذا ابنة قيפوس التي ولدت له قسفا لانه قتل غول اثينا، لذا وضعها في السماء. وقبض بيده على راس الغول وسواه من المغترين. فاذا كانت حقيقية، لماذا سميت رموزا. وان كانت مزورة فلم الاستغراب. فان كنا نحن نبدي اعجابنا باستمراية حركة الشمس وثبات الارض، فوجود هذا في الوسط كان يستوجب العجب. ((امر فخلقت وثبتها الى ابد الابدین واعطى شريعة لا تزول))، لنقل ((ما اعظم اعمالك يارب لانك بحكمة قد صنعتها)). امل قلبنا الى شهادتك وليس الى الرموز، واصرف عيوننا كي لا ترى الكذب.

تنبيه: قال البعض، ربما ان الشياطين، استنادا الى بعض علامات الكواكب، تنبى بالمستقبل، اما السحرة وممارسو الفال، فمن طريق مناجاة ارواح الموتى والعارفين.

الفصل الخامس

في مخلوقات اليوم الخامس

فيه اربعة اصحاحات

الاصحاح الاول

السماك

شعاع: ولنن لا يذكر الكتاب الالهي سوى صنفين من الحيوانات، السمك والطيور، غير ان المفسرين يضيفون صنفين آخرين هما الصدفيات مثل السرطان والزلاحف، والحلزونيات، كما اضاف غيرهم جنسا آخر شبيها كالسلحفاة والضفادع.

شعاع: العلماء يقربون بين السمك والطيور المخلوقة سوية بدليل طراوة لحومها واشتراكها في الولادة وانعدام الاثراء والحليب والكلية.

شعاع: فالزحافات التي سبق خلقها هي حيوانات مائية. والتي خلقت في اليوم السادس هي ارضية زاحفة، كالحيات وبقية الدبيب.

شعاع: ليست الثنائين المخلوقة سوى سمك كبيرة، تدعى حوتا ايضا. بدليل ان احداها بلعت يونان. وان القديس غريغوريوس اللاهوتي وعابها حوتا. اما يعقوب الرهاوي فوصف التنين بانه سمكة ضخمة، وان الوثان المذكور في المزامير هو نوع من الثنائين.

شعاع: لا وجود لرقبه لدى اي نوع من الاسماك، لكن لاغلبها حنجرة يتدفق منها الماء، تحفظها في الفم ثم تخرجها من الاذن. اما التي ليس لها مثل هيلبوس فلها رنتان وقصبة هوائية. بعضها لها نظر، وبعضها معدوم عندها، كذات العيون الثاقبة. كافة انواع الاسماك لاتملك لسانا، ولا خصية، غير انها تملك اناء خاصا للتناسل، ومن الاسماك ماهو خنثى كالحنكليس، الذي لا يولد اطلاقا. بعضها يتم فيها الاشتراك الجنسي لمجرد حك اذنانها بعضها بالبعض والضغط عليها، ومنها مايركب، والعديد منها سلوكية مرتبطة بفصيلة الكلاب. ومنها مايتزوج مثل الشبوط والدولفين.

شعاع: ان سمك هلكيس لطيف جدا الى درجة ان مثل النوع لاياكل جثة بشرية.

الاصحاح الثاني

الصدفيات وسواها

شعاع: كثيرة هي الحيوانات المائية ذات الرجلتين او الاربع المتشابهة فجميع ذات الارجل خالية من الدم لان لدانتها مضينة. اما ذات العظام كالحلزون والزلاحف، فلا نظر لها. الضفدع لوحدها تملك لسانا. اما الزلاحف والافاعي فلا تضع بيضا، لان البيض يفقس في داخلها، لذا تلد حيوانات مباشرة. الاسفنج ولانه ملتصق بالصخر. يعتبر غرسة غير انه يمتلك شعور الحيوانات.

شعاع: ليس لأي من الحيوانات الصدفية احشاء باستثناء نوع منها مليئة بمادة سوداء. لها بيض اشبة بحبات البرد. وللسرطانات عشر ارجل مع اظلافها الصدفيات والروبيان وكافة التي تجعلها الخواصر وتوجد في مقدمتها. اما التمساح النيلي فيحتضن البيض لمدة ستين يوما لتفقس.

الاصحاح الثالث

في الطيور ذات الاجنحة اللبنية (الحليبية)

شعاع: ان النحل والجراد والذباب هي الاخرى لا دم لها. وتكون اجنحتها مكشوفة. اما التي لها جناحان غير ظاهرين مثل، الذباب ذات الاشواك فتكون في مقدمتها، ومن نوع الذباب ذات الاجنحة الاربعة كالزنبور مثلا فتزم بواسطة اجنحتها، وتزم الجراد بواسطة عراقيبها ذات الاغصان، والبورتنون بأنواعها. (اناث الذباب) هي اكبر من الذكور، وكذا الامر بالنسبة الى الضفادع والحيات وضب السام.

شعاع: يكون حجم ملكة النحل ضعف حجم الذكر، وتوجد في كل خلية عدة ملكات. واذا ما فقدت الملكة، تشتت النحل وخاصة الذكور التي ليست لها شوك، تحاول دوما القضاء على النحل، انها تصنع الشمع من الازهار داخل شرانق نجنا من القضاء على المنتوج. تمص من صمغ الاشجار. اما العسل فتصنعه من الهواء والندى. والنحل تحمل الشمع في عراقيبها فتلتقطه بافواهها، وتحتضن النحل مثل الطيور على بيضها الابيض فتلد اولا دودا فتحضنها الام. اما الملكة فلا تولد دودا. بل نحلة مباشرة.

شعاع: حيث ان الوطواط يعتبر طيرا له اربع ارجل كسائر الطيور ذات الارجل الاربع، تحبل في الطين وترضع افراخها من مؤخرتها، وتنتمي الى ذوات الاسنان.

الاصحاح الرابع

في الطيور ذات الاجنحة المهيضة

شعاع: الطيور الجارحة ليست اليفة وهي اكلة اللحوم. امام الاليفة فهي اجتماعية وأكلة العشب مثل الحمام والعصفور والغراب والغراب الابلق، وتعتبر من الوسط.

شعاع: بعض الطيور جريئة وتحب الجمال مثل الطاووس وسواه، وخجوله كالاوز، ومنها عنيفة كالغربان، ومنها شهوانية كالحجول والديكة. الحمام لا تجتمع سوى مع ذكر واحد. باستثناء حالة ترملةا، وهي اقرب الى الباشق ذات الخصوات الثلاث. والبلبل مبقع الارجل يغرد، وبخاصة في اخريات حياته. ومن مزايا اللقلق اطعام ابانها، يدير شؤون الكراكي رئيس واحد يدعى هكتليس، يرضع من السحاب وهو يطير معها، عندما يشيخ النسر يتقوس منقاره فيموت.

شعاع: هفيمهرون هو الطير ذات الاجنحة الاربعة والاجل الاربع وقد عرفت بابنة اليوم لانها تولد وتشيخ وتموت في يوم واحد.

شعاع: الفرخ يولد بياض البيضة ويققات من صفارها، وتوجد بيضة توام اي ذات صفارين محاطة بحليب.

شعاع: آكلة الجراد لاتشبع، وان البهيموث الوارد ذكره في سفر ايوب ان هو سوى جراد. اما يعقوب الرهاوي فيطلق كلمة بهيموث على حيوان. ويقول عن الرخ انه طائر رائع، ويدعى النعامة لانها تخطف صغار الفيلة من وراء امهاتها في الهند.

الفصل السادس

في مخلوقات اليوم السادس

فيه اصحاحان

الاصحاح الاول

في الوحوش والبهائم والانسان

شعاع: لقد وصف الكتاب (المقدس) البهائم بأكله العشب مثل الثيران والحمير، فيما وصف الوحوش باكلة اللحم مثل الاسد والدب. ووصف بالدبيب تلك التي تخذ الارض، مثل الفيران والعضايا والديدان. وفي هذا اليوم بالذات خلق الانسان، الحيوان الناطق.

شعاع: الانسان هو ملك المخلوقات الارضية وهو صورة الله ومثاله. وفي الوقت نفسه، خلق ملك السماوات والارض بروحه لا بجسده. كقول القديس اللاهوتي، ومنه خلق الاحياء الذين لهم روح عارفة وهم صورة الله. قال غريغوريوس النوسي، ان الانسان يشبه الله بنطقه وليس بجسده. ففي المسيح لافرق بين ذكر وانثى كقول الرسول. وكما جاء في كتاب الايام الستة المنسوب الى مار يعقوب الرهاوي ان الجسد هو الذي أخذ صورة الله لدى تنازله، واخذه حفنة من التراب وجبل منها آدم. وبذلك التراب اعطى ذلك الازلي العظيم صورة لذاته. غير ان مار يعقوب الرهاوي ينبذ هذا الرأي وينفي نسب تلك المقولة اليه. وان موسى بن كيفا، برده على ذلك يقول: ان مار يعقوب وجه تلك المقولة الى المنانويين والمرفيونيين الذين يحتقرون الجسد.

شك: كيف يمكن ان يقال ((تسلطوا على السمك والطيور)) في حين لم يكن قد خلق سوى آدم وحده. اي ان الكلام لم يات على صيغة المفرد، بل على الجمع.

جواب: يقول بعضهم ان حواء كانت في طبيعة آدم، لذا ورد الحديث على صيغة الجمع بناء على النسل العتيد.

شعاع: لا يوجد حيوان من ذوات الظلف الواحد يمتلك قرونا سوى الحمار الهندي، ذي القرن الواحد. الغزالة واللبوة لهما ثديان وللبقرات والنمور اربع اثدية. اما الكلاب والخزيرات فلها عدة اثدية، وتلد عدة جراء. اما عضو التناسلي في الفيل فهو في الداخل. وللانسان قضيب غضروفي. وقضيب لكل من الجمل والغزال من عصب. اما لدى الثعلب وابن عرس والذئب فعظمان. ان قرون الغزالان هي الوحيدة غير مجوفة، اما البقية فمجوفة، وللارنب شعر تحت مبلعها وتحت رجليها. ولدى الكلب والقط، لسان للذوق فقط، وليس للصوت. يوجد في ليبيا قوم لا يرون حلما ابدا. معظم الحيوانات تلد مثلها ولا تحتضن بيضا. تنام وتحلم وبخاصة الانسان. ولدى جميع هذه، يكون صوت الذكر اقوى من صوت الانثى. للثيران مقدرة على الانجاب حتى سنها السبعين، والمرأة حتى الخمسين. اما البرذون فيولد سنويا فرسا. والفرس تلد في هذه السنة ولا تلد في السنة التالية.

ليس صحيحا ما يقال عن الفيل انه يعيش خمسمائة سنة. ولا ما قيل عن الضباع بانها تمتلك عضوي الذكورة والانوثة، لكن العضو الذكري هو مجرد تشنج بلا ثقب اشبه بالرحم. ولا يقتصر اكل الذئب على اللحم فقط، بل والعشب ايضا. أما الاسد فلا يأكل سوى اللحم. قد تتزوج الكلاب مع اناث الثعالب، فتلد كلابا اشبه بالقطط. لا يخاف الاسد شيئا سوى النار. للفيل قابلية التعلم في امور كثيرة حتى السجود للملك، وهو لا يتزاوج من الانثى المولودة منه، وكذا الجمل مع

امه. تتسم بعض الاناث بالتعفف رغم شبقها. وتتأخر مدة حملها. لكن المرأة تتحمل اكثر من سائر الاناث في الولادة بسبب كسلها.

شعاع: تكون ذوات الحس والادراك هادئة، اعضاؤها العليا خفيفة والسفلى ثقيلة كما لدى الانسان، لكي لاتتحمل عبء ما هو جزء من الله أي قوة عاقلة. فقد منحت ايدي خفيفة ازاء الارجل الاولى الثقيلة، لذا جاءت قامتها مستقيمة. وحيث لاتوجد مثل هذه، تكون الاعضاء العليا اكثر ثقلا الى درجة انها تمس الارض وتتاصل كالنباتات. اما وجود وسط بين هذه وتلك، فهذا شأن آخر، فتكون قامتها منحنية كالحيوانات غير الناطقة، لذا يحبو وليدها ولا يقوى على المشيء.

شعاع: ليس الانسان اقل قوة من الحيوانات لانه لايمتلك سلاحا ساندا بطبيعته، وحيث انه يمتلك يدا وقوة فهو اقوى من كل هذه ولو لم تكن له يد وقوة، لكان اقل من سائر هذه الحيوانات، فليجرب اولئك الذين يتقلدون سلاحا ويحتذون ويلبسون وينامون وينهضون.

الاصحاح الثاني

في الدبيب

شعاع: اما ان تكون الدبيب من ذوات الارجل الاربع، وتلد حيوانا، مثل الخلد وابن عرس والفارة، او تضع بيضا مثل العضايا وتمساح النيل والسمنند⁽¹⁰⁾ والحرباء التي تتلون، ومن ذوات الارجل الست مثل الحجل والقمل والبرغوث، ومن ذوات الارجل الثماني، مثل العنكبوت، والمتعددة الارجل مثل العقارب والحشرة داخله الاذان والجندب. ومنها ما هي خالية من الارجل كالحيات والديدان والنمل، والصراصر وهي نوع من الدبيب.

شعاع: النمل لايتناسل بالاجتماع، غير انها ترمي على الارض مادة هيوولية فتتكون النواة ثم تستقيم وتولد، وتقنات من رائحة الاشياء المدقوقة. ابن عرس يلتقط الحمل من فمه ويولد من اذنيه. اما العضايا فيتم الزواج عندها عن طريق الفم. اما العقرب فبعد ولادتها تأكلها فراخها. اما الضب السام فيعيش في بيوت الملوك (الاغنياء) ويقنات بالذباب ولدى تشابك الاعقاب والطينين تلد اناثا، وللأفعى هيئة الانسان، والحيات لا تلد لانعدام المخرج لدى الانثى، او يكون كخرم الابرة. فاذا حبلت تشق عضو الذكورة لانهما يشتركان وتلدان عن طريق الفم. وبالنسبة الى الانثى فان الاجنة تشق بطنها وتخرج بعد ان يكبر بطنها مسببة بذلك موت امها.

شعاع: السيمندور دبب لايحترق بالنار. والعنكبوت يخرج من بطنة انسجة رقيقة، فينشرها في الفضاء ويصطاد الذباب ويعيش. تلقي انثى الجراد مادة هيوولية في البطن فتتبنى الارض تغييرها الى شرانق فتكتمل داخل شرانق الجندب.

(10) دببية لاتحرقها النار.

الفصل السابع

في مختلف البحوث عن هذا العالم (الكون)

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في بهائم هذا العالم (الكون)

شعاع: ان هذا الكون المحسوس مركب، وكل مركب يتكون من عنصري الفاعل والمجهول. او الاستقرار وقد علمتنا الحقيقة ان صفاتها الملائمة هي اربع فقط، تتكون بمزجها مع اربعة تكوينات، هي ساخن يابس كالنار، ساخن رطب كالهواء، بارد رطب كالماء، بارد يابس كالارض. اذن فالعناصر الاساسية للعالم هي اربعة سواء للتكوين ام للدمار.

اعتراض: ليس الاستقرار حقيقيا بدليل ان الحيوانات سواء الانسان او الثور والعصفور وكافة الحيوانات المرئية تحترق اذا ما زجت في النار. ولكن ليس من الحقيقة بمكان القول: ان اي حيوان دخل النار يحترق، فقد يدخل حيوان ما النار دون رؤيته. فلا يحترق مثل السمندور.

حل: هذه كذبة لم تأت من اي عنصر بمفرده بل من العناصر الاربعة مجتمعة. والاستقراء لم يكن كاملا وهذا ليس بصحيح.

شعاع: استثناء من التوسع لا يوجد اي جسم آخر معقولا. فاستمرارية التوسع ليست من طبائع الجسم، بدليل ان الاستمرارية تتوقف ازاء التمييز، فهي

اذن ليست مايتقبل التمييز، والا لما زالت بوجوده. بالنسبة الى من يقبلها، فان كلمة العادة تمثل المادة، والشيء المقبول يمثل الصورة.

شعاع: لايمكن وجود مادة دون الصورة، بدليل استمرارية اجزائها تكون الصورة قد ضمنت تمييزها؟ وبالمقابل لايمكن وجود صورة دون المادة، لان فهمها سيفيد. وكيف يمكن ان يتم الاتساع دون وجود شي ما؟

تنبيه: ان ضرورة الحاجة المتبادلة بين العنصرين، ينفي ان يكون احدهما علة للآخر، وهذا ما يستوجب وجود علة اخرى غير مادية. الا وهي الصورة التي تمثل الله المسجود له.

اعتراض: ذهب بعض الاقدمين الى ان اوائل الكون لايتجزأ قائلين: اذا كانت الاجزاء غير قابلة للتجزؤ اطلاقا، كما انتهى التجزؤ لدى اي جسم كان. توجد بعض اجسام صغيرة تتساوى في جزئياتها مع اجسام غير زائلة. (امر مرفوض)

جواب: التجزؤ الذي قيل عنه هو بالقوة لا بالفعل. لكن ليس من المستحيل ان اتباع الزيادة والنقصان، الزوال. فهناك مئات من الامور لا بل الآف غير زائلة بالقوة كما نرتئي، وليس من المعقول ان يكون عدد مئة متساويا مع الالف.

شعاع: اذا توسط جزؤهم الغير قابل للتجزؤ توسط بين جزئين يكون قد تجزأ، وان لم يتوسط، احتاج الى اضافة اجزاء اخرى. دون ان يشكل ذلك سببا لزيادة الاتساع (امر مرفوض) لكونه يؤدي الى تداخل الاجسام بعضها ببعض. فمن هنا لا يوجد جزء غير قابل للتجزؤ.

شعاع: كل ما هو جسم هو متناه، فان وجد امتداد جسمي غير متناه، كوجود ضلعين في المثلث غير متناهيين، بالنسبة الى امتدادهما، استوجب ان يكون امتداد بينهما غير متناه. وهنا سوف يوجد متناه بين متناهيين (امر مرفوض). فلم لا يكون اذن الجسمي غير متناه؟

شعاع: فما وجد بعد ان لم يكن موجودا، له الاولوية في عدم الوجود، وهذا لايعني عدم وجوده او سبب وجوده، ولا شيئا اخر ثابتا، لان كل هذه هي قبل ومع وبعد. فلا الاولوية ولا الاخيرية بامكانها ان توجد، كما ولا وجود اوليات بعيدة عن بعضها البعض. فالاوليات قياس متغير غير ثابت. وهذا النوع من القياس، ندعوه زمنا.

شعاع: المكان هو امتداد عام لجسم ذات حيز، تابع للتمدد العام لجسم ذات حيز. سمى ابيقور الفراغ مكانا، علما بان ايجاد الفراغ ليس ممكنا بدليل تحرك هذا الفراغ في ساعة واحدة ومسيرة ثلاث خطوات، ثم تحرك بكمية من المياه مدة ثلاث ساعات ومسار ثلاث خطوات، وتحرك كذلك بمقدار من الهواء، اكثر كثافة من كمية الماء بثلاثة اضعاف ومسار ثلاث خطوات. ومن الواضح ان يكون تحرك الهواء، ثلث زمن تحرك الماء اي ساعة واحدة، فاستوجب والحالة هذه ان تتساوى الكمية المتكونة، في فراغ لا يدعو الى التيهان. (الامر مرفوض).

علامات: لو وجد فراغ، فلم لاتغرق الالاف من الجزيئات المتداخلة فيها. فيما تتوارى تلك الثابتة بسرعة، ترى ما الفائدة من الحجامة اذا كانت تسحب معها الهواء والدم، ولماذا تفرقر القارورات المملأ بالماء؟

الاصحاح الثاني

في ان هذا العالم زائل وليس ازليا

شعاع: توجد اربع نظريات بخصوص هذا الموضوع: الاولى: انه زائل بطبيعته وهينته. الثانية هو ازلي بالطبيعة والهينة. والثالثة: ازلي بطبيعته وزائل بهينته. الرابعة: ازلي بهينته وزائل بطبيعته.

فالنظرية الاولى هي للموسويين والمسيحيين والمسلمين والمجوس. والثانية هي لارسطو وتغريطس وتوسطى وفرقطس. والثالثة هي لتاليس وانكسغورس وسقراط وبوطكرس. والرابعة لم يفكر بها اي من الحكماء علما بان الطبيب جالينوس ارتاب في كلا الاتجاهين.

شعاع: سواء اكان العالم زائلا ام تحركا بازليته ام غير متحرك، وكلاهما بعيد عن الازلية من حيث المادة، فلا وجود لحركة ازلية. والثابت ازليا هو بالضرورة ثابت، وكل ثابت بالضرورة، فبالضرورة لايتحرك. فالعلم متحرك دون ان يكون متحركا ازليا، لكنه اذا لم يكن موجودا، فوجد من الخالق فتحرك.

اعتراض: اذا كان العالم زائلا، فكيف خلق بوقت واحد وليس باوقات متعددة قابلة للخلق فيها والتي لم تكن موجودة بعد ان كانت في فراغ بسيط.

جواب: من المعروف ان لا يوجد من يهذي بعبارة ((لم اذن)) مثال ذلك لماذا سميت الشمس شمسا. والقمر قمرا وما سوى ذلك؟ ثم ولنن كنا لانفسر ارادة الخالق بالطبيعة، فهذا لايعني استحالة نسب صفة الفعل للاشياء غير المنفصلة عن بعضها البعض في حين ان كافة اجزاء الكرة متساوية. فلماذا تواجد كوكب الزهرة او اي نير آخر، في احد اجزائه، وقد وجد ذاتيا وليس من هذا او ذاك...؟

اعتراض: لكل ما هو زائل قابلية للوجود قبل ان يكون، وهذه القابلية لم تأت عن فراغ، بل نظرا لمادته. واذا كانت المادة زائلة، فهي بحاجة الى مادة اخرى، وتلك على اخرى الى ما لانهاية (الامر مرفوض). اذن مادة العالم ازلية وغير زائلة.

جواب: نقول اذا كان هذا حقيقيا، فلا تعتبر الازلية ممكنة، فيجب اذن ان تعرفوا بان المادة ازلية ذاتيا، لكي لا تحتاج مادة اخرى، كما اردتم في مجمعكم (11).

اعتراض: اذا كان الله باريا، فهو خالق بارادته وليس بطبيعته. فانه لم يخلق العالم لمصلحته، او من اجل فائدة خاصة. ومن هنا كان فعل الابداع باطلا. وسيبدو الغني في كل شي محتاجا. واذا كانت الفائدة للعالم وليس لنفسه، سيقال خلقت لفائدة العالم، او لفائدة مايشبهه، والا لن تكون هناك فائدة. ومن هنا تنسب الى الخالق كل من الحاجة والفراغ المشار اليهما. فهل ان الله يخلق بطبيعته وبصورة طبيعية؟ ففاضت من الخليفة كما يفيض الجرن الفائض، وعلى اعتباره ازليا؟ كذا يجب ان تكون الخليفة.

جواب: سبق وقلنا وبيننا ان ارادة الله طبيعية. وان عبارة ((لم اذن)) لا تنسب الى الطبايع. فلو لم تكن فائدة من وجود العالم او ما يشبهه، فلا فائدة من وجوده لكي يكون طرفا. وقد سبقت وبينت عبارة خصوصية الاعمال التي تتساوى فيها.

اعتراض: نقول: ان وجود العالم خير، فكيف يمكن ان يمنع (الخالق) ذلك الصالح، الخير، عن عمل هذا الخير؟

جواب: حتى ان وجود سقراط خير، فلم لم يخلقه ازليا؟

الاصحاح الثالث

في ان هذا العالم يتجدد فقط حتى الاخرة ولا ينتهي الى لاشيء

شعاع: ليس بامكان الطبيعة الزمنية ان تتواجد من ذاتها، والالكان بالامكان ايجاد ذاتها (امر مرفوض)، ولا بسببها. لان المحدث ليس بشيء، ولا تميز بينه وبين مالم يحدث. اذن وبدون سبب للوجود لا يمكن ان يتم، كما لا يتم خلق شيء بلا علة.

تنبيه: ان هذا العالم مادي، لكنه لا ينتهي الى لاشيء في الاخرة، غير انه يتغير، ويأخذ هيئة غير قابلة للتغير. مثل البشر الذين سينبعثون ويلبسون عدم فساد، اي لا يظالمهم الفساد.

تأكيد: في رسالة مار بولس الى اهل رومية ((لان الخليفة نفسها ايضا ستعتق من عبودية الفساد الى حرية مجد ابناء الله)). وهو نفسه الى القورنثيين ((ان هيئة هذا العالم تزول فاريد ان تكونوا بلاهم)) والى العبرانيين ((مرة ايضا اني ازلزل لا الارض فقط، بل السماء ايضا))، فقله ((مرة واحدة دليل تغيير الذين يتحركون لكونهم مخلوقين، ليثبتوا ويصيروا غير متحركين.

اما القديس ثاولوغس فتوقع تحرير العناصر وتجديد العالم، وفي رسالته الى قيصرية يقول: انتظر انتظر كلمة رئيس الملائكة وهتاف البوق الاخير لتغيير هيئة السماء الى تغير وجود الارض. لتحرير العناصر وتجديد العالم بأسره. وفي كلمته ضد اوريجانس يقول هتوديوس. لا السماء ولا الفضاء ولا الارض تزول، بل ستلتهب بالنار النازلة لتطهير وتجديد العالم برمته. يقول يوحنا الفقيه من بيسان، بازالة الكل. ويحاول القديس ديونيسيوس التوفيق بين الجميع ثم يعود لينظم ويتسامى عما وضعت في الطبيعة اي الثقل واليبوسة من الارض. ومن ثم تتكون المياه. في حين ان الله هو الذي ينظم هذه كلها. في حديثه عن قيامة الاجساد يقول

ابن كيفا ((من المعروف اذن ان هذا العالم لا يزول، بل يبقى ثابتا متجددا وكاسبا متانة.

برهان: يقولون: قال داود. ((هي تزول واما انت فثابت)). ثم تذوب الجبال كالشمع والخب)). واشعيا ((تنطوي السماء كالمجلة. وفي سفر الرؤيا يقول الرب: ((واخلق سماء جديدة وارضاً جديدة. السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول)). قال بطرس الرسول ((منتظرين وطالبيين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تنحل السماوات ملتهبة، والعناصر محترقة تذوب))، ولكننا وبحسب وعده ننتظر سماوات جديدة وارضاً جديدة يسكن فيها البر، ويوحنا الرسول ((العالم يزول وشهوته)). ويهوذا الرسول ((بلحظة يشير الى النار فتشتعل ثلاثة عناصر وتحرقهم بالنيران كالخشب)).

قال القديس غريغوريوس النوسي ((من يعطي بداية للحركة لا يشك في النهاية. والذي لا يتقبل النهاية لا يتقبل البداية ايضا)).

جواب: كل هذه المؤشرات لا تشير الى ان طبيعة العالم تنتهي الى لاشي، بل الى مجرد اختلاف انواعها. وفي هذا الصدد قال داود الالهي ((المؤسس الارض على قواعدها، فلا تتزعزع الى الدهر والابد)). وفي اشعيا ((تنطوي السماوات وليس تزول)). قوله ((اخلق سماء جديدة والخب)) لاتعني الزوال بل التجديد والتطهير كالقول ((قلبا نقيا اخلق في يا الله)). اي جدد في داخلي روحك المستقيمة. فقله تزول وتنحل وتذوى يشير الى التغير فقط، كالقول ((ابتعد عن الشر واصنع الخير)). وفي يهوذا ((ان الطوفان الناري الذي سيحدث في النهاية، يشير الى ما يشبه ذلك المائي))، والملفان لا يدعوا الى زوال العالم، بل الى مجرد نهاية الفساد والتدبير الذي سيتم فقط.

الباب الثاني

في كمال الله

فيه فصلان

الفصل الاول

فيه سبعة اصحاحات

الاصحاح الاول

في حقيقة وجود الله

شعاع: الكائن. اذا كان غير متناه بطبيعته. وهذا هو المطلوب. واذا كان قابلاً للنهاية، فهذا ليس من ذاته. والا لكان ازلياً. وحيث انه وجد في وقت لم يكن موجوداً فيه. واحياناً يوجد، فان هذا الوجود آت من آخر. واذا كان ذلك الغير عديم الزوال، فمن الضرورة بمكان انه يحتاج الى آخر، وهكذا دواليك، حتى يبلغ الى من هو واجب الوجود، وهو الله خالق الكل الذي لانهاية له، وهو مصدر كل الاشياء التي توجد.

اعتراض: لو وجد واجب الوجود لكان مركباً من الجنس ومميزاً، ولكان قادراً وليس واجب الوجود. ولكان مشاركاً للمكنات بما هو عليه ومتميزاً عنها بخصوصية طبيعته. علماً بان كل مركب هو علة اجزائه. وكل علة قادرة وليست واجبة الوجود. (الامر مرفوض).

جواب: نقول: لو اشترك واجب الوجود والممكن سواء في الزائد او الناقص مثل الانسان والحصان المشتركين في حيوانية عنصرهما، لنسب الاول الى واجب الوجود رسميا. والثاني ينسب الى الممكن نقصا واستعاريا دون ان يكون من ذات العنصر.

اعتراض: لقد اكدتم ان للعالم علة هي وجود الخالق، وان وجود المعلول يشير الى وجود علته، وليس بعد وجوده. فاكتمال البيت دليل الى وجود المهندس. وليس بعد اتقانه.

جواب: نقول: ان اتقان البيت لايحتاج الى مهندس، بل الى ثبات اسسه وتقوية دعائمه. فما دامت هذه متوفرة، فالآخر مصان، واذا ما أزيلت عنه تهدم. هكذا العالم في طبيعة ذات قدرة بحاجة الى علة، فكم بالاحرى طبيعته آله الكل الذي علته هي اشارته.

الاصحاح الثاني

في ان لابدائية للخالق ولانهاية

شعاع: انه واجب الوجود، هو كذلك، بل يجب ان يكون كذلك. لان وجوده نابع من ذاته وليس من اخر. فلو كان ذلك الاخر ممكنا، فكيف يأتي الى الوجود. من هو اوجده؟

تاكيد: اشعيا النبي ((انا الاول والاخر وليس امامي آله آخر، ولا يكون ورائي)).

اعتراض: اذا كان الخالق ازليا، يسبق الخليقة بفترة غير محدودة. واذا قورنت فترة غير المحدودة بما قبل الخليقة، فانها تكون اقصر من الفترة التي تسبق الطوفان. وليس من المعقول ان تمتد كلا الفترتين سوية لكونهما ليستا متساويتين،

ليكون لهما امتداد واحد الى ما لانهاية. ومن المحتم ان الاقصر زمناً هي التي تؤول الى الانتهاء، لان ذا القياس الاطول زمناً هو الافضل من الاقصر الذي ينتهي، وكل ما هو منتهي وصادر عن منتهي آخر هو منتهي بالضرورة فالخالق اذن هو بادئ المنتهي قبل الخليفة.

جواب: نقول: ان الطول والقصر هو خصائص الفترات الزمنية فقط وليس من خصائص الابدية. فخالق الزمن لا يقيد الزمن السابق للخلقة الزمنية. لذا فان اسبقيته غير محدودة.

تأكيد: قال اللاهوتي، اننا نعتمد الزمن الذي يمتد الى الابد.

الاصحاح الثالث

في ان الخالق ليس جسماً (مادة)

شعاع: الخالق غير قابل للانقسام، فلو كان قابلاً لهذا، لكانت له قدرة ان يكون علة اجزائه. وليس من الضرورة ان ينقسم كل ما هو جسم فالخالق اذن ليس جسماً مادياً.

شعاع: الله، سرمدى غير متناه. اما الاجسام فمتناهية غير سرمدية. فالله اذن ليس جسماً كما تبين.

تأكيد: قال اللاهوتي: المادة التي سمعتم عنها، لم تكن موجودة فأوجدها الله.

تنبيه: حيث ان الله ليس مادة فلا حيز له، لان الحيز للمادة.

براهين: المادة تبطل تعدد الآلهة، كالشمس والقمر ومجموعة الكواكب التي بها تتنوع.

برهان مقتنع: ديونيسيوس لا اقول كما قيل ان الشمس آله وخالقة العالم. قال اللاهوتي من هنا مال بعضهم الى الشمس واخرون الى القمر وغيرهم الى مجموعة الكواكب. فالذين التمسوا الشمس، تعاملوا بحسب معطياتها.

اعتراض: بما ان المادة حدث عارض فهي بذاتها تتواجد في حيز ما. وان ما ليس مادة لاحيز له، وحيث ان الحدث لا يقوم بذاته ولاحيز له. فالخالق ان لم يكن حد ما، فهو اذن مادي.

جواب: حيث ان المادة، كونها مادة لها حيز، لا لكونها قائمة بذاتها، فليس، والحالة هذه، كل مايقوم بذاته هو مادة.

برهان: جاء في التوراة، ان لוחي الوصايا كتبتا باصبعه الله. وقيل انهم ((رأوا آله اسرائيل وتحت قدميه شبه لون اسما نجوني)). قال النبي داود ((تمسكني يدك وبيمينك تؤدبني. عينا الرب على الصالحين واذانه لسمعهم)). وجاء في سفر النبي ناحوم ((السحاب رمل رجليه)). ((ونظر اسطيافانس فراى يسوع قائما عن يمن الله)) وسواها كثير.

جواب: هذه الكلمات المادية منثورة في الكتاب المقدس دون ان تؤثر في المفاهيم الروحية، وهذه ليست حقيقتها. فالفكر هو ساف واحد من البناء، فاذا استاصل. سحب معه الفروع ايضا. ويجب فهم الكتاب المقدس على اساس الفكر المتكامل، فنفسر ((اصبع الله)) كاشارة من الله، واليمين بالقوة، والسماء بالتسامي وغيرها بغيرها.

رد: يمين الله لاتؤول. يشهد القديس اوغريس. ان الذي وحده يجلس عن يمين الله الالب، هو وحده له معرفة معنى اليمين.

حل: الحق يقال: ان الابن وحده يعرف ان قوة يمين الله هي رمز الابن، اما نحن فنفسر ونشبه ونعرف ان اليمين هي قوة الرمز.

اعتراض: ان لم تكن للخالق عينان، لن يرى، وان لم تكن له اذنان، لن يسمع، ومن هنا فهو محتاج، وبالتالي لا يدرك كل شيء.

جواب: ليس كل ما يرى ويسمع يتم عبر الاعضاء، لان العينين والاذنين هي خاصية الجسد لا النفس. فلو لم تر النفس اثر ضربة القدم في الغابة، ولم تسمع صوت الضربة، كيف تحكم بانها واحد؟ وان النظر يسبق السمع. وان كانت العين لا ترى الابيض والاسود، فكيف تحكم انهما واحد؟ فهذا لا يمكن ان يكون عن طريق واحد.

رد: تصل هذه المفاهيم الى النفس عن طريق الجسد، وانتم تعترفون ان الخالق ليس جسديا.

حل: النفس البشرية بالنسبة الى الخالق هي اشبة بسراج بالنسبة الى الشمس. فالحالة الى الفتيلة والزيت لا تقتصر على السراج، بل الشمس ايضا تحتاج اليها.

تأكيد: ورد في التوراة ((ورأى الله كل شيء حسنا)) داود النبي. ((الذي صنع الاذان الا يسمع؟)) ورأى ضيقاتهم وسمع صوت صلواتهم)) الانجيل المقدس: ((وابوك الذي يراك في الخفاء....)).

الاصحاح الرابع

في ان الله غير منظور

شعاع: لكي ينظر كل كائن بصورة مستقيمة، يجب ان يوضع امام مشاهدته، شريطة ان يكون له لون. ومن الواضح ان هذه هي من صفات الجسميات، فالله ومن حيث انه غير ذي جسد، فهو غير منظور.

تأكيد: التوراة ((لاستطيع ان ترى وجهي. لايسطيع ان يراني انسان ويحيا)). الانجيل ((الله لم يره احد قط)). بولس ((ولم يره احد من الناس قط و لايسطيع ان يراه)). ديونيسيوس ((ان راى احد الله سوف يدرك ماهية مايراه، فلا يراه ذاته انما بعض صفاته)).

ايضاح: ((لايراني احد ويحيا)) لان عين الجسد تستقر في داخل الانسان مادام حيا، فلا تدعه يراني.

برهان: التوراة، ورأوا آله اسرائيل. ايوب: ((سمعتك باذني والان راتك عيني)). منوح: ((لقد هلكنا ايها المرأة لاتنا راينا الله)). اشعيا: ((لقد رات عيني الملك الرب القوي)). الانجيل: ((من راني فقد رأى الاب)). وكذلك ((طوبى لانقياء القلب فانهم يرون الله)).

جواب: قد تؤخذ رؤية الله احيانا، على هيئة مادية. كما يشبه بالامور الجسمية كما ظهر لدانيال على شكل شيخ قديم الايام. و احيانا تكون الرؤية روحية ولكن بالعقل (الادراك) كقول بولس ((لان الامور غير المنظورة، ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات (رو 1:20)، وقس على هذا القرار ((من راى الابن فقد رأى الاب ايضا)) ان كان له قلب نقي، و احيانا بالتأمل، كما حدث لمنوح كقول

اللاهوتي، حين كانوا يتخيلون الله. ظنوا انهم رأوا الله. نحن لم نقل ان الخالق لايعاين بهذه الانواع الثلاثة، لكن بنوع رابع اعني طبيعته، ولايرى بعين الجسد كما هو.

رد: قيل ان الرب تكلم مع موسى وجها لوجه كما يتكلم الانسان مع صديقه.

حل: ان كلمة ((تكلم غير كلمة رأى. والا فكيف طلب ان يراه بعدما تحدث اليه، ف قيل له لاتستطيع ان ترى وجهي. لان من يراني لايحيا، لكن تنظر ورائي لان وجهي لاتراه انت. اعني انكم تتعرفون علي من مخلوقاتي. اما عبارة ((ظهر لموسى)). فكانت عن ملاك فقط. وساق الغنم الى البرية وجاء الى جبل الله في حوريب، فترأى له ملاك الرب داخل نار متقدة من العوسجة فرأى العوسجة تلتهب وهي لا تحترق)). وبدلا من كلمة رأى ترد في الكتاب المقدس بمعنى سمع، كما وردت في اشعيا بن أموص.

الاصحاح الخامس

في ان الله يعرف ذاته وسائر ما يصدر عنه

شعاع: عجيبة هي برايا الخالق. واعماله مدهشة. ومن كان هذا شأنه فهو حكيم وعارف ذاته وكافة مخلوقاته ضرورة.

تاكيد: داود: ((ما اعظم عجائبك يا الله، بحكمتك صنعتها))، بولس ((يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه، لم يسبر احد اغوار احكامه)).

رد: العمل المعجزي لا يشير دائما الى المعرفة، والا لكانت النعمة غير الناطقة والحقيرة. اكثر حكمة وافضل من قليدس. والعنكبوت افضل من الحائك.

جواب: الحيوان لا يدرك سوى عمله الخاص. اما الانسان فيعرف اعمالا كثيرة متنوعة، لذا فهو الافضل.

اعتراض: اذا كانت المعرفة مكملة لذات الله، فهذا يعني وجود نقص فيه. وان لم تكن متكاملة، فكيف يتبع الكاملون من ليس بكامل، فالاتباع هو للكامل وليس لغير الكاملين فقط.

جواب: المعرفة تتبع كمال ذات الخالق، ولنن كان كمال الذات عندنا يتبع المعرفة. وهذا يبقى سرا هنا، ومن ثم يكشف.

اعتراض: يقولون: نسلم بانه يعرف ولكن ليس ذاته. لان المعرفة هي صفة لموصوف. فيما ان الخالق بسيط ولا ثنائية له، يتميز بها العارف من المعروف.

جواب: نقول: ليس كل قرابة شبيهة بحاجة الى الثنائية لتكتمل. ومن جهة طبيعة النفس نقول: ليس من الضرورة ان تتميز النفس عن طبيعتها. وعلى غرار هذا يكون هنا العارف والمعروف واحدا.

اعتراض: يقولون: نسلم بانه يعرف ذاته ولكن ليس الاخرين، لان معرفة خاصة يجب ان تتوفر لدى المعروفين، ولا نهاية للمعروفين من حيث الشخصية والنوع والحركة لكل ما هو حي او غير حي، فاستوجب، والحالة هذه، ان تتوفر لديه معرفة لامتناهية (الامر مرفوض). بدليل عدم اتفاق الآراء.

جواب: ان الله بمجرد معرفة بسيطة يعرف غير المتناهية، وليس بمعارف مختلفة لامتناهية، كالمركز لا يكون كبيرا بمجرد احتوائه عددا كبيرا من اجزاء المدار.

تاكيد: ديونيسيوس: حيث ان الحكمة الالهية تعرف ذاتها، فانها تدرك كافة الماديات بصورة غير مادية، والقابلة الانقسام بصورة غير منقسمة.

اعتراض: يقولون، نسلم بمعرفته لذاته والاخرين، غير ان معرفته تقتصر على الكليات وهي غير قابلة للتغير، ولايشمل الجزئيات المتغيرة، لكونه غير متغير. ومن الواضح ان معرفة العارف يجب ان تتغير بناء على تغيير المتعارف عليه.

جواب: يقولون، ان معرفته مقارنة، والواضح جدا ان تغيير الشبه لا يؤثر في الطباع.

اعتراض: نسلم بمعرفته الجزئيات، ولكن ليس قبل وجودها، بدليل لو كان يعرف شيئا قبل وجوده، لكان وجوده الزاميا، وان سبق وعرف انه سوف لن يوجد، فلا يتم الوجود، ومن هنا تنتفي القدرة والحرية الشخصية.

جواب: نقول: نحن نعمل لا لكون الخالق يعرف، لكنه يعرف مانحن نعمله، لذا تنسب اليه الضرورة، والينا الامكانية، كيف لا ونحن لا نعرف سوى الوجود الطبيعي لكي نعمل او لانعمل؟ وبهذا تثبت المقدرة وتدخل الحرية، فتتسلط الحرية الشخصية.

اعتراض: يقولون، نسلم يعرف كل شي، لكنه يجهل انه يعرف فلو كان يعرف انه يعرف، ويعرف معرفة مايعرفه وهكذا حتى النهاية (الامر مرفوض).

جواب: نقول هذه ضلالة سفسطية لاتستحق الجواب، والا لكانت الوحدة نصف الاثنين، والثالث من الثلاثة والربع الاربعة والى ما لانهاية. فلا تفكرن، انه بسبب ما ليس بموجود، لا وجود للوحدة.

الاصحاح السادس

في ان الطبيعة الالهية سر لا يدرك

شعاع: ان ما ندركة من الطبيعة الالهية، اما ان يكون مفاهيم سلبية كقولنا. انه ليس جسدا، لابتداية له ولا نهاية، وهي لا تشير الى ماهيته، بل تشير الى ما ليس هو. واما هو فالمفاهيم متقارنة متقاربة، كقولنا، هو خالق وعارف وصالح. وهذه لاتشير الى ما هو. او الى ما فيه من امور شبيهة بالتى لمخلوقاته. اذن الطبيعة الالهية سر لا يدرك.

تأكيد: ايوب ((الله قوي لا يدرك)). ديونيسيوس: ان معرفة سموه شيء جوهري يسمو عن الكلام والعقل اللذين ينسب اليهما الجوهر. ثاولوغوس العمل ينتهي الى الفكر، ولكن ليس كليا، وليس فيه من وسيلة، لا للظالمين ولا للذين ينظرون الى الادنى. بل لذوي المكانة الرفيعة محبي الله، وليس للطبيعة المخلوقة.

اوغريس: كل حدث يقوم شاهدا لحكمة الله. وليس بين خليقته من يدرك طبيعته.
سويريوس: ماهو جوهر الله؟ ليس من مجيب اطلاقا: فالله غير معروف ليس عندنا فقط. بل لدى كافة المخلوقات الناطقة.

اعتراض: اذا كنتم لا تدركون ان تحديدادكم له كاذبة، اي انه واجب الوجود وصالح والخ، فقد لا يكون كذلك. وان كانت صادقة فعليكم ان تعلنوا انكم لاتدركونه.

جواب: نقول: لاندركه بكل صفاته، لاننا نجهل طبيعته، وليس اننا لا ندركه البتة، فان اعماله معروفة. ونحن نحكم على كل ما نعرفه فيه، وليس على ما لاندركه.

احتجاج اشعيا ((ويعرف الله لدى المصريين)). الانجيل: ((هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت هو الله الحق)). اوغريس: الله يعرف الفريسيين قبل دينونتهم. اما بعد دينونته اياهم فسوف يعرفونه هم كما كتب ((الله يعرف بعد الحكم الذي سيصدره)).

حل: هذه كلها تقود الى معرفة الله وليس الى معرفة طبيعة الله.

رد: القديس ثالوغوس: فما هو اذن جوهر الله؟ هذا من شأنك. ان تقول ((انه لامر اسمى من ان تبحث عن ولادته، وسوف لن تستطيع معرفة هذا الى الابد اما عندما نعرف لدى انقشاع عنا الظلام والغباوة بحسب وعده الصادق. هذا ما يجب ان يعرفه اولئك الذين يحاولون التطهير وهم ينتظرون بغية فهمه زاعمين انه صرح وبان طبيعة الله ستعرف في النهاية لدى الطاهرين.

حل: نقول: انه لايعني معرفة جوهر الله، انما معرفة ولادته (وجوده) موضوع البحث عنها. وان سمع ان نقول عن الجوهر، فان الاطهار يدركونه ولكن بحسب بعد ادراكهم وليس على حقيقته.

الاصحاح السابع

في وحدانية الله

شعاع: اذا وجد الهان، لابد من وجود طبييعتين. ومن الواضح ان الطبائع المختلفة، تقتزن بها ارادات مختلفة، والارادة المختلفة لدى كليهما، اما ان تنفذ سوية او لا تنفذ سوية. وبناء على هذه اخذت الثنائية. فالخليقة اما ان تكون او لا تكون سوية في وقت واحد (الامر مرفوض). او تنفذ ارادة واحدة منهما. ومن هنا فالذي لاينفذ أمره ليس ألها.

شعاع: في حالة وجود آلهين. فلا بد انهما اشتراكا في الخلق، ومن هنا يجدر القول، ان ليس أي منهما ألها كاملا بل نصف ألّه وبالأحرى ان لا توجد الخليقة لكنها وجدت حقا، ومن قبل احدهما خاصة، ولا بد ان يكون الخالق هو ألّه الكل.

تأكيد: التوراة: ((الرب ألّهك رب واحد)). **دانيال:** ((ليعرفوا انك هو الله فقط)) **الانجيل:** ((لا صالح سوى الله الواحد)). **بولس:** ((لان الله واحد الذي سيبرر الختان بالايمان والغزلة بالايمان)) (رو 3:3). **ديونيسيوس:** ((ألّه واحد سام في الجوهر غير منقسم مع المنقسمين)).

اعتراض: يقولون: ان الصلاح واحد كما هو، يفهمه كل منهما على مستوى واحد، يرضاه كل منهما، ولاتضاد ارادة احدهما الاخرى.

جواب: لايجوز ان يكون الصلاح واحدا لمختلفين في الطبيعة، والا لما كانا مختلفين في الطبيعة. ومن الواضح ان الصلاح هو كمال الطبيعي لكل طبيعة. وهذا هو صلاحه.

اعتراض: يقولون: توجد في عالمنا صالحات وشرور، وان خالق الصلاح هو صالح، وخالق الشر هو شرير، والصالح ليس شريرا، اذن الخالقان اثنان.

جواب: نقول: من الواضح ان الشر هو امتناع عن الصلاح، والخالق ليس بخالق ليس بحاجة الى امتناع.

الفصل الثاني

في البحث عن اقانيم الطبيعة الالهية

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في حقيقة الثالوث

شعاع: ازلية وحكمة وحياة الطبيعة الالهية بحد ذاتها، كلها جوهرية وليست مادية. والا لما كانت الطبيعة الالهية بالذات موجودة، وماكانت حكمة وحياة (فالامر مرفوض). بل انها جواهر ذاتية خاصة لا عامة. ولما كان تمييز بين ازلية الله وحكمته وحياته، وحياتنا (الامر مرفوض). وكونها جوهرية خاصة. فهي تعني مفاهيم اقنومية. واقانيم الطبيعة الالهية هي ثلاثة. الاب يمثل الازلية، والابن تمثله الحكمة. والحياة تمثل الروح القدس.

تنبيه: لا تكون الطبيعة حية، الا بوجود الحكمة والحياة. فليخسا اذن سايبيليوس (12) الذي يعرف اقانيم الثالوث بانها اسماء خالية من المفاهيم، اي انها تفهم طبيعة واقنوما واحدا. فهي ثلاثة من حيث الاسماء فقط.

اعتراض: انه حكيم وحي، ليس لكونه واجب الوجود. فاذا كانت الحكمة والحياة ضروريتين، فواجب الوجود يكون اكثر من واحد. واذا كانتا ممكنتين فالامر يحتاج الى علة بعيدا عن واجب الوجود (كلاهما مرفوضان).

(12) هرطوقي من القرن الرابع مبسل من الكنيسة.

جواب: انها ضرورية بالنسبة الى واجب الوجود، وليس بوجود ازليات وطبائع متنوعة. لكوننا نؤمن بازلية واحدة اي بطبيعة واحدة بثلاثة اقانيم.

رد: بما ان اسماء الله كثيرة، استوجب ان تكون كذلك الاقانيم الالهية.

حل: ان الصفات غير الثلاث، هي مجرد متشابهة وسلبية، لذا لا تحتاج الى اقنومية.

رد: الحكمة واحدة بين العارف والمعرف، فكيف حدد نموها اقنوميا؟

حل: نعرف الطبيعة الالهية بالحكمة، والابن بكلمة الله، ومن الواضح ان العارف والمعرف هما واحد وليس آخر وآخر، لانه بنفس المعرفة التي تعرف بها الطبيعة الالهية، تعرف ايضا كافة المخلوقات، وبها ايضا تعرف –عدلا- كلمة ابن الله الذي به اي بواسطته كان كل شي، كما يؤكد اللاهوتي.

تاكيد: التواترة ((نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا)) و ((هلموا ننزل ونبليل السنتهم)) نقول: قبل وجود الانسان، كانت اقانيم الله، ولم تكن الملائكة في الذاكرة بعد. وحيث ان الملائكة مخلوقة لا خالقة، فلم تكن عبارة ((هلموا الخ)) موجهة اليهم. بل الى كلمة الله وروحه. هذا ما قالته طبيعة الله. **داود:** ((بكلمة الرب صنعت السموات وبروحه جميع قواته)). **الانجيل:** ((اذهبوا وتلمذوا الشعوب باسم الاب والابن والروح القدس)).

الاصحاح الثاني

في صفات الاقانيم المسجود لها

شعاع: كانت الحكمة والحياة موجودتين منذ ازلية الطبيعة الالهية، لذا فالاب هو علة، اما الابن والروح فهما معلولان. للابن صفة الولادة المتميزة، على اساس ان الكلمة كانت مخفية في عمق عقل الاب، وهي تتولد عبر حركات فكرية. اما الروح فله الانبثاق، لان الحياة، وبانطلاق طبيعي، ظاهرة لدى كل حي. غير ان الكلمة ليست كذلك بالنسبة الى الناطق.

شعاع: كل حي بالروح يحيا، لذا فسر على الاهوت الحياة الازلية بالروح القدس.

تنبيه: ينبغي علينا ان نعلم ان الكلمة التي تتبدد في الفضاء، مولودة من العقل وليس من الحجرة، ونحن نفهم كذلك ولئن بصورة ظلية ونحن ظليون، الا اننا اخذنا واشتركنا ممن هو مولود من الاب ازليا، وبها نحن ننطق ولئن لا نتلفظ.

شعاع: بظهور الابن الذي به ظهر الروح شبه حمامه وعلى هيئة السنة نارية وسواها من الهيات المتعددة. اما نحن فعلينا ان نفهمها بالهيئة التي ظهرت بها للعالم. لياخذ الروح من الابن، في حين انه ينبثق من الآب. فهو ليس قوة او سلطانا او شيئا آخر، لان في الاخذ مثل هذه، اشارة الى نقص الروح الذي يكمل نقص الآخرين (امر مرفوض).

رد: اذا كان يسى انسانا وداود انسانا وسليمان انسانا، يكون هناك ثلاثة رجال وليس انسانا واحدا. اما اذا كان الاب الله، والابن الله، والروح اله، فلا يكون ثلاثة آلهة، بل آله واحدا.

حل: اذا فكرنا في كل من هؤلاء الناس على حدى ونفهمه كما هو عليه، فلن نكون بحاجة الى ان نفكر بآخر، لذا فاننا نعتبرهم ثلاثة رجال. غير ان الامر ليس كذلك بالنسبة الى الاقانيم المقدسة. ونحن لانفكر بالازلية، مالم تكن مقترنة بالحكمة والحياة، ولانفكر بالحكمة و الا ومعها الازلية والحياة. ولانفكر بالحياة الا ومعها الازلية والحكمة. وبناء على هذا نقول بآله واحد، وليس بثلاثة آلهة.

الاصحاح الثالث

في ان الابن والروح ليسا مخلوقين

شعاع: لو كان الاب خالق الابن والروح، او انه اكتسب الحكمة والحياة يوم خلقه اياهما، او لم يكن لا هذا ولا ذاك. نقول: الاول غير صحيح لان المخلوق هو الذي لم يكن موجودا فوجد، ولا يعادله الموجود. ونقول عن الثاني. ((الذي ليس له الحكمة والحياة. كيف يمكن ان يخلق الحكمة والحياة؟ ومن هنا يكون الابن والروح غير مخلوقين.

تاكيد: لو كان الابن مخلوقا، لقال الانجيلي يوحنا ((في البدء خلق)) لكنه قال ((في البدء كان الكلمة)). كما قال موسى ((في البدء خلق الله السماء والارض)). اعتراض: القول بان الاب كان علة الابن والروح، مرفوض. والحقيقة انه اراد ان يكون علتهم، وعلة الارادة ليست علة الطبيعة. فكل من كان كذلك هو مخلوق.

جواب: تتلد الكلمة بارادة من العقل، لكن هذا لايعني ان العقل يخلق الكلمة ويأتي بها الى الوجود.

اعتراض: غير الموجود يحتاج الى علة موجودة. وليس اي من الابن والروح لانهما لم يكونا موجودين، وما كان هذا شأنه فهو مخلوق وموجد.

جواب: بما ان حركة الخاتم بحاجة الى حركة الاصبع، كذلك هو شان الابن والروح ايضا.

اعتراض: اذا قلنا ان الاب صار علة بالطبيعة مرفوض، فبالطبيعة ايضا يكون كل من الابن والروح معلولين، الامر الذي يقود الى القول باختلاف الطبائع. وحيث ان الابن والروح ليسا معلولين بالطبيعة، فهما اذن مخلوقين.

جواب: ان النار هي علة الحرارة بالطبيعة، فليس بالضرورة ان تختلف النار والحرارة بسبب هذا.

اعتراض: اذا كان القول ان الاب هو علة طبيعة الابن والروح بسبب اختلاف الطبيعة المذكورة، مرفوضا، فالحقيقة هي علة افعالهما، ومن هنا فانهما مخلوقان.

جواب: ان الاب هو علة اقنوميهما (شخصيتهما)، وليس طبيعتهما ولا افعالهما:

برهان: لو لم يكن الابن مخلوقا وموجدا، فلماذا اذن قال سليمان ((الرب خلقتني بدء خليقته، وكونني قبل تكوين العالم)). فاذا كان الابن من طبيعة الاب فلماذا قال ((الابن لا يستطيع ان يعمل شيئا من ذاته)) وقوله ((لا صالح الا الله)) و ((آمنوا بالله وبي، وابي وابوكم، والهي والهكم)). و ((ابي اعظم مني))، ثم يسلم (الملك لله الاب)) و ((ويخضع للذي اخضع الكل)) كقول بولس. اما عدم مساواة الروح مع الاب. فبدليل قوله ((الروح تصلي من اجلنا بانات لا توصف)). و ((نعرف عدم مساواة الابن بالاب من ان مرسل منه)) ((سارسل اليكم الفارقليط من عند ابي)).

جواب: ان كلمة ولد في تقوم مقام خلقتي، بدليل ان هذه الكلمة ولدت قبل وجود حدود، كما زيد وقيل، قبل المرتفعات حبل بي... فلو كانت الحكمة اقنوم الابن مخلوقة، لما قلت: انا الحكمة خلقت الفطنة التي تخلق ولا تخلق، وهي تشير الى ضرورة المساواة بين ارادة الابن وارادة الاب، اما القول بان: لا صالح الا الله الواحد، فقد قالها اعتمادا على اعتبارات بشرية بسيطة، غاضا النظر عن كونه الها. وان عبارة، من آمن بالله ربي، فان كلمة بي، قيلت على اعتبار، انا حكمة الله الاب. وان عبارة ابي وابوكم تعني ابي بالطبيعة وابوكم بالنعمة. وكلمة آلهي تعني آلهي بالنعمة والهكم بالطبيعة. وان عبارة ((ابي اعظم مني قيلت بناء على تجسدي، مثل القول ((انقصته قليلا عن الملائكة، وليس بطبيعتي، وإن عبارة يسلم الملك لله الآب ويخضع له الكل، تعني، ليتقدم للعالم نسبته الى الله الاب. وقوله ((الروح تصلي الى الاب من اجلنا، تشير الى لطف الله غير المحدود، وكلمة ((انات)) تعتبر عن عدم الشك بالآب، وقد قيل عدة كلمات امثالها، هداً، ندم، غضب، حقد، كي لا يظن بعض الاغبياء، بان الروح لم يصدر عن ارادة الاب والابن. الى جانب هذا عبارتا ((متى جاء، وانا ارسله)).

الباب الثالث

في تجسد الله الكلمة

فيه ثلاثة فصول

الفصل الاول

في اثبات حقيقة التجسد

فيه اربعة اصحاحات

الاصحاح الاول

في ان التجسد ليس امراً مستحيلاً

شعاع: كمال النفس البشرية اشبه بكمال الله، والنفس الكاملة تميل الى جسد ما بشري، اي الله مع الجسد، تتوسطهما النفس كما قال العظيم بين الناطقين بالالهيات، ان يمتزج مع نفسي عن طريق النفس العارفة، لان الشبيه يظهر ما شبه به.

رد: اذن باستطاعة الله ان يتحد مع كل انسان.

حل: لقد جمعنا جسدا بشريا من هيئة ثلاثية. غير ان الجزئي لا يجمع لان هدف رؤية الله يكتمل بالواحد فقط.

شعاع: في الطبيعة. المخلوقة امران غير مرغوب فيهما، المادة غير القادرة، مثل استحالة الضد ان يكون على قدر المساواة مع القوة التي أبد عنه.

وخلو الخليقة بكل قوتها من الصلاح. في حين ان ظهور الله اي تجسده ليس احدهما، اذن هو قادر.

تاكيد: ايوب ((انا اعلم ان مخلصي حي، وفي الاخير سيظهر على الارض)) اشعيا ((هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى اسمه عمنونيل)) ثم ((لانه يولد لنا ولد واعطينا ابنا وتكون الرئاسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا الها قديرا ابا ابديا وليس رئيسا امامه، عرف كل سبل المعرفة واعطى يعقوب عبده واسرائيل حبيبته)) ثم ((شاهد على الارض وتردد مع البشر)).

رد: نسلم بان تجسد الله ممكن، ولكن بإمكانه ان يجذب الناس الى الفضيلة لمجرد اشارة، فما الداعي الى التجسد؟

حل: تنتفي الحرية لو جذبنا قسرا الى الكمال، ولكن، لما شاء ان يكتمل الخير لنا، ونحن مستحقون الخير، اعطى ان تكون لنا ارادة ناطقة وعقل مميز، به نميز الشر من الخير، فنكره القذارة والشر. وحيث ان عقلنا يتفاعل مع المادة فهو لا يدرك الامور على حقيقتها، لذا تجسد عطا علينا وهديا لنا.

رد: لو كان قادرا على هداية احد عن طريق نبي او رسول فما الحاجة الى التجسد؟

حل: كان لعبادة الاوثان التي سادت، تاثير عظيم على الخليقة برمتها، وما كان شي تفصح به سواه، فالانسان كان بحاجة الى طبيب اكثر مهارة من الانبياء والرسل، بدليل ان كثيرين ارسلوا فلم يفلحوا كما افلح هو.

رد: اذن، ومن بعده العبراني، جاء الله وتانس فأعاد اليه شعوباً ليست بقليلة.

حل: البقية الباقية من المرض وبحسب مقتضيات الجسد والسلطة الدنيوية وبعد تجرده. جاء بنزوله وليس بقوته.

رد: ان القدرة على التجسد التي اكدتم عليها، تصلح لكل الاقانيم الثلاثة، فلماذا اقتصرتم بها على اقنوم الابن؟

حل: مثلما ان الصورة ليست ضرورية لوجودنا وحياتنا غير انها تتماشى وكلامنا، ليس من اجل الوجود والحياة فقط. بل ومن اجل تلاؤم التجسد مع ما هو مادي. فهناك معارف تعرف بواسطة معارف اخرى. وبالنسبة الى المجسمات نقول: ليست كل المجسمات الموجودة او الحية ممكن نسبها الى الله، باستثناء الانسان، الذي – بالعدل، اكتسب الكلمة ومن هنا فان كلمة الله وحده صار انسانا.

الاصحاح الثاني

في تثبیت التجسد عبر المعجزات

شعاع: ظهر الله في العالم وصرح بانه اله وابن الله. احيا امواتا. وصنع معجزات اخرى، فتواتر المعجزات يؤكد الشهادات بان من كانت هذه صنيعته هو اله وابن الله. ويؤكد العقل المنطقي ضرورة حقيقته والا فكيف يمكن لاله حقيقي ان يؤكد – عن طريق المعجزات- عدم حقيقته؟

رد: لو كان صنع المعجزات ممكنا، لانتفت المعرفة المنطقية التي – ومن نفس الافعال- تدرك وجود من لهم الامكانية ومن ليس لهم. لكن بوجود المعجزات، تغدو جميع الممكنات هباء منثورا وغنزة ووزرة. وسواها.

حل: ان المعرفة المنطقية بالنسبة الى هولاء، لاتنسب الى الله بل الى البشر، فمثل هولاء غير قادرين.

رد: نحن نسلم بامكانية المعجزات، ولكن قد لا تكون من الله، بل بقوة ما شخصية نفسية، او بمزاج جسدي، او من الاصل، او هي من عمل الشيطان. فمثل هولاء غير قادرين.

حل: القوة النفسية والمزاج الجسدي، تعمل بالطبيعة لا بالارادة. ولو لم يكن هو وحده وليس ممن صنعوا المعجزات باسمه، ربما كان لحدث ((الاصل)) مكان. اما بالنسبة الى الشياطين فنقول: اذا كان الشياطين يغررون بالناس ويقودونهم الى القبائح. فكيف يستاصلون جذورهم.

رد: نسلم بان الله يصنعها كمعجزات، وقد يكون قد صنعها كعمل غير معجزى، بل كعمل معتاد، يصادف حدوثه بين فترة واخرى وعلى مدى طويل، مرة واحدة كل الف سنة. فمن حبة صغيرة تنمو شجرة كبيرة لانها كانت تنمو في محور الرحي. لذا لم تكن تعتبر معجزة.

حل: لايقاس اي أمر عجيب بنسبة واحد الى كذا لكي يعتبر معجزة. انما بناء على ارادة خالقه.

رد: نسلم بان الله يصنعها لمحض معجزة. ولكن يجب ان لا نصدق كل من ياتي امورا قد تظهر كمعجزة. فهذا، اما انه يصنعها كاختبار للشاغفين بمحبتها، مثال ذلك، كالسلطان الذي اعطاه الرب للشيطان في قصة ايوب البار، وكالمعجزات التي ستظر في نهاية العالم، ضد المعجزات المسيحية. او انها، من اجل ضلال الناس كما يفعل احد المتنبيين كقول اشعيا ((لماذا يارب ابعدتني عن

مخافتك)) وكقول حزقيال ((ان الرب قد اضللت ذلك النبي)) (9:14)، وفي سفر تثنية الاشتراع ((اذا قام في وسطك نبي او حالم حلم واعطاك اية او اعجوبة، لو حدثت الاية او الاعجوبة كلمك عنها قائلاً، لنذهب الى الهة اخرى لم تعرفها وتعبدوها فلا تسمع لكلمات ذلك النبي او الحالم لان الرب الهك يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب الهكم)) (1:17).

حل: نقول: ليس عبثاً ما عرفناه من ان هذه العجائب الایمانية، اجريت دليلاً لحقبة ما، وليس لاختبار او مجرد صنعها، لانها تكون قد تمت على ايدي اناس بعيدين عن الغش والخداع والاحتيال، اناس بسطاء اصفياء، وقد شهد على حقيقتها فلاسفة وعلماء، بعيداً عن ما توهم بعضهم بانها مجرد هبة دخان متلاشي، دون وجود تعهد دينوي للذين كانوا ياملون شيئاً ما، ولم يكن هناك سيف مسلط عليهم. وقد صنعت في مدن كبرى وليس في البراري الخربة وبين النباتات البرية.

رد: نقول: بالنسبة الى ما قاله السيد المسيح بانه اله وابن الله. وصنع معجزات متلاحقة قامت دليلاً على حقيقتها، ولئن كان هذا التلاحق بحاجة الى ثقة وشهادة، فما هو ذا موسى يقول ((اعطي هذا الناموس لكم ولاجيالكم الى الابد اما نبي المسلمين فلا معجزة له، باستثناء القرآن، يركن اليها معارفه. قال انه نبي مرسل من الله. فقد كان كالرسل الجليليين الذين تكلموا بلغات الفرس والماديين والالنيين. والرومان والسريريان والعرب وسواهم. فهؤلاء تحدثوا عن عجائب الله. وقد شربوا سلافة)) (اعتبر بعض المشاهدين من السامعين انهم شربوا سلافة فسكروا))

حل: نقول: ان كلمة ((الابد)) تشير احياناً الى عشرة اجيال كما جاء في التوراة ((لايدخل العمونيون والاموريين الى مجمع الرب ولا عشرة اجيال

يدخلون فجمع الرب الى الابد)) اذن فهي لاتشير على الاطلاق الى ما لانهاية له، والافكيف حل الرب يوم السبت بواسطة يشوع بن نون الذي قال ((في اليوم السابع يدورون حول المدينة سبع مرات، ويضرب الكهنة بالابواق))، وكيف انتهى حكم الناموسيين اليهود الذين قال عنهم الله ((يكون هذا لكم ولابنائكم الى الابد)). ليس في الاسلام من ينسب الى نبيهم معجزة باستثناء القران، ولا يوجد اي من علمائهم يؤمن بوجود معجزة له، فالقران كان عندهم بمثابة معجزة اتى بها رجل من الصحراء لم يكن عربيا، ولم يتكلم اي من العرب كما فعل الرسل الجليليون فتكلموا فوراً بالسنة الفرثيين والماديين والابنيين والرومانيين والسريان والعرب والخ. بهذه اللغات تم الحديث عن عجائب الله. وقد ظن بعض المشاهدين والسامعين انهم شربوا سلافة وسكروا.

الاصحاح الثالث

اثبات تجسد الرب وظهوره بصورة خاصة

شعاع: لو كان الرب نبيا كباقي الانبياء، اذن لظهر في العالم مثلهم بصورة طبيعية. وحيث انه لم يظهر مثلهم بدليل ولادته من غير زواج، ولم يعرف خطيئة، وقد دعي روح الله وكلمته. وصعد الى السماء، وهو عتيد ان يدين الاحياء والاموات.

رد: ان ولادة آدم ليست انها من زوج فقط، بل وهي من تراب وليس من امرأة. وقد يكون هذا اكثر داعية الى للعجب. والاكثر استقرارا ان يوحنا المعمدان لم يعرف خطيئة، بل كان اكثر زهدا. ((جاء يوحنا المعمدان، لاياكل خبزا ولايشرب خمرا. اما ابن الانسان فياكل ويشرب، وصديقا للعشارين والخطاة. وان

اخنوخ وايليا لم يذوقا الموت، بل صعدا الى السماء ولا يزالان على قيد الحياة. اما المسيح ولئن لم يذوق الموت، الا انه روح الله وكلمته ((بكلمة الله صنعت السماء وبروح فمه كافة المخلوقات وقواته)).

حل: ولد ادم يوم لم يكن رجل وامراة، كما ولد اول حصان واول ثور وسائر المولودين دون ان يطالها زواج، وولد لاوي دون خطيئة، وان يوحنا المعمدان، ولئن لم يتزوج الا انه لم يولد دون زواج. ومن المعروف ان نظام الاكل والشرب ليس خطيئة. وان الله اخذ اليه اخنوخ لانه حسن في عينيه. ومن جهة صعود ايليا الى السماء بعاصفة. ولم يذكر عنهما شي، سوى انهما ما زالا على قيد الحياة وهما ليسا من الاموات، وانهما سيدينان الاحياء والموتى. كما ان كافة الخلائق خلقت بكلمة الله وروحه في حين انها ليست روح الله وكلمته، والا لكانت الدبابات والعدو والسيف كلمة الله وروحه (الامر مرفوض).

رد: نسلم بان اي من هذه المخلوقات خلقت له، ولكن في الوقت نفسه، ليس من يشك بان هذه المخلوقات مجتمعة خلقها هو وبصورة افضل واكمل.

رد: ونسلم بهذا، ولكن كيف تقولون ان الموت الذي سيطر على ادم ونسله، قضى عليه المسيح بموته، وهوذا نرى ان ادم ليس حيا وان ابنائه يموتون؟

حل: نحن نعني بالموت هنا. الموت بالخطيئة، وليس الموت الاعتيادي الملموس ((هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم)).

رد: اذا كان قد رفع خطيئة العالم، ولم تبق فيه خطيئة، فلم اذن التعاليم والتحذيرات والطقوس والشرائع.

حل: لقد خلص العالم برمته من خطيئة عبادة الاوثان.

الاصحاح الرابع

في ان الرب هو نفسه الذي كان العالم ينتظر مجيئه

شعاع: لو لم يكن (المسيح) هو الذي كنا ننتظره فكيف زال القضيبي اي ملك يهوذا ((لايزول قضيبي من يهوذا ومشتري من بين رحليه حتى ياتي شيلوه وله يكون خضوع الشعوب)) (تك 10/49)، والمشتري هو الكاهن، وسوف ياتي في الزمان الاخير كقول يعقوب ((فتكون شريعة العهد القديم التي اعطيت لاسرائيل، وما هي الشريعة الجديدة التي اعطيت لاسرائيل ويهوذا)) وهي ليست كالاولى كقول ارميا. او لعل الشبان والاطفال هينوا لهم تسبحه كقول داود عن الملك ابن صهيون الذي تواضع ودخل اورشليم راكبا على جحش كقول زكريا. واين اذن هو المسيح الذي جاء وقتل سواه. او لعل الاسابيع السبعة والستين لم تنقض بعد؟ و اي دعوة المقدسات التي لم يطلها فساد كقول دانيال.

اعتراض من اليهود: ان شريعة موسى هي من الله، ومن ينقض شريعة الله ليس من الله، وحيث ان مسيحكم نقض شريعة موسى، اذن ليس هو الشخص المنتظر مجيئه.

جواب: ليس امر مرفوضا. ان الله وهو الطبيب الاكثر مهارة. ان يغير علاج المرضى بما تقتضيه الامراض والظروف، من اجل معافاة المريض وصحة النفوس. هكذا الله رب الشرائع له ان يغير الشريعة الى ما هو لصالح صحة النفس من اجل شفائها.

اعتراض: ان كان هو المنتظر، لمَ لم تتم فعليا، النبوات التي قبلت فيه ((فاين هي الجبال التي تقفز كالايال، والربايا كحملان الغنم والانهر التي تبهج

مدينة الهنا والتي ذكرها داود والمياه الحية النابعة من اورشليم وتنساب نصفها الى البحر الشرقي والنصف الاخر الى البحر الغربي كقول زكريا. والذئب يسكن مع الحمل ويربض النمر مع الجدي، ويدعى العجل والشبل والثور، والأبل ترعيان ، وياكل الاسد تبنا مثل الثور والبقرة. ويلعب الوضيع مع سرب الصل، ويمر الفطيم يده على حجر الافعوان، كقول اشعيا (11).

جواب: كل هذه الامور هي رمزية، فلا ينبغي فهمها اعتباطا كقول حزقيال لم يطلق البنت التي ابوها اموري وامها حيثية الا وشفتها طهرته.

فالاسد ذو اجنحة النسر ويقف مثل النسر على رجليه، واعطي قلب انسان، والدب ذات الاضلاع الثلاث في فمها وغيرها كثير، مما قاله دانيال. وعليه نقول: ان الجبال والروابي تشير الى الملوك والفلاسفة، الصعب مراسهم. وتشير الانهار الى العلوم. والحيوانات الوحشية الى اناس متمردين. الى الوديعة.

فسلم بوجوب فهم هذه بصورة مادية، ولكن ليس كقضايا موجبة عامة.

لم يرقص اي ايل على الجبل، ولم يسكن ذئب مع الحمل...والخ.

اعتراض: قال ربكم لم آت لانقض الناموس؟ واذا نقضه سقط تحت طائلة ثلاثة امور. الاول: قوله لم آت. لكنه اتي وعمل ما عمل. والثاني: لم يتطابق كلامه فعليا. والثالث. عمل ما لايجب عمله. فلو كان نقضه ملائما، كما قال ((لم آت لكي انقضه)).

جواب: بكل بساطه قال: انا لم آت لانقض الناموس، ولم يقل ناموس موسى، بل اكمله بشخصه ولم ينقضه. فقد جاء ليكمل ما لم يكن مكملاً من الناموس. فهو لم يأت لينقض النواميس. وان الثاني يتبع الاول، فيكون والحالة هذه، انه قد جاء

واكمل ما كان ناقصا، ولم ينقصه. ثم ان اكمال الناقص لايعتبر نقضا بل اكمالا. ثم ان لוחي الوصايا التي نزل بهما موسى من الجبل يسميها ناموساً. ومن الواضح انه لم ينقضها، بل شجع على الالتزام بها. اما الذبائح وسواها، فلا تدخل في خانة الناموس.

رد: ان يوم السبت هو من ضمنها، لكنه نقضه.

حل: لقد نقض الله الاب يوم السبت منذ امد بعيد بواسطة يشوع بن نون في اريحا. ثم بناء على ما جاء في اشعيا: ((رووس شهوركم واعيادكم بغضتها نفسي)) (14:1)، فهو لم ينقضها بل استبدلها بيوم الاحد، وقُدس لكم كافة الايام.

اعتراض للمسلمين: يقول المسلمون انه هو المنتظر لكنه نبي وعبد الله وليس ابنا وهذا هو الذي ينتظرونه هم، فقد قال الله في القران الله واحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفاء احد. وان ما جاء القران يؤكدُه نبينا، اولا بالمعجزات التي صنعها كالكتاب الذي نطق به رغم كونه اميا. والمياه التي نبعت من بين اصابعه، وقد سبق وقال قبل دعوته، ان الرومان سيندحرون، وان شعبه سيغتني ويتسلط في الشرق والغرب. وهذا ما كان. ثانيا سيرته الفاضلة فقد كان هادئا متواضعا ورحوما وعادلا، لا يكذب. ولم يقترب اثما فاجتهد ونجح. ثالثا: ذكر اسمه في التوراة والانجيل.

جواب: ان ماورد في هذا الكتاب عن المعجزات وسبق المعرفة، ما هو سوى حث وتشجيع لكي يستبسلوا في جهادهم. والفضائل التي ادرجتموها، ليست دلائل على النبوة، فقد سبق الملك الوثني انوشروان وفعل مثل نبيكم، لكنه لم يظهر بشي امام الاسكندر الظافر. ثم لو كان اسمه قد ورد في التوراة والانجيل، كما كان خفيا علينا.

رد: ان علماءكم حذفوا اسمه وحرفوا الكتب على مر الزمن، تشهد على هذا، الترجمات المختلفة البسيطة والحرفلية او قرقفيا؟

حل: لو ورد اسمه في احدى هذه الترجمات دون ان يرد في اخرى، لكان مجال في ما تقولون.

حل اخر: اما القول ان علماءنا حذفوا اسمه، فذاك تهمة لاتقوم عليها شهادة. اما بالنسبة الى ورود اسمه في التوراة والانجيل، فلا يؤكد سوى كتابكم. وهنا تكونون قد سقطتم في دائرة مرفوضة. من جهة اخرى، لا وجود في اية من ترجماتنا المختلفة، سوى اختلاف لفظي لا معنوي. امثال ((في البدء كان الكلمة)). وفي ترجمة اخرى، ((في الاول كان الكلمة)) وفي غيرها ((طوبى للمساكين بالروح))، وفي غيرها ((هنيئا للمساكين بالروح)). غير ان التحريف موجود في كتابكم، تغيير وزيادة ونقصان. فبالنسبة الى التغيير، تلك القراءات السبع التي لاتتفق مع بعضها البعض. اما من ناحية الزيادة. فقد قال فيها ابن مسعود الذي قال عنه نبيكم ((الذي يود سماع القران وهو يردد ويزيد ليسمعه كما ورد على فم ابن مسعود. يقول في صورة المجد وفي جزء التجي الى صاحب الفجر، وفي صورة التجي الى رب الانسان: اضافها زيد بن ثابت من عنده، وفي ما يخص النقصان يشهد علماء قائلين: في صورة البقرة، انها كانت 1285 آية اما اليوم فهي 285 فقط. وفي صورة الطلاق 285 ايه واليوم هي اثنتا عشرة فقط.

الفصل الثاني

البحث في الوجدانية

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في تأكيد وحدانية الرب الطبيعية والاقتنومية

شعاع: من حيث كون الرب شخصا واحدا، فله اقتنوم واحد ايضا، فاذا لم يكن اقتنوما واحدا بل اثنين، فاما ان يكون الاقتنوم لكليهما، فيكون والحالة هذه نصف شخص لكل اقتنوم، وليس لاحدهما فقط. وعليه استوجب وجود اقتنوم ثالث، ليكون له الشخص بكليته، او لواحد منهم فقط، فلا وجود لشخص خاص لاي منهم، فاذا كان هذا الامر مرفوضا، فوجود شخص واحد لاقتنومين يكون مرفوضا ايضا.

تنبيه: وعلى هذا القياس نقول. اذا كان للرب اقتنوم واحد، فبطبيعة الحال تكون له طبيعة واحدة ايضا، واذا كانت له طبيعتان، فالاقتنوم يكون لكليتهما على حد سواء، ولا يكون الاقتنوم لواحد منهما. وهذه الثلاث مرفوضة.

شعاع: اعتبرت الطبائع والاقانيم منفصلة بعد اتحادها. لكان للرب عدة طبائع وليس اثنتين فقط هما الطبيعة الالهية السامية المسجود لها وطبيعة النفس، وطبيعة كل واحد من عناصر الجسد المضادة للآخرى او لكل من اعضائه المختلفة.

رد: لو كانت صفة مخلوق يجمع كلمتي الطبيعتين طبيعة النفس وطبيعة الجسد، لكانت تعرف آنذاك طبيعة واحدة للانسان، مخلوقة وفانية على حد سواء،

اما بالنسبة الى الله والانسان فنقول: ان ذاك هو خالق وازلي، اما الآخر فمخلوق وفان، فكيف يعتبران طبيعة واحدة؟

جواب: حيث ان النفس والجسد المتحدين في البشرية يعرفان طبيعة واحدة ليس لانهما مجتمعتين لكونهما مخلوقتين وزائلتين. والا لاستوجب ان يكون للملائكة والنفوس والشياطين طبيعة واحدة (الامر مرفوض) اذن يجب اعتبار الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية المتحدتين في ربنا، طبيعة واحدة ولنن ليستا مشتركتين في شي ما، الافضل ان لا تكونا مشتركتين، لانهما موجودتان بذاتهما.

تاكيد: القديس غريغوريوس العجائبي في مقاله (الايمان) ان الله الحق غير الجسدي ظهر بالجسد ليس بخاصيتين او طبيعتين)) القديس يوليوس: في مقاله عن التجسد ((لا وجود لكلمة فاصلة في الالهية بالنسبة الى كلمة الله وجسده، اذن هو طبيعة واحدة واقنوم واحد وفاعلية واحدة، شخص واحد لله، هو اله تام وانسان تام. القديس اثناسيوس: في رسالته الى الملك يوينيانس ((نحن نعترف بان لابن الله الكلمة المتجسد، طبيعة واحدة واقنوم واحد، فهو هو في ما يخص التجسد، فهو الله بالروح وانسان في الجسد. لاطبيعتان للابن الواحد، بل طبيعة واحدة)). القديس كيرليس في رسالة الى افاق الملطي ((نحن نقبل مجدين العناصر التي منها الوحيد ابن الله يسوع المسيح ونقول بطبيعتين متحدتين. فبعد الاتحاد يكون الفصل الى اثنين قد انتفى. فايماننا هو ان للابن طبيعة واحدة، ابن واحد متانس ومتجسد.

اعتراض: اذا وجدت دلائل فصل الطباع لدى الرب، فكيف لا تكون هناك طبيعتان؟ وفي غياب الدلالات تواجدت الامزجة وبلبله الطباع (امر مرفوض).

جواب: انها موجودة حتى في النفس والجسد، لكن للانسان الحي طبيعة ناطقة واحدة وليس طبيعتين.

اعتراض: اذا كان قولكم بوحدة الطبيعة على اساس المتساوي في الجوهر، فقد تساوى في الجوهر الجسد والكلمة (امر مرفوض). وان لم توجد، فكيف لا توجد طبيعتان؟

الجواب: لانقول بطبيعة واحدة بسيطة، بل طبيعة من طبيعتين مختلفتين في الجوهر.

اعتراض: اذا كان متساويا للاب في الجوهر وكذلك في مريم، فكيف لا توجد طبيعتان وقد تساوت الطبايع لديهم وهي غير متساوية.

جواب: ان وحده هذه الطبيعة هي مضاعفة وغير بسيطة، لذا فهما غير متساويتين، بمختلف مفاهيمهما.

اعتراض: الذي يعلم زمن اليوم الاخير والساعة، ليس هو ذاته الذي لايعلم. فكيف تكون الطبيعتان واحدة؟

جواب: قال ((انه لايعرف لكي يفحم السؤال غير المفيد، وليس كونه لا يعرف.

اعتراض: اذا كان اقنوم الكلمة قد اتحد مع انسان كامل وان ظلت الطبيعة والاقنوم واحدا فاين طبيعة الانسان الكامل واقنومه؟

جواب: اقنوم الكلمة قبل الاتحاد كان طبيعة واقنوما بسيطا اما بعد الاتحاد. فلم يبق بسيطا بل مركبا، اي الله الانسان.

تنبيه: نقول لذوي الطبيعتين: ارنا جسدا دون طبيعة. ارنا جسدا بلا اقنوم. ونقول لذوي الاقنومين ارنا جسدا بلا اقنوم. وبهذا يفحمون.

برهان: يقول القديس ثاولوغس في مقاله ضد الهرطقة ((طبيعتان اله وانسان، كما ان النفس والجسد اثنان وليسا الهين. وعما قليل اخرى ثم اخرى. ومنها هي التي لمخلصنا. فان لم تكن عبارة ((غير المنظور، وعبارة ((المنظور)) واحدة، كذلك التي ليس لها زمن وتلك التي تحت الزمن.

جواب: قال الملفان: طبيعة واحدة من طبيعتين. وهذا معروف من مثل النفس والجسد الذي قدمه. والا لكانت الطبيعة واحدة، وكذا الامر بالنسبة الى الجوهر وسواها وسواها، ومنها تلك التي لمخلصنا.

تبكي: عندما يضيق الامر بذوي الطبيعتين والاقنومين في عبارة ((الله صار انسانا يتشبثون وبقوة بعارتين هما ((الله اتخذ انسانا مدللين على هذا بقول ما بولس ((لم يأخذ من الملائكة بل من نسل ابراهيم. والثانية ((صار الله انسانا))، مستنديين الى قول اللاهوتي لما تأنس الله، تاله الانسان عبر العذاراء. فالاول هو الله، والثاني تاله. فالعبارة الاولى يفسرها القديس فرقلس بقوله: ان كلمة ((اخذ)) تشير الى عدم تغيير الطبيعة. اما كلمة ((وصار)) فهي دليل على الوحدة الحقيقية. والثانية قيلت تأكيدا للوحدة من الجانبين. وعليه فقد سبقها عبارة ((الله تأنس))، لافحام الذين يقولون بالوحدة بعد العماد، لذا قيل تاله الانسان في عذاراء، تبعا لقول الملفان.

ايضاح: اذا قال لك الخلقيدوني، لابد ان تكون للاهوت طبيعة. فاذا كنت تؤمن بطبيعة واحدة للمسيح، وكانت هذه الطبيعة للاهوت، فاين اذن هي طبيعة الناسوت. فجابها بالسؤال التالي: وقل من الطبيعي ان تكون للاهوت شخصية (اقنوم). فاذا كان الاقنوم للاهوت، فاين هو اقنوم الناسوت؟ هذا السؤال يوجه الى النساطرة القائلين ((في المسيح اقنومان وشخص واحد.

الاصحاح الثاني

في اطلاق اسماء بشرية على الله الكلمة المتجسد

شعاع: ولد المسيح بالجسد من عذراء وتآلم وصلب. كقول بولس ((المسيح هو اله الجسد، وظهر منهم المسيح بالجسد وهو اله الكل. اذن فالمولود من العذراء الذي تآلم وصلب هو اله.

شعاع: حيث ان الانسان هو حيوان ناطق، يحق لنا القول، ان هذا الحيوان الناطق، وهذا الناطق حيوان، وحيث ان المسيح اله وانسان حق، فبالامكان القول. هذا الاله هو انسان، وهذا الانسان هو اله فاذن الله بتجسده من البتول تآلم وصلب.

شعاع: قيل في التوراة، ((من قتل نفسا وكبلت نفسه)). وقيل ((وذهب الرجال بدماء انفسهم)). قال داود ولئن كان الجسد هو الذي يقتل ويكبل وهو الذي ذهب بدم نفسه، وعلى غرار هذا نقول: ان الله ومن اجل الجسد، ولد من عذراء وتآلم وصلب.

تاكيد: ارسل الله ابنه فولد من عذراء وتآلم وصلب)) تم ((لو عرفوا لما صلبوا رب المجد)) و ((هو هو من القدم. والكل به كان)). وهو راس جسد الكنيسة، وصار باكورة الراقدين)) و((اذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت، موت الصليب (اف 2:8) القديس يوليوس، في مقال حول التجسد، العذراء التي ولدت الجسد تكون قد ولدت الكلمة ايضا فهي والدته الله، فصلب اليهود الجسد. هو صلبهم الله. غريغوريوس النوسي، في مقال رد فيه على ابوليناريوس. ((نحن نقول القديسة العذراء والدته الله، ترى هل يتجرأ احد منا ويقول انها ولدت انسانا؟ اللاهوتي: حيثما نسمع عبارة والدته الله والبتولية و الاقماط فلا نخجل من شيء، لان هذه التعابير برمتها، تعابير جسدية)). وفي مقاله ال43 عن قليديوس بقول ((ان خامر شك أحداً بخصوص عبارة مريم والدته الله،

فهو بعيد عن الله)). مار افرام: ان الله خلق الكائنات وابدعها بشخص مسيحه الذي سمر على الصليب بايدي ابناء آدم التي جبلت آدم.

اعتراض: ان كانت العذراء قد ولدت الله، فهي لم تلد من هو من طبيعتها، اي لم تلد انسانا متكاملًا، فهي اذن لم تلد المسيح (امر مرفوض)، فلا تكون قد ولدت لها.

جواب: لم نقل انها ولدت لها، بل لها متجسدا.

اعتراض: لا يوجد من ينكر ان المسيح ولد بناسوته من عذراء وتالم وصلب. فاذا ولد بلاهوته ايضا هكذا كما تقولون، فاين انتم من المسيح المتالم وغير المتالم، في حين انكم تعترفون بانه تالم بكليته؟

جواب: بسبب الاتحاد، لحقت الالام بغير المتالم، في حين انه ظل بطبيعته غير متالم. هذا ما تعلمناه من المتحدثين بالشؤون اللاهوتية غير المنظور شوهده. وغير الملموس لمس. ذاك الذي وجد بلا ام وبلا اب جسدي.

برهان: الانجيل: ((كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم)) و ((يسلم ابن الانسان الى الشعوب ويستهبزون به ويصقون في وجهه ويجلدونه ويقتلونه. اعمال الرسل: ((باسم يسوع الناصري الذي انتم صلبتموه الذي اقامه الله من بين الاموات)). بولس ((بحسب قوته الفاعلة في المسيح، اقامه من بين الاموات)).

اعتراض: لم يقل الكتاب ((ميلاد الله، بل ميلاد يسوع المسيح والذي تالم ومات هو انسان، فاقامه الله)).

جواب: هذه كلها تؤيد ناسوت الرب، ولا تخفي شيئًا من الحقائق التي اكدها.

الفصل الثالث

في عدم امتزاج الطباع

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدم تغيير الكلمة الى طبيعة الجسد

شعاع: الامتزاج يتلاءم مع صفات الاجسام، وقد لا يتلاءم وطبيعة الله. ومن هنا فلا مجال للتغيير.

رد: رغم ان النفس الناطقة غير مجسمة (اي روحية) لذا امتزجت طبيعتها مع الطبيعة الالهية.

حل: اولئك الذين ابتدعوا هذه الهرطقة هم اولنيوس وابولوناريوس واوطيخا الذين اعتقدوا ان جسد الكلمة الذي نزل من السماء خال من النفس الناطقة، وقد حل محل النفس.

تاكيد: القديس ديونيسيوس: ((ان قال احد ان جسد الرب نزل معه من السماء، وليس من القديسة مريم العذراء، او ان الالهوت استحال الى ناسوت، او ان التبليبل طال الالهوت او اختفى، فهذا يبسل من الكنيسة الجامعة المقدسة.

اعتراض: اذا ظلت طبيعة الكلمة دون تغيير كما كانت قبل او بعد الاتحاد، فاين دليل الاتحاد؟

برهان: الانجيل: ((وصار الكلمة جسدا وحل فينا)) و ((انا هو خبز الحياة النازل من السماء)). اللاهوتي، في مقال ضد الهرطقة. ليس آخر و آخر فهذا

لايجوز، فكلاهما مزج واحد. يعقوب اخو الرب: ((جسد سماوي، جسد محيي))
كوسطس: تواضع الخبز السماوي ليكون لنا غذاء.

جواب: ليس كل ما يحدث دائما يقوم دليلا على اختلاف الجوهر، كقولنا: يارب كنت لنا مسكنا الى ابد الابدين. والى درجة ان شيئا ما لم يحدث، فلغاية ما يقال انه حدث، بولس ((وللذين تحت الناموس كاني تحت الناموس.. وللذين بلا ناموس كاني بلا ناموس، مع اني لست تحت الناموس)) (اكو 20:10). وهذا يتلاءم وقولنا ان الكلمة صار جسدا. وكذا عبارة ((خبز الحياة)) المقصود منها الخبز الروحاني وليس الجسداني، وقول القديس اللاهوني عن ((امتزاج)) اراد ان يؤكد على وحدة الطبيعة كوحدة النفس والجسد دون ان يكونا قد امتزجا. وهذا ما نقوله في عبارة ((وصار الكلمة جسدا)). اما عبارة ((الخبز السماوي)): فقيلت عن الغذاء الروحي.

الاصحاح الثاني

في عدم تغيير الجسد الى طبيعة الكلمة

شعاع: لو كان الجسد قد تغير الى طبيعة الكلمة، لما كانت له نهاية، ولما طاله الالم او الموت. ومن هنا فما كان ليولد او يتألم او يموت (الامر مرفوض).

رد: لقد مات بالارادة لا بالطبيعة، والا لكان موته جبريا (الامر مرفوض).

حل: الموت الطبيعي هو انفصال النفس عن الجسد، فلو لم تكن نفسه قد انفصلت عن جسده، لكان حيا بالجسد وحيا بلاهوته ايضا. فباي نوع اذن مات موتا اراديا الذي تقولون به؟

رد: لقد اظهر انه مات بالطبيعة وهو لم يموت، كما انه اظهر وكأنه ياكل في حين انه لم ياكل.

حل: المسيح لم يموت ولم يقم، وان كان المسيح لم يقم فباطلة كرازتنا ولكننا شهوداً كذبة، في شهادتنا لله الذي اقام المسيح. وهو لم يقمه كقول بولس.

تاكيد: القديس اثناسيوس: من الذي اشار اليكم ان تقولوا الجسد ليس مخلوقاً. اذن انكم تهزون بان الكلمة الله تغير الى الجسد، او انكم تعتقدون بان تبرير موضوع الالم والموت والقيامة هو لديكم امر خيالي. اللاهوتي في رسالته الى كلوديوس قال: منتهي بجسده، وغير منتهي بلاهوته)). القديس باسيليوس: لقد قبل الرب الالم الجسد الطبيعة تاكيدا للتأنس الحقيقي، وليس خيالياً. مار افرام: لقد رأى الله اننا نسجد للمصنوعات. فتوشح بجسد مصنوع لكي يعطينا بما هو لنا.

اعتراض: اذا كان جسد الرب مخلوقاً بعد الاتحاد، وانتم تعرفون به الها، ترى هل لكم الهان. مخلوق وغير مخلوق؟ (الامر مرفوض).

جواب: نحن لا نؤمن بالمخلوق كاله، بل من جهة انه اتحد مع طبيعة غير مخلوقة.

اعتراض: اذا كان جسد ربنا قد قبل الفساد بالطبيعة قبل الاتحاد، ترى ما المنفعة التي اكتسبها مع غير القابل للفساد؟

جواب: للفساد سبعة مفاهيم، مفهوم الخطيئة، والعقاب، وانفصال الاعضاء، والتزهد. والآلام والموت. كالفول: من يفسد هيكل الله، افسده الله. ونزل بهم الى جب الفساد. ويغيرون وجوههم ليظهروا وكأنهم صائمون، ولئن فسد الانسان الخارجي، وكيف لاتخشى افساد مسيح الرب. اما بالنسبة الى فساد الجسد الرباني،

فيعتبر عنه بالمفهومين الاخيرين فقط، وقد اكتسب من الاتحاد. عدم الفساد بعد القيامة.

اعتراض: لو ان ادم لم يخطي لما مات. والمائت بالطبيعة سواء اخطا او لم يخطي، فهو يموت. فادم اذن لم يكن مائتا بالطبيعة، لان جسد ادم اتشح بالرب قبل ان يخطئ، فغدا الجسد الرباني غير مائت بالطبيعة.

جواب: لقد خلق ادم غير مائت بموت الخطئية الذي هو انفصال عن الله. فهذا الموت هو ارادي وليس بالطبيعة. فهو خلق مائتا بالطبيعة الذي هو انفصال النفس عن الجسد. كيف لا وقد خلق الانسان حيا ناطقا مائتا. ورغم هذا نقول: ان جسد آدم الساقط في الخطئية، هو المحتاج الى الشفاء، واياه قد اتشح الرب، واقامه معه بقيامته كقول بولس: ((ارسل الله ابنه بشبه جسد الخطئية، ومن اجل الخطئية، لكي يدين الخطئية بجسده.

برهان: يحتج اليوليانيون ⁽¹³⁾ بقولهم ان فيلكسينوس لم يعرف سوى الام الرب الارادية وليس الطبيعية. وقال موسى بن كيفا، ان الرب ليس جسد ادم السابق لمعصيته. وجاء في قصة مار برصوم ((ان جسد ربنا ظهر مغايرا لذاك الجسد البشري)).

جواب: ان الملافة الذين لا يفكرون هكذا هم اكثر علما. اعني القديس باسيليوس و غريغوريوس واوانيس، وابولكيس والسروجي والرهاوي وفيلكسينوس، فهم يقولون، انه احتمل الالام الطبيعية اراديا فكيف يكون ملزما دون ضغط؟

(13) الخيالون نسبة الى يوليان الخيالي المبتدع.

الاصحاح الثالث

في عدم فساد الجسد الرباني بعد القيامة

شعاع: كانت قيامة جسد الرب تمهيدا للقيامة، وقيامه الراقيدين الذين لا يظالمهم الموت، فالجسد الرباني اذن قام الى حالة عدم الموت.

تاكيد: بولس: ((ولئن عرفنا المسيح متجسدا، لكن منذ الان لا نعرفه (كذلك). يفسر هذا القديس ايوانيس بقوله ((ولئن عرفنا المسيح متالما، ولكن ليس بعد الان. والسؤال هنا، هل ترك الجسد؟ حاشا. ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء، سيأتي هكذا اي بالجسد. اثناسيوس: بعد اخذه هذا الجسد، الى هذا الجسد الى عدم فساد وهذا المانت الى عدم الموت. ثاوفيلوس: اتشح الجسد الفاسد بالجلال بعد اخذ يسوع اياه حيث اقامه بلا فساد، اي غير فاسد. ابيفانيوس: جعل من الجسد المادي الفاسد غير فاسد، ومن الجسد المانت غير مانت.

تنبيه: تاكيدا لاساسنا الماسي (14) نقول، ان تدميرنا لبقية الاسس يعني العبادات العنصرية وهي: عبادتان لمن هم في الخارج (خارج المسيحية)، الوثنيون الكثيرة الهتهم كالمجوس عابدي النار المؤمنين بثنائية الاله (15)، واثنان لمن هم في الوسط، وهم اليهود والمسلمون، واثنان لمن هم في الداخل، وهم المتشككون بالثالوث والمتشككون بالوحدانية (الهراطقة).

(14) اساس عقيدتنا المتين القوي.

(15) اله الخير واله الشر.

الباب الرابع

في الملائكة

الفصل الاول

في حالة وجودهم فمن هم؟

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في حقيقة وجودهم

شعاع: نجد بعضهم احياء ذوي قدرة، عديمي العقل كغير الناطقين والبعض الآخر، يكتسبون العقل بالقدرة كالانسان. فمن مقتضيات المادة اذن، ان تكون لها صورة ذات فاعلية وهي صورة الملائكة وبالامكان ان تكون في الوسط بين نهايتين.

تاكيد: التوراة. ((السلم الذي راه يعقوب، وملائكة الله يصعدون وينزلون منه)). ايوب. ((وقف الملائكة امام الله)). داود ((يوصي ملائكته بك)). الانجيل. ((من الان تنظرون السماء مفتوحة، وملائكة الله نازلة وصاعدة)). بولس: ويكونون مشهدا (هزءا) للعالم، للملائكة والناس.

اعتراض: ليس الخالق جسما او عرضا ولا نفسا. لكونه غير مرتبط بالمادة. لذا لو وجدت مادة طبيعية اخرى غير الجسد او العرض ولا النفس، تسمونه ملاكا، لاستوجب اما ان يكون الملاك خلقا او الخالق ملاكا (وكلا الامرين مرفوضين).

جواب: الشمس والقمر سواسية ليسا شرا ولا شجرا ولا صخورا وليس من الضروري ان تكون قمرا، والا يكون القمر شمسا.

شعاع: وعن السؤال، لم اذن وجدوا؟ يجيب القديس اللاهوتي لان النعمة الالهية لم تكن كافية لتحريك نظرية، بل من اجل ان يتحرك فيض النعمة لينتفع بها اكبر عدد ممكن.

الاصحاح الثاني

في طبيعة الملائكة

شعاع: حيث ان الملاك بسيط فلا يحد بل يتصور وكأنه طبيعة ناطقة منسوبة الى الله القادر وغير ذي جسد وغير مرتبط بها. اللاهوتي: يجب ان نفكر ان الملائكة اقرب بكثير من الارواح المعروفة او النار المادية غير المجسمة او اية طبيعة اخرى.

تنبيه: ولئن كان الملائكة غير جسدانيين، غير انهم يظهرون للناظرين بهينات جسدية. فقد راهم الإشاع على هيئة مركبة وبهائهم. ولبلعام كهينة رجل مستل سيفاً، ولجدعون كرجل بيده عصا، ولدانيال كرجل بهندام وقور، ومنطقته كذهب اوفير وجسمه كالزبرجد ووجهه كمنظر البرق وعيناه كمصباحي نار، وذراعه ورجلاه تلمعان كالنحاس المصقول، وصوت كلامه كصوت جهور (6:10). وظهر لحزقيال ((وجه انسان ووجه اسد ووجه كنسر)).

شعاع: لطبيعة الملائكة نهاية، وليس بمقدورها ادراك كافة الامور على ماهيتها، ولالهدم السياج الذي يجعل الله الوحيد الذي لا يدرك، وليس باستطاعتهم ايضا ان يكونوا مع المدركين جنبا الى جنب كقول القديس باسيليوس لافيليكوس

((ان الملاك الذي امام كورنيليوس ليس نفس الملاك الذي لدى فيلبس. كما ان وجودهم ليس متكاملًا حتى السماء. فهم غير متناهين بالمفهوم الارضي للنهاية. فعلى امتداد الارض. فان الاجسام هي التي تنتهي، وليس غير ذوات جسم. لا ادري ما هي المنطقة الروحية التي يقول عنها بعضهم ان الملائكة ينتهون فيها، وقد تكون السماء، ولكن هذه الاخرى هي جسم بحد ذاتها.

شعاع: الملائكة عديمو الموت لا يطالهم الفساد، لكون الموت هو انفصال النفس عن الجسد، والفساد هو انفصال الصورة عن المادة، والملائكة ليست اجسادا ولا مادة.

رد: اذن عدم الميتوتة لا تقتصر على الله وحده كقول بولس.

حل: ان عدم ميتوتة الله هي ذاتية، أما عدم ميتوتة الملائكة فهي من الله وليست ذاتية.

شعاع: بالمنطق يدرك الصادقون ويثبتون، ويهان الكذاب والشرير، وهذه اعمال ارادية غير طبيعية. اما الملائكة فلهم إرادة وحرية وسلطة ذاتية.

تاكيد: القديس باسيليوس الى امفيليكوس، ليقول: للملائكة سلطة ذاتية اي هم قوات سماوية، لهم ارجحية المساواة بالنسبة الى الفضيلة او الرذيلة. وعليه فهم بحاجة الى مساعدة الروح)). اللاهوتي- يقول: ليسوا غير متحركين غير ان تحركهم بطيء وتمشيا مع هذا قال: (16)....

رد: اذن ليسوا صالحين بالطبيعة.

(16) لم يرد ماذا قال في هذه النسخة.

حل: انتههم القداسة من عناية الله ونظرتة، فلا يحصون قديسين من طبيعتهم.
هذا ما قاله القديس باسيليوس في المقال الثالث ضد أونوميوس.

تنبيه: ولئن ليسوا صالحين بطبيعتهم، غير انهم لا يميلون الى الشر، بل هم دائما يتجهون نحو الصلاح، ولكونهم يدركون معنى الصلاح، ويتشبثون به بعد سقوط زملائهم.

شعاع: يقول كل من القديسين ديونيسيوس ومثاديوس ومار افرام. ((ان الملائكة هم جواهر وطبائع منفصلة)). اما باسيليوس فيقول، انهم طبيعة واحدة، وهم، وبكل اجلال، يتميزون في انواع الخدمة. وكلا الجانبين على حق. يتضح هذا من قولنا، انهم متساوون في طبيعة العنصر والمعرفة. وينفردون بالطبائع النوعية. وكل صنف منهم ينتسب الى صنفه فيشكلون طغمة خاصة وتركيبا محددا يتبع المعقول، وحيث انه معقول، فلا وجود، لما يضر بساطتهم العقلية.

الفصل الثاني

في تشابههم ببعض البعض

وفيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدد طغماتهم

شعاع: من المعروف انهم يشكلون ثلاث طغمات منتسبين الى كنائس الأبركار السماوية. اللاهوتي: العليا، وهم السرانيم والكروبيم. وجلاس. الوسطى: السادات، القوات، السلاطين، التحتية: الرئاسة. رؤساء الملائكة. الملائكة. القديس ديونيسيوس يضع الجلاس في الطليعة مستشهدا بحزقيال النبي ((المجلس الاول الذي ظهر فيه الله. وقد يكون قد اشرك فيه النبي، السرافيم في تسمية المجلس. في حين ان السلطة الازلية نشرت على جميعهم. قال ((الجالس على الكروبيم. ولم يتغافل داود عن هذا لدى قوله ((ظهر المجلس على الكروبيم)).

شعاع: الى جانب هذا، فقد رمز موسى الالهي، بالأشارة التي وضعها في صورة القاضي، الى زند الكاهن. ففي الصف الاول وضع الاحمر والازرق والزمرد. وفي الثاني، الكحلي، الاسمنجوني، الفيروز. وفي الثالث، الماروني، العقيق، اليماني. ثم اضاف صفا رابعا، اليشب، اللؤلؤ، الشبه، مثلما يرتديه عندنا، نحن الارضيين، رؤساء الكهنة، والكهنة والشماسة.

تنبيه: ان عبارة الاف الاف و ربوات البروات الواردة في سفر دانيال، لاتوشر الى عدد الاشخاص الذين لهم نهاية، لان كثرتهم غير محدودة. وهذا دليل على ان الله وحده له معرفة ذلك.

الاصحاح الثاني

في اسمائهم

شعاع: في اللغة العبرية. فان اسم ((سرافيم)) يشير الى الاحتراق و ((الكروبيم)) الى غنى الادراك. لذا فهم معروفون بكثرة العيون و ((الجلال)) تشير الى ارتياح ربهم منهم. ((والسادات)) الى السمو والبعد عن العبودية، ((والقوات)) الى الجبروت. ((والسلاطين)) الى عدم العنف. ((والرئاسات)) تشير الى المتقدمين بين رؤساء الملائكة، لتسليط رؤساء الملائكة على الملائكة. وان اسم ((الملاك)) مأخوذ من ((الارسالية)).

شعاع: كافة طغمت الملائكة، وبصورة عامة، كانت تدعى ملائكة مثل ((الصانع ملائكته رياحا)). وكل المواهب الالهية المعطاة للملائكة هي لمن هم اعلى ولا يعكس. فان كلا من بطرس وبولس دعي ابا الالباء. فبطرس لقب بالشيخ كقول ((اطلب الى الشيوخ الذين انا واحد منهم)). اما بولس فقد لقب شماسا كالقول ((ان كانوا خدمة للمسيح، فانا اكثر منهم)). فجميع الملائكة تدعى قواتا كالقول ((تتحرك قوات السماء)). وهذا يعني عدم وجود قوة خاصة لاي منهم.

شعاع: لقد اخذنا عبارة ((رئيس القوات)) من يشوع بن نون. ومن داود النبي اخذنا كلمة ملائكة))، ومن اشعيا كلمة ((سرافيم)) ومن حزقيال النبي، كلمة ((كروبيم)). ومن دانيال النبي ((متسلطون)) ومن بولس ((جلال)) وسادات ورؤساء والتسبيح والسلاطين والقوات.

الاصحاح الثالث

رؤيتهم الى بعضهم البعض والينا

شعاع: حيث ان ((كل موهبة صالحة وكل هبة كاملة نازلة من فوق من عند ابي الانوار)). لذا كان من الضروري ان يتسلسل السرافيم دون وسيط، ودون توسطهم للذين يعقبونهم، وهكذا شيئا فشيئا نعرف هذا من السؤال الذي طرحه السرافيم وهو ((من ذا الاتي من أدوم بثياب حمرة من بوص)). اجاب الرب ((انا هو الرب اتكلم بالبر والدينونة)). حينما كانت الكنيسة الارضية تسال المتوسطة قائلة ((من ملك المجد هذا))؟. وكذا الامر من المتوسطة الى العليا ((لست انا الرب، بل هو الاله القوي رب المجد، اجاب داود.

شعاع: تصل الينا الاستنارة عبر الملائكة بدليل قول زكريا النبي ((وخرج ملاك لكي يتكلم بي، فاستقبله ملاك آخر وقال له: اسرع وقل لذاك الشاب، تعج اورشليم بكثرة الناس والبهائم التي فيها)). وكذلك بما قاله استيفانس ((اخذتم الشريعة بترتيب الملائكة ولم تحفظوها)).

رد: فما معنى اذن العبارة التي قالها الرب لموسى كذا وكذا؟ وما معنى قول ارميا ((كانت الى حكمة الله؟ وكيف تطهر اشعيا من السرانيم وليس من الملاك؟

جواب: لو كان القائل ((قال لي موسى)) ملاكا. لاسرع الملائكة الى تنفيذ بساطة تلك الهفوات. قال ارميا ((وصار الي كلام الرب)) اي جاء عبر الملائكة الواقفين امام الرب)). غير ان هذه العبارة وردت في اماكن عديدة ((صار الي كلام الرب)) اي من الملائكة الواقفين امام الرب. وفي اشعيا ((انه دعى الجمرة التي بيده سرافا وان لم تكن كذلك)).

شعاع: ان الطغمت السماوية استنارت قبل ان تنتظم، وليس بعد ذلك. فالمراتب تسمو بموجب المواهب، لذا فهو ياخذ مرتبته وتستنير رتبته بعد قبوله موهبة الروح المطهرة. ثم يترتب مستنيرا ومتكاملا. اما حتى ينال القداسة، فهذا ما لا اعرفه، ولكن كيف لا اعرف ما يقوله اللاهوتي في مقاله عن المعمودية. اما ديونيسيوس فقال بكلتيهما.

الفصل الثالث

في مقارنتهم مع الاجسام

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في سبق خلقتهم للاجسام

شعاع: حيث ان الملائكة، ليسوا اجساما، وهم في خدمة الله، فمن الطبيعي ان يكونوا اقرب الى الله من ذوي الاجسام. وبالتالي سبقهم في الوجود.

تاكيد: اللاهوتي من حيث الوجود: يرى اللاهوتي ان القوات هم في الطليعة، يليهم القوات الملائكية، فالسماوية. وتلك الفكرة كانت عبدا. ومن ناحية اخرى فان الاولوية حسنت له. فسميت عالما ثانيا ماديا ومنظورا. غريغوريوس النوسي: سبق ووجد تنظيم اكثر قدما من وجود وولادة هذا العالم. حسنت للحياة التي تسمو عن العالم. مارايوانيس، ومن هنا عرف بانه وجود الملائكة كائن اقدم من العالم، بدليل ان الله لما خلق كواكب الصباح. تهلل وتسبح جميع ابناء الملائكة لفترة طويلة.

كقول ايوب. ان يوحنا البصري في انافورته (17). قال ((تكرم الارواح غير المادية على اعتبارها اكثر قدما في الوجود. الرهاوي. ان خلقة الشياطين والملائكة سابقة لخاصة هذا العالم بفترات طويلة، لا تقدر. لكن لاتستطيع تحديد كم هي هذه الاسبقية، لكونها ليست ازمنة.

اعتراض: ان السماء موطن الملائكة، ومن الطبيعي ان يسبق قبل المواطن.

جواب: ان السماء لا الارض هي المدار الروحي للملائكة: كقول القديس غريغوريوس النوسي. وكانت هذه السماء تما جواهر العالم غير المنظور.

اعتراض: ان الزمن هو قياس حركة السماء، لو كان الملائكة مخلوقين قبل السماء. فما كان الزمن يحددهم، وما لا يحدده زمن هو ازلي وكل ازلي مخلوق. فلو كان الملائكة مخلوقين قبل السماء، فما كانوا موجودين (الامر مرفوض).

جواب: ليس كل ما هو غير مقيد بزمن هو ازلي. لان الزمن ما كان زمنا ولا ازليا، والا لكان الزمن خلق الزمن ولكان زمن زمن الى ما لانهاية (الامر مرفوض). فالملائكة ليسوا زمنيين ولا ازليين.

برهان: يرى كل من مار افرام وابيفانيوس والسروجي، ان السماء والارض المعروفة والملموسة، لم تخلق سوية.

جواب: الملائكة الذين لا ياخذون بهذا الراى هم اسمى.

(17) مجموعة صلوات القديس الالهى (الكلمة يونانية).

الاصحاح الثاني

في ان لكل امة او افراد وعناصر ودوائر ملاك يهتم بها

شعاع: لقد اوضح موسى ان لكل امة ملاك يدير شأنها، فقد ثبت حدود الشعوب بموجب عدد ملائكة الله. دانيال النبي ((لقد قاومني سلطان مملكة فارس واحدا وعشرين يوما. لان اعود واحارب ملك فارس فلما خرجت التقيت بملك اليونانيين. ولم يكن من يساعدني في تلك الظروف سوى ملكهم ميخائيل.

شعاع: لكل شخص ملاك مرشد. الانجيل: (اوكد) لاتحتقروا احد هؤلاء الصغار، لان ملائكتهم في كل حين يرون وجه ابي الذي في السموات)) واوصى بولس، ان تغطي المرأة من اجل الملاك. ويقول يعقوب ((ان الملاك هو الذي ارشدني منذ طفولتي))

رد: كيف اذن ترك الملاك الانسان ليخطئ؟

حل: الانسان يفعل ما يفعل بحريته. اما الملاك فهو مجرد مرشد ولا يضغط على احد.

شعاع: كان الملاك مصدر الندى الوارد في سفر دانيال. كما كان الملاك يحرك الماء بين فترة واخرى كما ذكر الانجيل. فلكل عنصر ملاك خاص، وكذلك لكل دورة فلكية، والا لماذا تسع دوائر بعدد تسع طغيمات الملائكة؟ ذكر التوافق الفلكي بين هذه وتلك في كتاب منارة الاقداس.

الاصحاح الثالث

في افضلية الملائكة على البشر

شعاع: الملائكة (مخلوقات) نارية ونورانية وسامية وسماوية، وهم مرشدون لايميلون نحو الخطيئة ولا يطالهم الموت ولا الفساد. اما البشر فماديون، مظلّمون وارضيون وتحتيون، منقادون وسريعون الى الزلل، يطالهم الموت والفساد. ومن هنا فالملائكة افضل.

شعاع: الملائكة هم وسطاء بين الله والبشر. اذن هم افضل من البشر، كما ان الله هو افضل منهم.

شعاع: الملائكة هم رسل الى الانبياء، والانبياء الى الجمهور فكما ان النبي افضل من الجمهور، كذلك الملاك افضل من النبي.

تاكيد: داود ((نقصته (الانسان) قليلا عن الملائكة. ديونيسيوس: يفصح بصورة افضل بقوله: ان يسوع ذلك العقل الالهي، يراهم جواهر سعيدة اكثر استنارة منا. اللاهوتي ((ان نسبة الملاك الى الله كنسبة الانسان الى الملاك.

ايوانيس: ملاك واحد اقوى من سائر الخليقة المنظورة واكثر كرامة منها. فاذا كان العالم باسره لايقارن مع رجل بار واحد. فكم بالاحرى يكون للملائكة اكثر فضلا وكرامة من الابرار؟

اعتراض: الانسان مخلوق على صورة الله ومثاله. وفي سعيه الى السلام، دعي البشر ابناء الله. والملائكة ليسوا كذلك.

جواب: يقول الذهبي الفم: اذا كان الكتاب المقدس يعطي كرامة للمساكين، فكم بالحري يعطي لمن لايقاس.

اعتراض: يستطيع الانسان من خلال اعمال جبارة، ان يحسن في عين الله، مثال ذلك، عندما يستطيع التغلب على نزعات الحقد والشهوة القاسية الثائرة في داخله. اما الملاك فليس معرضاً لهذه، فالانسان اذن هو افضل.

جواب: الانسان بكونه شريراً فمن الصعوب بمكان ان يحتفظ بالصحة الروحية. اما الملاك فمزاجه طيب. ومن هنا اذن كونه الافضل.

الباب الخامس

في الارواح الشريرة

فيه فصلان

الفصل الاول

في انه، هل هي موجودة وماهي؟

وفيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في صحة وجودها

شعاع: ان انفسنا، ليست مسؤولة عن الافكار الشريرة التي تتولد فينا، لكوننا نحن البشر غالبا ما لا نفكر فيها، ولا الله ولا الملائكة لانهم صالحون، ولا يصدر عن الصالحين سوى الخير لا الشر. والنتيجة ان الروح الشريرة اي ابليس هي السبب.

رد: ان الافكار البغيضة، تتولد في داخلنا. من جراء الحقد والشهوة التي تتولد فينا.

حل: لو لم يكن الامر كذلك، لا تقتضى ان يكون الحقد اقل شانا وتكون الشهوة على قدر الحاجة الطبيعية. غير ان الامر ليس كذلك. احيانا كثيرة، يهيج الناس ويميجون، ويتضح ان سبب هذا هو الشيطان.

شعاع: عندما يطلب من المشعوذين والعرافين كشف سر ما، لا يكون الصنم هو الذي يكشف لهم السر، اذ لا حياة للصنم. ولا الله ولا الملائكة. والسر

لايكتمل بالامور القذرة. فان تقطيع الاعضاء، وقتل الغرباء، والعشرة الرديئة، والاحضان الهائجة والرقص والغناء. هذه كلها يكشفها ابليس.

تاكيد: ايوب، قال الرب للشيطان((فقط احفظ نفسه)). موسى ((قدموا الذبائح لمن ليسوا الهة)). والشيطان في عينهم. الانجيل ((رايت الشيطان ساقطا كالبرق من السماء)). بولس ((لا اريد ان تشاركوا الشياطين)) اللاهوتي ((الذي من اجل نجاح كوكب الصبح المظلم، وبسبب كبريائه، قيل عنه وهن القوات المتمردة التي تحت سلطته: انها خالقة الشر بسبب هروبها امام الخير، ولنا نحن المدعوين ايضا توجه.

اعتراض: اذا كانوا شياطين، فاما ان يكونوا ناطقين ام غير ناطقين. فان كانوا ناطقين. فكيف ياخذون الكذب بماخذ الصدق، والخير بماخذ الشر، وهم لايملكون ستارا ماديا لاختفاء نظرتهم العقلية كما هي الحال عندنا؟ وان لم يكونوا ناطقين فكيف يحاولون اسقاطنا بهذا المقدار؟ حيث انهم لا ينطقون، فهم ايضا غير ناطقين.

جواب: هم منطقيون، لكن تعوزهم المعرفة. فبامكانهم ان يسقطونا بما يمتلكون من ذكاء خيالي.

اعتراض: اذا كانوا لايؤذون من يسيء اليهم. يهودا كانوا ام مسيحين أم مسلمين، ولا ينفعون من يريحهم من الاحبار والسحرة. فاغلبهم اغبياء.

جواب: لو لم يكن سماح من الله، لما استطاعوا ان يؤذوا حتى ولئن قطع الخنازير. فقد طلبوا اليه ليسمح لهم بالدخول (في القطيع). وكذا الامر بالنسبة الى ايوب. فلكونهم اشرارا لايسعون سوى الى ايقاع الاذى حتى بمن يخدعهم.

الاصحاح الثاني

في طبيعة الشياطين

شعاع: يعرف الشيطان بانه طبيعة عاقلة معزول مبعد من الله، قادر غير مرتبط بأي شي مادي مجسم.

شعاع: لم يخلق الشيطان شريرا، لان الخالق واحد، كلي الصلاح. اما الشيطان فليس له سلطان ذاتي.

شعاع: لم تبعده طبيعته عن الله. غير ان فكرا شريرا ثار في داخله، فغيره من نور الى ظلام، فانتهى به الى ظلام داكن، الامر الذي قاده الى حسد الانسان الاول المخلوق على صورة الله، ومن هنا اخذ شكل حية اداة للتعامل والحديث السلبي واللغة الفرعونية. ((انا هو النهر وانا صنعته)). ويتكلم كسلطان صور ويقول ((انا الله. وجلست على عرش الله في اعماق البحار. ثم شبه نفسه بنبوخذ نصر فتغنى قائلا ((اصعد فوق كواكب السماء وفوق السحب اضع كرسي))

(اش 12).

الاصحاح الثالث

في اراء بعضهم في الشياطين

شعاع: ذهب بعضهم الى ان الشياطين هم اجساد لطيفة اثيرية. يظهرون بمختلف الصور والالوان ويأتون اعمالاً تفوق ادراك البشر. قال القديس اوغريس: انهم اجساد لطيفة تتقبل التصور والتلون: قال آخرون: ((ان النفوس البشرية التي تلوثت بالخطيئة من جراء اجسادها. لا تقارن بالجوقات الملائكية. لذا فهم يتتبعون الاجساد الشبيهة باجسادهم. ويقودونها الى شهواتها الاولى. آخرون : ان الشياطين يتعاملون مع العناصر بصورة الية. لذا تدعى النار التي تنسب اليهم، جحيما. وصفهم الرسول بولس بـ ((رئيس الفضاء، وان الله حطم رأس الحية المعروفة المخيفة في الماء، ووصف داود النبي. الذين يعيشون على الارض بانهم ابناء الارض. آخرون: قالوا ان الشيطان يدعى المخاصم للعقل، طيرا، والذي يخاصم الغضب يدعى حيوانا. والذي يخاصم الشهوة، بهيمة.

شعاع: اما كنيسة الله المقدسة فنسميهم ملائكة شريرة، كقول النبي داود، ارسل بواسطة ملاك شرير ففتح سبلا شريرة) فتعاضت عنها الطغمت السماوية المتنوعة كقول بولس ((ان مصارعنا ليست من لحم ودم. بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم، على ظلمة هذا الدهر، مع اجناد الشر الروحية في السموات، وقد نبذت من بين الكروبيم. ونقرا في الكتاب ((ورئيسهم الكبير هو هذا. لانه يذكر بصورة خاصة وعامة)).

الفصل الثاني

فاعليتهم

يتضمن ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في اختلاف فاعلياتهم وتنوع صفاتهم

شعاع: دعي الشيطان شيطانا، نظراً للانحرافه، وبطرده سمي ابليس كما وصف بالشقي، لكونه شقي لتعاسة عقله، وثلاثا لانه ثلب الخالق امام الغير

((... لنلا تصيروا الهة مثله فمنعكم عن الاكل)). ودعي مجربا لان به يمتحن الاشداء وذوو الرخاوة. ودعي بعل زبول لانه ارتفع الى العالى كالزوبعة، كما سمي روحا شريرة ليس لانه فقد عنصر الخير فقط، بل لكونه شريرا وداعيا الى الشر. ودعي غولا، لكونه افسد الفضاء وبلبله في اعقاب طرده من السماء.

شعاع: ومن جهة كونهم منبوذين، فلأنهم اختاروا لا أنفسهم ما هو سيء، حاولت العناية الربانية علاجهم فلم يشفوا فنبذوا كالكرمة التي تززع سياجها فاكلها خنزير الغابة ورعتهم الحيوانات البرية. ولكونهم يمتلكون عقلا، فلم يلزموا بالاتجاه نحو الصلاح. ونظرا لانحراف طبيعتهم، وقد تساوى لديهم الصلاح والصلاح. نبذوا فلو لم يكن الامر كذلك، لما وصل بهم الأمر الى هذا المصير.

شعاع: اذا عادوا واستغفروا. فالرب رحيم رؤوف ولا يحقد او يبغض الى الابد، فهم لايعودون اليه تائبين، فتاصلت فيهم الاكلة فكيف يحقد بالشمس ذاك الذي يمضي كل حياته تحت الارض؟

الاصحاح الثاني

في ادراكهم

شعاع: ان معرفتهم الله امر واضح لكونهم عقلاء ويعرفون ذواتهم. فغدا، والحالة هذه، من الضرورة بمكان ان يدركوا علتهم كما يشير سفر اعمال الرسل ((هؤلاء الناس هم عبيد الله السامي وهم يعرفون الله وبولس، وهم غير منفصلين عن بعضهم البعض لكونهم ليسوا من طعمة واحدة وجنس واحد. ((لايخرج هذا الجنس الا بالصوم والصلاة)).

شعاع: غالبا ما يفعل الانسان ما لايريد كقول الرسول ((اذ لست افعل ما اريده، بل ما ابغض، اياه افعل)) (رو 7). كل هذا بسبب القوى الجسدية والحروب الشيطانية، ذلك ان الشياطين ليس لهم هذا، لذا يفعلون ما يشاءون ويلائم تمردهم.

شعاع: ولئن كان الشياطين غير متفقيين مع بعضهم البعض لحرمانهم من العهود والمحبة والرحمة والسلام كقول الرسول، غير انهم يتفقون في ايدائهم للبشرية فان كان الشيطان قد انقسم مع ذاته، فكيف تثبت مملكته (لو 11)؟

الاصحاح الثالث

في انواع الحروب الشيطانية

شعاع: ان معرفة الخطيئة هي التي تجذب الفكر اليها، فاذا كانت القوى الجسدية مفيدة، ستتم عمليا لا فكريا وكانها جذبت الى قلبه من مدة بعيدة. وليس الشيطان هو الذي يمنح الاعضاء الفاعلة قوة، وحتى الميل اليها لا يتم بقوته. بل بقوة من يخلقنا. وفملنا الى الخطيئة لا يخضع لتصور الخطيئة في الفكر، بل هو الذي نفسه يجذب الخطيئة. ويجعل من شرارة الشهوة المغروسة في الطبيعة لهيبا هائلا يتعدى الطبيعة مثل الابلis الذي رآه الاب مكاريوس حاملا فواكه متنوعة وداخلا عند الاخوة.

شعاع: كل حركة لاتقوم على فضيلة النفس وقوام الجسد المطلوب، وتتولد فينا بصورة اتوماتيكية، هي من الشرير وليس من الصالح. وبناء على هذا، علينا ان نستاصلها من الجذور ولا ننخدع بتشبيهه بملاك النور فيسرقنا، عبر بعض الصلاح، فتوره هذا ظلي ويمينه سلبية، وشهده مر كالعقم.

ايضاح

يقول المتوحدون الافاضل والشيخوخ المرشدون: عندما لا تتلاحم الحرب الخارجية وحركة الشهوة او الخبث، ولا تقترن بتحريضات (شهوات) وغرائز صعبة المراس، تكون مسالمة ومن النوع الذي تحتاج اليه الطبيعة التي ابدعها الله، والله لا يبدع ما ليس نظاميا.

ايضاح

يسرق الشيطان الانسان بصيغة تبدو ايجابية كقوله له لا تصم، فبالصوم تتنابك الامراض. فالصوم من اجلك ولست انت من اجل الصوم: هذا يضر بالراهب المبتدى الذي لم يتدرب بعد في الفضيلة جيدا وكقوله، امض الى والديك ولا تشككم فتدنب بل بالاحرى، ان تعمل من اجل ابناء الكثيرين فخلص انفسهم

وعلمهم اخلاقك الصالحة، وعندما تشاهد اناثا اضبط نفسك فتنال اجرا مضاعفا.
فيمثل هذا الشهد العلقمي يضل النقي الذي تربي على الطهر، ليلقي به ويورطه
ويهلكه في هوة شريرة.

تنبيه: اذا كانت الشياطين اناسا مؤمنين صالحين كما توهم بعضهم، او ليسوا
كذلك. نقول : لا الذهن انارنا بشيء من هذا القبيل ولا الكتاب المقدس اشار الى
ذلك، فلنلذ بالصمت تجاه هذه الناحية.

الباب السادس

في النفس

فيه خمسة فصول

الفصل الاول

في النفس الناطقة

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في النفس من حيث كونها غريزية

شعاع: هذا هو الاكتمال الاول للجسم الطبيعي والحساس، لانه يولد وينمو ويتغذى. لذا تواجدت فيه قوة مغذية بمختلف انواع التغذيةيات، كمن ينتظر ملء الفراغ الناتج عن ما يتبقى. وهو المنمي للجسد من ثلاثة ابعاد، الطول والعرض والعمق، تكميلا لنشاط المكون، وولادة قسم رئيسي من الجسم الذي صنع جسما آخر على مثاله.

شعاع: تتغذى القوة المغذية من اربع قوى فاعلة، محرك المغذي، والماسك والمذيب والطارد. وهو اقل فائدة.

شعاع: تأتي في المقدمة، القوة المنمية وكذا المولدة فالمغذية. تم المداهم (الموت الطبيعي).

الاصحاح الثاني

في النفس الحية

شعاع: هذا هو الاكتمال الاول الطبيعي والفاعل، لانه يدرك الجزئيات ويتحرك بارادته، لذا فهو يضم خمس حواس داخلية، وخمس خارجية، هي النظر، السمع، الشم، الذوق، اللمس. اما الداخلية فهي الاحساس العام اي، الواهمة، المخيلة، الذاكرة، قوة محركة عنيفة، الفاعلة، الشهوانية.

شعاع: يكون النظر على هيئة حلزونية لولبية للصورة المتقنة، وهو يوجد في رطوبة الؤبؤ الجليدية، وليس كصور الشعاع من الاعين، بل هبات شديدة، وليس من الضرورة ان ترى من حيث كونها منظورة (الامر مرفوض). ويظهر الشي البعيد وكأنه قريب في حين ان زاوية المربع الاقرب تتكيف اكثر من الكبير. وان تكيف الزاوية الاكثر بعدا هي اشد.

شعاع: السمع، موجود بقوة في روح العصب المغشى داخل فتحة في الاذن ملوية حلزونية، وان اصوات الدوي هي موجات رياحية تضرب على ذلك العصب.

شعاع: الشم، ويوجد وبقوة وجودة في قطعتين متشابهتين مثل حبة الربيع، تكون مقدمة المخ علما بان الرياح تتمتع بصفات هادئة مريحة.

شعاع: الذوق: ويوجد بقوة وجودة في العصب. ينقسم بفعل الغشاء المتعلق باللسان، بواسطة الرطوبة الممتزجة بامور ذات مذاق.

شعاع: الحس: يوجد خاصة في جلد الجسم برمته بقوة انتشاره فيه ولمس الملموسات، يطال اربعة عناصر متضادة. الحار البارد الرطب، واليابس والقاسي واللين والخشن والاملس حيث يتخذ الهواء مزايا استنشافية. اما الحواس الداخلية فهي

شعاع: الحاسة العامة: اي الواهمة وهي قوة موجودة في مقدمة المخ، تتجمع فيها كافة الاحاسيس الخارجية وهي التي ترى قطرة المطر نازلة كخط مستقيم، والقطرة تدور بسرعة على هيئة دائرية.

شعاع: الواهمة الخيالة، وهي قوة موجودة في مؤخرة القسم الاول من المخ. حيث تختزن كافة التصورات الخيالية.

شعاع: التخيل: قوة كامنة في وسط القسم الاول من المخ ومؤخرة تجويفه. وهي مركبة، تطلق التصورات الخيالية وتحلل التصورات الخيالية الموجودة اعني ذات الراسين و تلك التي بدون الراس. وقد يتخيل الانسان بالراسين او بلا راس. وتدعى تراكيب وحلولا عقلية مفكرة، وهي عكس القوة الحيوانية.

شعاع: الوهم: قوة حالة في مؤخرة التجويف الاوسط للمخ. وتدرک المفاهيم غير المدركة والكاننة في المحسوسات، وبها تشعر النعجة بالذنب المتريص لا بأدنتها. والحمل اكثر استحقاقا للرحمة.

شعاع: الذاكرة، قوة في رحاب احشاء المخ الخليقة، وتحفظ بالمفاهيم الوهمية.

شعاع: القوة العنيفة: وهي التي تقدم امرا خياليا بالتصور المطلوب او المبتعد الذي يجذب قوة الحركة الفاعلة. التي تتخيل ما هو المفيد، وتدعى هنا شهوة، وحقدا (غضبيا) في حال ابعاد ما هو خيال.

شعاع: عامل الحركة هو الدافع للحركة: قوة مزروعة في الاوردة والعضلات، توزع وترخي اوتار وروابط اعضاء ذات الحركة الارادية.

الفصل الثاني

في طبيعة النفس الناطقة

وفيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في صورتها

شعاع: هذه هي مقدمة اكتمال الجسم الطبيعي ذات الاحساس لكونها تفكر وتدرک الكليات، ولها قوتان، قوة ثورية، تتأكد بها من الحقائق، والاخرى تكسيها الفضائل، وتكره كل ما هو فاسد.

تاكيد: قال القديس غريغوريوس النوسي، ان النفس هي كيان روحي مخلوق حيا، عالمة، تظهر قوة فاعليتها وتأثيرها في احساس الجسم.

تنبيه: بقولك انا، فانك تكون قد اظهرت نفسك بكونك انت هو. وبالانا تستطيع ان تمنح قوة لكل من اعضائك ليتخيل بانه ليس هو بل اخر من فصيلته، ولست انت بالذات لكنك آخر هو من صنفك، ولن تستطيع ان تفكر بنفسك، فنفسك، والحالة هذه، ليست عضوا من اعضائك. وكذلك لن تكون انت اي شي من اعضائك، بل انك لمن هو صاحب الاعضاء.

الاصحاح الثاني

في ان النفس ليست جسما ولا قوة جسمية

شعاع: المعرفة حالة في النفس، لو كانت النفس مجرد جسم للمعرفة الحالة فيها لظهرت عظمة خاصة وهيئة خاصة. ولاستوجب الامر ان تكون هناك. ومن هنا فما كان للمعرفة نفسها ان تتهم بالعظمة والهيئة، اعني كالحوانات بالنسبة الى الحمل والنمر. وحيث انها تحمل على غير المتساوين سواسية، فليست لها اذن عظمة وهيئة. لذا فليست للنفس مسكن واي شي خال من العظمة والهيئة ليس جسما. اذن فالنفس ليست جسما ماديا.

شعاع: لو كانت النفس قوة جسمية، لكان عملها كالوشوشة. غير ان الامر ليس كذلك. فكلما فسد انساننا الخارجي اي بعد اربعين سنة، لكان انساننا الداخلي يتجدد اكثر لكونه عقلا لقوة النفس.

تنبيه: في حالة مس جنون احدا، فان النفس لاتضطرب، ولكن اذا ما تشوشت الاحاسيس بسبب سوء المزاج، تضطرب انظمة الجسد. فالكاتب هو هو ولن كان الورق ردينا.

شعاع: لو كانت النفس قوة جسمية، فكيف لا تضعف من جراء استمرارية التأثيرات، لابل انها تكسب قوة؟ فكلما ازدادت معرفها كلما استنارت اكثر. وكلما طال النظر، ازدادت غشاوة.

تاكيد: القديس اللاهوتي وان تتحمل النفس، فهذا امر من الله والالهيات واشتراكها مع الجسد. من حيث الجنس ياتي اقترانها بجمال الاصل من فوق واليه تحث الخطوات، ولن كانت قد ارتبطت بما هو اقل شأننا منها.

غريغوريوس النوسي ان شركة العاقل مع الجسد، امر لا تفسير له ولا يدرك. وحيث ان الامر داخلي فلا يتلاحم ما هو جسمي مع الجسد. ولا يكتنفه شي من الخارج، فلا يمكن حصر ما هو غير جسدي الا باسلوب ما هو غير معروف، او سهل، باستثناء في حالة وجود صلة مع الطبيعة، حيث يدرك عبر صوته وما يحيط به. دون ان يتواجد في داخله، دون ان يتشابك معه.

اعتراض: لو لم تكن النفس جسما. لما كانت لتكون داخل العالم. ولا خارجا منه. وحيث انها مرتبطة بالجسد، اقتضى ان الجسد هو الاخر لا في داخل العالم ولا خارجه (الامر مرفوض). فالنفس اذن ليست مجسمة.

جواب: من طبيعة الجسد كونه ليس من العالم. اما طبيعة النفس فعكس ذلك، وحيث ان ملازمتها للجسد تشبه ملازمة الملاح للسفينة لكن الملاح هنا غير جسدي.

تنبيه: تضاد قوى العناصر بعضها البعض. فهي بحاجة الى ما يجمعها. وهو النفس كقول القديس غريغوريوس النوسي، فكيف يلتحم الجسد في حين ان طبيعته ميالة الى التشتت، وليست النفس ملاح المزاج الجسدي.

رد: يجبل الجسد اولا، ثم ترتبط النفس فيكيف تعتبرون النفس سببا للعناصر المزاجية؟

حل: نحن نقصد نفس الوالد من حيث كونها سبب الجبلية، وليست نفس المولود التي تتحد فيما بعد.

الاصحاح الثالث

في ان الانفس البشرية متساوية في الطبيعة

شعاع: الانفس البشرية مرتبطة باشخاص بشرية، والا لكانت منفصلة من حيث الجوهر (الامر مرفوض). فالنفوس البشرية اذن هي متساوية في الجوهر.

شعاع: لو كانت الانفس البشرية منفصلة من حيث الاختلافات الجوهرية، لكانت مركبة من الجنس والتميز. وحيث انها بسيطة غير مركبة فهي غير منفصلة جوهريا.

اعتراض: كثيرون من الناس يشبهون بعضهم بعضا من حيث المزاج، عنصريا كان ام تركيبا جسديا، ومنفصلة باشكال (صفات) اخرى - فهذا عنيد كالذئب. وذاك وديع كالخروف- وهذا يسطو كلباشق، وذاك يسرق كالغراب، وهذا محتال كالثعلب، وذاك صادق كعصفور الدوري. هذا عفيف كاليمامة، وهذا يجمع ويخزن في الخازن مثل النملة. هذا يكتفي برزقه كالحمام. وعليه نقول: مثلما ان هذه منفصلة في الطبيعة هكذا البشر ايضا. فهم يشبهون هذه.

جواب: بالنسبة الى البشر، فان التنوع لايشير الى الاختلاف في الطبيعة، لان كثيرين من الشهبانيين يتعففون، ويميل اللصوص الى الامان غير ان ذئبا واحدا لم يتغير الى حمل، ولا حمامة الى عصفورة.

الفصل الثالث

في خلقه النفس الناطقة

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدم اسبقية النفس في الخلقة للجسد

شعاع: لو كانت النفس مخلوقة قبل الجسد. فاما ان تكون واحدة او اكثر. فالراي الاول غير صحيح. ذلك انها لو تعبت عدة اجساد. او انقسمت فهي والحالة هذه مادية. وان لم تنقسم. استوجب ان يعرف بولس ما يعرفه بطرس بكليته، ولكن ليس الامر كذلك. فالراي الثاني ايضا غير صحيح: لان الانفس البشرية متساوية في الجوهر. وقبل اتحادها بالاجساد كانت مجردة من الماديات فيماذا تتميز؟ فالنفوس البشرية اذن خلقت مع الاجساد في ان واحد.

تاكيد: ثاولوغوس (اللاهوتي). اخشى ان يندس فكر ما غير لائق كالقول مثلا، ان النفس عاشت في مكان اخر. ثم ارتبطت بالجسد.

غريغوريوس النوسي: ان كلا الظنين معرضان للانتقاد، وتلك التي تاتي على سياق القصة، ان الانفس سابقة للعالم بشكل ما وكالذين يظنون انها خلقت بعد خلقه الاجساد. القديس سويريوس ((لايمكن خلق نفس ناطقة قبل الجسد، ولا الجسد قبل النفس.

تاكيد: القديس اللاهوتي. بالنسبة الى النفس نقول: ذاك بالتحمل. هذه من الله، لكونها مقترنة باصالة العنصر من فوق. وهي تسرع اليه. ولئن قيلت بالذي ارتبط بمن هو الاقل. غريغوريوس النوسي. ان اقتران ما هو معروف بما هو جسدي هو اتباع فوق التفسير والادراك، ولانها ليست في الداخل فكالجسدي لا يلتحم مع الجسد كما ولا مع الخارج. فما ليس جسديا لا يرتبط مع غير الجسديين. الا في هدف ما لا يعرف ولا يفسر دنوه من الطبيعة، ورغم انه لا يتواجد في داخله فانه يرى كليا بذاته وبما يحيط به.

زيادة في التاكيد: يجب ان نعرف ان مساواة النفس مع الجسد في الوجود. يتم بعد اكتمال الجسد وليس لدى القاء النطفة، الى هذا يشير الكتاب المقدس الذي اوصى بحفظ دم تطهير المرأة، اربعين يوما لولادة الذكر، وثمانين لولادة الانثى لان الصورة لم تكن مكتملة خلال هذه الايام. ولم تكن الاجساد قد اقننت الا نفس. لذا قال كل من مار افرام والسروج (18) وغريغوريوس والمنبجي (19) واسقف قورش: تخلق الانفس اولا ثم الناقصة غير المكتملة.

تنبيه: وجبل الله ادم ونفخ فيه نسمة الحياة. وهذه النفخة لم تكن النفس الناطقة التي كان يجب ان تكون. قال القديس اللاهوتي: من الواضح ان ما كان قد خلق من لاشيء فهذا ليس ذات الشيء يقول القديس كيرلس الشبي نفسه، وعنده ان النفخة الالهية ليست النفس. بل الروح القدس. لذا نقول فاين التناقض بينهما؟ ويقول القديس سيويريوس في رسالته الى الراهب بطرس إنه بذل جهده ليجتج عنها.

(18) مار يعقوب السروجي (اسقف سروج).

(19) هو مار فيلكسينوس المنبجي (اسقف منبج).

اعتراض: لو كان زمن لم تكن فيه النفس موجودة. لانتهت الى عدم وجودها الاول، دون ان تكون غير مائتة.

جواب: ان عدم وجودها الاول، كان من طبيعتها. ووجودها الثاني غير المانت. هو بسببها وليس من طبيعتها.

اعتراض: قال اوريجانوس: لقد ابدع الله الخلائق من لاشي منذ امد وانهى في اليوم السادس. حيث ان النفوس ابدعت من لاشي، تكون هذه الاخرى التي سبقها مخلوق قبل اجساد هذا الزمن، ويتوالد الواحد من الاخر. وكما ان عناصر اعضاء الجسد البشري قد سبق خلقها، تكون خلقة النفس، وهي عضو فيه، قد سبقت خلقها.

جواب: ان موسى، اقتصر على ذكر الاجساد فقط ولم يتطرق الى غير المجسمات. اما الرب فقد اكد ان الانفس تخلق مع الاجساد ((ابي يعمل حتى الان وانا اعمل))، اي الانفس الناطقة فان كان قد انهى في اليوم السادس، فما معنى ان يعمل ثانية؟

الاصحاح الثاني

في عدم انتقال الانفس من جسد الى جسد فاجساد (التقمص)

شعاع: يتساوى كل جسد مع نفس في البدء ضرورة. فان كانت نفس اخرى تنتقل اليه، لوجدت نفسان لجسد واحد (الامر مرفوض) لذا تكون لكل جسد نفس واحدة لا غير.

رد: ان النفوس التي تنتمي للاجساد في بدء خلقها، هي هذه التي جاءت من اجساد اخرى.

حل: يحتم، والحالة هذه، ان تكون متساوية في العدد، سواء التي تموت او التي تلد. فاين برهانكم على هذا؟

تاكيد: اللاهوتي: يتبادر الى اشباه افلاطون والانتقال الى الاجساد، وتجوال الانفس واعادة الذكريات من جديد، والعشرة السيئة للانفس مع اجساد جميلة. غريغوريوس النوسي: ان القائلين بكلمة ((في البدء)) والاسبقية في حياة الجسد فيما يخص الانفس، لا يخلون من تعاليم الوثنية، كما يتبادر الي. ان انتقال النفس من جسد الى جسد اخر هي من قبيل الاحاديث التي تقال في الروايات.

اعتراض: من اجل ان تكتمل الانفس الناطقة تنتقل من اجساد الى اجساد. فاذا كانت الالية الجسدية معرضه للفساد قبل الاكتمال بات من الضروري الانتقال الى اخر، ومنه الى آخر حتى اكتمالها وتخليصها من الارتباط.

جواب: لو كانت غاية انتقالها من جسد الى جسد الاكتمال. فكيف تنتقل من جسد متكامل الى جسد ناقص؟ وكما يذكر القديس غريغوريوس النوسي . ((قال حكيمكم، هو رجل)) ((ان ذات الجسد يتوشح بجسد امرأة. ويخلق عاليا مع الطير. وينمو مع الغرسة. وتأتية الحياة من الماء.

رد: انها حبا بالالام تنتقل من ناطقين الى غير الناطقين، ومنها عدم شعور النباتات.

حل: الاجساد البشرية، هي وحدها صالحة لارتباط بالانفس الناطقة لان فاعليتها لاتكتمل سوى في هذه الاجساد، وبغير ذلك لايمكنها الانتقال. وهذا ما نوهنا به سابقا.

الاصحاح الثالث

في الغاية من خلق النفس ناطقة

شعاع: اعرف لهذا الموضوع اسباب ثلاثة. الاول والأعم: وجوها البسيط. لان وجود هذه (الانفس) كلها افضل من عدم وجودها. ولان الله يفضل وجودها على عدمه. فالنفس الناطقة اذن خلقت افضل واكثر فائدة من غير الموجودة. الثاني: انها تتسامى اكثر نحو الفضيلة عبر اليتها الجسدية وبوطة الاختبار، الى درجة انها تخرج عن نطاق فاعليتها. الثالث: بارتباطها بالجسد المادي الكثيف، تكون قد زينته ووضعت موضع الاعجاب، واشركته بانتصارها.

تاكيد: اللاهوتي: ربما، وبسبب تلك الاسباب، فان الله يعرف وحده كيف يربط الاثنين. واذا كان انسان ما قد ادرك، عن طريق الله (الوحي) سر هذه كما عرفته انا وامثالي، فلسبيين. الاول:

تاكيد: عبر جهاد وفصل من اجل رفع كرامتي من تحت الى اسمى من فكري كما يمتحن الذهب بالنار. مثل التي تجذب اليها من هو اقل منها وتضعه فوق وتطلق شيئا فشيئا من العبودية، لكي تكون نسبة النفس الى الجسد كنسبة الله الى النفس

والاخر، لكي تسحب الادنى عندها وتضعه في الاعلى، بعد ان تكون قد حلته شيئا فشيئا من كثافته.

رد: الملفان، سجل سببين. وانت وحيث انك تعمقت اكثر فقد اضفت آخر.

حل: ربما تشير اضافة حرف ((او)) الى امكانية وجود اسباب اخرى.

الفصل الرابع

في قوى النفس الناطقة وفاعليتها

فيه خمسة اصحاحات

الاصحاح الاول

في درجات قوتنا الناطقة

شعاع: هذه الدرجة اربعة انواع. الاول: العقل المادي وقد وجد لاقتبال كافة صور المعرفة، وهو عقل الاطفال. والثاني، هو العقل الشفاف وهو العقل الثابت لدى النشاط وبالنسبة الى وسائل المعارف الاولى والمحتاج اليها. كالذين يدركون. ان الكل اكبر من الجزء. والثالث. هو عقل التأثيرات في كافة المعارف الثانوية والمكتبية. مثال ذلك: الذي يجب ان يدرك العلل والمعلومات بالنسبة الى غير المعلولة. وتلك التي تخطر على البال وتكتسب بالفكر دون تعب. والرابع: العقل الحاوي جميع المعارف الضرورية والمكتسبة والتي تكون دائما على البال، وهو يدرك دائما انه يعرف انه يعرفها. وهذا هو درجة الكمال والتشبه بالله.

شعاع: بالنسبة الى المعارف المكتبة، فاما انها تكتسب باستمرار التعليم، كما هو الامر بالنسبة الى الملافة، او عبر التعب برقة الغيمة الجسدية التي يكتسبها الكاملون من المتوحدين، فالطبيعي منها، له نظرة عقلية سواء اكان نبيا او رسولا والمختار من البطن، وقد رغب فيها الروح.

تاكيد: او غريس: تكون النظرة العقلية، اما انها تنتظر عقلا طاهراً، او انها تشير الى احاديث الحكماء، والذي ليس له اية من الاثنتين، ينتهي الى عتاب الكاتب.

شعاع: تتغير النفس بتغيير الاليات الجسدية في المزاج والنظام والكبر وشفافية النفس، وسهولة تصور المحسوسات. ومن يبوستها تقاس صعوبة نسيانها. يشهد على هذا تلاميذ الطفولة الذين يتقنون الشي بيسر او بصعوبة تنسى. فمن حرارة البطن الاوسط، تاتي حدة الحركات الفكرية. ومن يبوسة البطن الخلفي، يتولد عدم التنكر، ومن خلو النتوء الخلفي، عدم التذكر، وتقل افكار ذوي الراس الصغير، فيما تكون لذوي الرؤوس الكبيرة معتمدة، لان عقلهم يتغير بسراج في الساحات.

الاصحاح الثاني

في الغضب والشهوة عندنا

شعاع: القلب هو مركز قوة الغضب، وحرارته غير محدودة، تولده تمرد، وضعفه يولد وهناً. وهو بحد ذاته قوة مرغوب فيها. وبخاصة لدى تلاحمه مع قياس الدماغ. وبسبب وسعه غير المحدود ووسع المعدة ووسع الشريان الموصل المعدة بالكبد، الذي عبره وفيه تنطلق، حرارة سوداء فتخدشه ويهيج شهوة البطن. ان المناخ الحار والرطب ملائم لتقوية النسل وضعف ما هو عكس، والذين هم من الوسط يظلون من الوسط.

شعاع: النفس الناطقة هي التي تدرك وتغضب وتشتهي. يُعرف هذا. من الافكار الصعبة التي كثيراً ما تعرقل الامور. والغضب يجعل الشهوة تافهة، ليتستر

الباعضون، فيظهر الابرار كاعداء. علما بان الشهوة تزيل الغضب، لكي تغدو المسببات الجميلة ماسورات ومسلوبات من الشهوانيين، فتختفي من ايدي البرابرة وجمالهم، والا لما كان احد من هؤلاء. قد اكتمل دون ان يخضع للآخر.

تاكيد: غريغوريوس النوسي: ((لا يظن احد انه بوجود هذه الثلاثة، وجدت انفس في تركيبة الانسان، تعرف كل منها حدودها، تجنبنا من الاعتقاد بان الطبيعة البشرية تتكون من مجموعة من الانفس. والحقيقة ان النفس الحقيقة والكاملة هي واحدة في الطبيعة المدركة وغير المادية، وانها تمتزج بمشاعر من الطبيعة المادية.

الاصحاح الثالث

في ان التنظيم العقلي يصل، عبر القلب، الى اعضاء الجسد كافة

شعاع: القلب، هو العضو الرئيس، فهو مطلوب قبل بدء حركة باقي الاعضاء، ويسكت بعد ان تسكت جميعها، كما توضح نظريات الذين انعموا فيها النظر. في بدء الحياة ترتبط به النفس الناطقة، وعن طريقها، تتلاحم مع الالية الجسدية، وتتقدم من كل من الاعضاء بطريقة متقنة ملائمة في ما يخص المؤثرات المعروفة.

تاكيد: التوراة: ((وقسى الرب قلب فرعون))، داود ((يعيش قلبهم الى الابد))، الانجيل ((يا قليلي العقل والثقيلي القلب في الايمان))، بولس ((لكن افكارهم باطلة واطلم قلبهم)) اللاهوتي لقد خفي عن الانسان ان العناية والشفاء كامنة في القلب)) المليء بالمعاناة والشقاء.

او غريس: ان العقل، وكما قال سليمان، ينسكب في القلب والفكر في الدماغ.

اعتراض: يأتي الادراك عن طريق الشرايين المتصلة في الدماغ وليس القلب والتي تمتد الى كافة الجسد. اما المدرك اي العقل. فهو في الدماغ، في سقف الجسد وليس في القلب.

جواب: في ما يخص الدماغ، فان تاثيرات القوى كما يبدو تناسب اليه من القلب، فهي لا تصدر عنه، يعرف هذا من اتحاد الشرايين، حيث تشاهد المخدرات الى جانب الافخاد، فتهدا الاحاسيس والحركات.

اعتراض: ذكر غريغوريوس النوسي في الفصل 12. في مقاله عن تكوين الانسان، قال ((ليخرس الكلام الباطل للقائلين ان العقل موجود في القلب)).

جواب: حيث ان العقل والجسد يقعان في وسط القلب، لنا السلطة ان نهتم بمعرفة مكان وجوده في القلب، ليس كوجود القوى الجسدية الاخرى ان هذا الراي قد سبق وزيفه هو وامثاله، فيجب ان يكون في الوسط وليس في النهاية. ويؤكد هذا قصر المسافة بين البداية والنهاية.

شعاع: اذن كان عدلا تشبيههم للنفس بالملك، عاصمته الجسد والقلب قصره، والعقل قلعته، والشهوة مطبخه، والغضب جلاده، والمشاعر الداخلية كتابه، والمشرّفوه خارجيته، والارجل مركبته، والايدي فرسانه. فالتحذر النفس اذن من مطبخه الخادع بالطعم اللذيذ، ومن جلاد يفسح المجال للاعداء فيشو هوها ويقضوا على مملكتها.

شعاع: العقل للنفس هو كالعين للجسد، والعين لا تستطيع ان تحقق في الشمس والرياح القريبة منها، والقلب ترى كل ما هو منظور، لكنها لا تستطيع رؤية اذا لم يكن ملونا ومنظما. وان لم تجمع حواجبها وتحرك بؤبؤها لاترى عن

بعد. وعلى نفس المقارنة يكون العقل بالنسبة الى الله. الشمس البر العظيم اذا ليس بإمكان العقل ان ينظره ويدركه كما هو ولا جواهر الملائكة الطاهرة القريبين منه، فيستنير بهم، ان لم يتلونوا وينتظموا. وفي الوقت الذي ليس بإمكانه ان يتسامى عن المحسوسات والمعروفات مالم يجمع ذاته من التيهان ويحرك المحسوسات البعيدة.

الاصحاح الرابع

في صفات النفس البشرية

شعاع: للنفس البشرية، وكما عرفنا، اربعة تغييرات جنسية هي انفعالات نفسية، اعلام، حرفة، فطنة. فالانفعالات النفسية مثل العجب، وهي انفعالات لا تعرف اسبابها. وفي شدته يدعى العجب اندهاشا. وكالضحك، وهو حلّ التاثيرات الجسدية، وبحركة من الكبد يتكون لمعان يمتد الى عضلة الفك ويعرض الفم، عبر تكوين متعة الفكر العجيبة، مثل البكاء وهو عصير دم لبنى ورطوبة الدماغ من جراء انكماش الحرارة نحو الداخل وبشعور عقلي نحو الضيق، والضيق عبارة عن بكاء خال من الدموع، كما ان الفرح هو ضحك صامت دون الانفراج في الحنك. وكالخلج وهو تالم نفسي بسبب الخوف. والشجاعة تولد خوفا من عمل سيء سبق حدوثه. وللشجاعة مقدره الاحتجاج وهي شقيق الخلج، مما سيحدث من جراء القذارة.

شعاع: الاعلام خروج كلمة كخروج هواء من الرئة عن طريق الشهيق والزفير، فتضرب الحنجرة وتجاويف اللسان والشفاه المتنوعة، لكن ليس هذا لدى كافة الناس، لانهم لا ينطقون بواسطتها، لكن ليس هذا لدى كافة الناس، لان الناس لا ينطقون بواسطتها، فلا صلة لها بحكمة الانسان، لان هذا امر شائع، مثل الاشارة التي هي رمز الارادة الخاصة وبصورة خاصة ايضا.

اعتراض: تشير بعض الكلمات الى البكاء لا الى الوفاق، لدى اطلاقها على بعض الاعمال، ذلك ان لاعلاقة طبيعة بين اسم الفضاء وعمل الفضاء، فلم دعي الهواء فضاء لا ارضاً؟

جواب: ان كان الله هو الذي يطلق الاسماء بحسب مشيئته فهذا اشبه بكون الله يخلق متى شاء. وان كان انسانا فان وحدة التسمية في الاسم والعمل والفكر هي سبب خصوصية الصفة.

شعاع: الحرفة هي تكوين حاجة الغريزة في ما وضع خاصة من اجل هدف خاص وارادة مفكرة. ومن هنا فان عمل النحل ونسيج العنكبوت ليسا حرفة، لكونها تنجز بدافع طبيعي.

شعاع: الفطنة هي تمييز بين الجميل والقيح. وهذه هي طبائع كما جاء في سفر التكوين ((هوذا كل شي حسن)). الانجيل: ((ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب. الشريعة: كشف العورة امام الشعب لقضاء حاجة. امر قبيح.

شعاع: ليس عدلا ان يحصي بعضهم ما يكتب من قصص من الماضي خصائص بشرية، لان الحيوان ايضا يتوق الى شيء ما يسبق العاصفة.

شعاع: الخصائص التي تلازم انفس الانبياء والرسل هي اربع الصادرة عن الله من اجل شفاء انفس الانبياء من امراض نفوس البقية وهذه هي من الروح القدس وليس من معرفة بشرية، وتلك التي تاتي اعمالا غريبة عجيبة، اما هذه فتسبق وتخبر عن المستقبلات.

اعتراض: كافة الحيوانات ناطقة، وحيث انها تفتقر الى الالية الملائمة كالتي لدى تركيبة الجسد، لذا لا تظهر ما تبها الناطقة ولكن ليس في كل الاشياء. فلكوارة النحل مثلا ميزة خاصة ، لكي تستوعب دورة اكثر كمالا ولملاء شانة العسل بصورة منتظمة وبالتساوي. وكفاءة النمل في تقطيع الحنطة بصورة غير متعبة. وعندما يلاحق كلب الماء يقطع خصيتيه وينقلب على ظهره ويفسخ افخاده ليري للصيادين بانه لايملك مطلبهم، وغيرها كثير لاناث الثعالب والحجل.

جواب: بالنسبة الى العاقلة ذات القدرة على اثنين متناقضين كما نعلم من المعارف الحقيقة. ومن عدم وجود اي حيوان يكتسب هذه الخاصية.

برهان: داود: ((الكل بانتظارك لتعطيهم الطعام في أنه)). اشعيا ((الثور يعرف قانيه، والحمار معلف صاحبه)).

جواب: يشير كلام داود الى الاهتمام العام. وقول اشعيا يشير الى ادراك المعوقات.

الاصحاح الخامس

في الرؤى

شعاع: عندما تهدا النفس البشرية الى الابد، من الابطال الجسدية سواء في المنام ام في اليقظة، تتبنى الروحانية وتنطبع فيها صورها وعندما تختلف تلك الصور من الخيال وترسم على لوح الوهمية، تغدو محسوسة سواء في الحلم او الرؤية. وعليه فاذا تغلبت قوة خيالية على قوة ناطقة بحركاتها الرهيبة، تحولت من التبعية الى تابعين ومن الضاربين الى مضروبين، ومن المناهضين الى مناهضين. لذا نحن نفسر الثيران العجاف بسيني القحط، و الاسد ذات الاجنحة بزوال بعض الممالك. ويفسر البكاء بالفرح. واذا تغلب العاقل على الخيالي فتسرع الخيالات وتبدي علامات الرؤى في الاعمال. مثل ذلك خذ الصبي وامة والخ. فهذه هي رؤى واحلام حقيقية.

شعاع: تكون الامور كذبا لدى تحرك الاحاسيس الخارجية بصورة مستمرة فتغطي سمة الخيال في حين انها غير حساسة. ان الذي يكثر التحقق الى القمر باستمرار، يرى شهودا كثيرين ومن هنا تتكون مثل هذه السمة.. كما ان كثيرين يسمعون اخبار زوجاتهم واقاربهم وسواهم، لدى وجودهم لوحدهم في البراري. ونظرا لاختلاف المناخ تتراءى خلال السنة، نيران وثلوج وعواصف شديدة، مثل الاطراف التي تتراءى وتمشي وهي مشعة.

تنبيه: عندما ينتاب غثيان العرافين والعارفين في حركات راقصة، يعتبرون المشاعر الخارجية واهنة فيميلون الى الخيال فيبكتون، وهكذا وبحماس شيطاني،

تظهر علامات فتظهر اخرى. وهكذا وينظرة متلائة، تبهر اعين الاطفال والنساء الخالية اذهانهم من الفكر الابدي، وينفذوا رموزها القبيحة.

الفصل الخامس

في حالة النفس بعد الانفصال عن الجسد

فيه اربعة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدم فساد النفس

شعاع: لو كانت النفس قابلة للفساد، لكانت مركبة من الفاسد وقابل الفساد. وحيث انها بسيطة وغير مركبة، فلا الفساد يطالها ولا الموت. اما الجسد ففساد لكونه مركبا مما هو فاسد وقابل للفساد، اي المادة والصورة.

شعاع: ليس الموت شيء اخر، سوى كونه انفصال الصلة ما بين الروح والجسد وهي صفة غير جوهرية، بل عرضية، وهذا معروف من كونها شيئا، وهي اشد قوة من الجسد، لكونه منها يستقي الحياة. وهو اشد قوة من العرض، يعرف هذا من اسبقية الجسد على العرض والا لكان الموت يطال النفس. وكان اكثر ضعفا لا قوة مما هو اقوى (الامر مرفوض)

تاكيد: الانجيل: ((لا تخافوا ممن يقتلون الجسد، وليس بمقدورهم قتل النفس)).

بطرس الرسول ((مات بالجسد وعاش بالروح، وبشر بالحياة النفوس المقيدة في الهاوية)). بولس ((نحن نعلم ان كان بيتنا هذا الارضي ينحل، ولكن يوجد بناء من الله غير مصنوع بايدي)).

الاصحاح الثاني

في عدم زوال معرفة النفس بعد الانفصال

شعاع: لو كان للنفس آلية مدركة كالية الجسد المرتبطة به، لاستوجب ان تكون لها الية لكل من الامور التي تدركها، والى الابد. فغياب اليتها لا تبطل معرفتها.

تاكيد: ادى الرسول، لا يبطل فكر النفس ولا معرفتها لانها صورة الله غير المائت.

اللاهوتي: اخذ براي الحكماء: كل نفس محبة الله تبقى معه وتزهو، بعد انفصالها عن الجسد المرتبطة به، ومن هنا تتكون لديها نظرية هي الافضل لها ان تبقى، لان ما كان يضعها في ظلام قد استاصل وولى، لا ادري ما اقول. هل يجوز القول بانها ستشعر براحة مدهشة وغبطة؟

اعتراض: النفس ترى بالعين وتسمع بالاذن، فاذا بطلت هذه، بطلت رؤيتها وسمعتها.

جواب: لقد سبق للنفس وارتبطت بالجسد واكتسبت مدارك حساسة ولها كل المعلومات، فلم تعد بحاجة اليه، بل هو المحتاج اليها لكي يستحق الغبطة الابدية.

الاصحاح الثالث

في اين وكيف سيكون موقع النفس بعد الانفصال

شعاع: في ما يخص كلمة اين نقول: هنا لاتعني مكانا ما بل تجو الا حيثما تشاء. ترى مع من تتجول النفس الصالحة لدى الانتقال؟ انها تنتقل الى الملكوت، وتستحق التحدث مع القوات السماوية. اما اذا كانت ولهانة كاللص المعترف، فانها تطلق الى الفردوس الموقت المذكور واذا تلاشت منها الرغبات المادية شيئا فشيئا، وفي القيامة ترتفع الى درجة الملكوت، اما النفس الشريرة، فانها تميل الى الاشرار اي الشياطين وتزج في اعماق الهاوية، فينمو فيها الشر رويدا رويدا ويشيخ معها. الاولى يزداد برها، وتلك تزداد دناستها، وكل تتوق بطبيعتها الى زميلها فتتعذب الى الابد. وكل منهما تكون، مع جدها على حد سواء، وتنتهي معه سواء الى السعادة ام الى الشقاء.

تاكيد: القديس ديونيسيوس: هؤلاء يرافقون الملائكة من الان وصاعدا، ويرثون الخدور الطوباوية في العالم الابدي، ويكونون مع الله دائما. وهذه ذروة الصالحات. اما الآخرون فيسقطون سوية عن السلام الالهي (ويكونون مع الجسد على حد سواء). وبعد موتهم يرافقون الشياطين الماردين. اللاهوتي: عن طريق النفس تمهد الطريق امام اللص للدخول الى الفردوس. القديس اثناسيوس: عندما ارتفعت نفس الاب انطونيوس، شيعها ملائكة السلام. فجاء الآخرون المحرمون والمقلقون والمتوحشون. ووقفوا في وجهها وكانوا يذكرون بالامور التي سبقت رهبته، لكنها تلاشت كالدخان)). اوغريس: النفس المتعبدة التي نجحت بنعمة الله وغادرت الجسد، وهي تستقر في اماكن المعرفة وتوصلها الى هناك دون الشعور بالالم، اجنحة لا تعرف الشهوه.

الاصحاح الرابع

في ان الغبطة العقلية اشد قوة من الغبطة المادية

شعاع: مدارك العقل، وهي صفات الهية، وملائكة قديسون وكيفية ثبات الارض والسماء وهي اسمى من مدارك الاحساس باعتبارها اجساما ومشاعر واحداثا. ومن هنا فالسعادة العقلية اسمى من السعادة المادية.

شعاع: عندما يحرم امرؤ نفسه من الطعام والشراب لمرات عدة، يكون بعمله هذا قد اكرم الآخرين وتميز. ولكن ما كان هذا ليحدث وما كان للسعادة العقلية ان تنتصر. لو ان السعادة المادية الناجمة عن الاكل والشرب، كانت شيئا يذكر.

تاكيد: اوغريس: ان وجد بين الاطعمة اكثر حلاوة من العسل فان حلاوة معرفة الله هي اعظم. يعرف هذا من عدم وجود اي شي في الارض يمنح النفس سعادة اكثر من معرفة الله.

تنبيه: وحيث ان الشقاء وضع مناهضا بسيطا ضد السعادة. فمن البساطة بمكان ان يكون الشقاء العقلي اكثر قوة من الشقاء المادي. اي العذاب المعروف اشد من العذاب المحسوس، لذا كانت نار الاشقياء لا تنطفئ، لان أنفسهم لا تموت ودودهم لا يفنى وحتى فكرهم الفاسد.. وسوف لن يكون طلب على الحياة الحاضرة بسبب الشهوات التي هي كالدخان، كما ان الحياة الحاضرة لن تعود تطلب كالتى تهزم، كما تهزم الحلاوة من الافواه المرة ولن تطلب، وكالضيق التي تلاحق الابرص ولا تبعد عنه.

الباب السابع

في الكهنوت

فيه ثلاثة اصحاحات

الفصل الاول

في عددها واقسامها

وفيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في تحديده

شعاع: الكهنوت خدمة الهية اشبة بالخدمة الملائكية، يستحقها المرء بوضع يد مكتملة وبقرارات مستنيرة وحركات جسدية، ويشارك زملاءه حياة الهية، عبر مادة هيولية.

ايضاح: يشترك الملائكة والبشر في الخدمة الالهية من جنس واحد. علما بان المثال الملائكي هو تمييز عن الملائكة. ويخدمون الله بصورة شبيهة بالخدمة الالهية، ووضع يد مكتملة كما قلنا. ليس بذاته بل من قبل رئيس الكهنة وليس لمجرد الرغبة الذاتية، بل ان الدعوة والتقديم يتمان من رئيس الكهنة. وما الدعوات المنيرة سوى صلوات كهنوتية وحركات جسدية، هي رتب وسجديات وعلامات ومكونات جسدية كالميرون الالهي والجسد والدم الخلاصيين.

شعاع: رئاسة الكهنوت، خدمة من شأنها اكمال الاستحقاقات بظهر واستنارة، فيكتسب الكاهن عطاء اكثر كمالا.

الاصحاح الثاني

في نوعية الكهنوت وصورته

شعاع: الكهنوت كاي صنف من الاصناف ينقسم قسمين، سماوي وارضى. والسماوي قسمان وسطيان، اي ثلاث كنائس (مجاميع). وكل منها ينقسم الى ثلاث رتب هي، سيد الرتب كما هو معروف، وتنقسم الارضية الى رتبتين وسطيتين، الرتبة التشريعية. ورتبتنا الكنسية التي تنقسم الارضية الى رتبتين وسطيتين، الرتبة التشريعية. ورتبتنا الكنيسة التي تنقسم هي الاخرى الى ثلاث رتب. رئاسية وتشمل رئاسة الكهنوت، والكهنة والشمامسة.

شعاع: الكهنوت السماوي، روي بكليته، والاشتراعي الموطن لموسى ملموس بكليته. وكهنوتنا اتي به الابن الازلي المتجسد، ويعتبر وسطيا. وتدرج صعودا من المادية ذات المثل الى غير المادية.

تنبيه: الكهنوت ويعرف بالحبرية الوثنية، وهو يتساوى بالتسميات ولكن بالنسبة الى الانسان، فالى ما هو حي وما هو مصور.

الاصحاح الثالث

في خصوصية عمل كل من الرتب الثلاث

شعاع: لتاهيل التشبة بالله. تتطلب ثلاثة امور 1- التطهير من ما هو مظلم وغير الهى. ويتم السير قدما نحو هذا التشبه، عن طريق الاستنارة. فمن يسير بالنور، يدرك اين يذهب. ويتم التشبه بالتاثير اي الكمال.

النوع الاول هو من اعمال الشامسة لذا وصفوا بالمطهرين والنوع الثاني من اعمال القسس، لذا سموا منورين، والثالث هو من اعمال رؤساء الكهنة، لذا دعوا مكملين.

رد: كيف تصنفونهم بثلاث رتب ونحن نجد تسعا في ثلاث كنائس. كما هي الحالة لدى السماويين. ففي القمة ياتي البطريك فالمتروبوليت، فالاسقف وفي

الوسط القس فالشماس فالافوياقون والادنى. القراء، المرتلون والمؤمنون و
(الاشابين) على الذين ينالون سر المعمودية.

حل: لقد اشار موسى بالحجرات الثلاث الى الكنيسة رابعة ارضية واخذ بهذا
مار ديونيسيوس الكبير. ذلك ان العلويين هم ثلاثة اصناف، لبعضهم مواهب
الروح، ومن هنا لا يرسم ولا يبسل البطريك من اسقف واحد. وفي هذا السياق،
فان الاسقف لا يرسم ولا يبسل من البطريك فقط. ليس للافودياقون ان يتقبل
الهدايا. لكنه يهني لا ققبال الهدايا. اما القارئ والمرتل (المزمر) والمؤمن على
المعمودية، فلهم حق الاحترام فقط. وليست لهم اية رسامة.

شعاع: ثلاث هي وظائف الطاهرين. الاولى: الموعوضون كما اشرنا الذين
يجتمعون خلال الاصوام صانعة الحياة. والاستماع الى تلاوة الكتب الالهية. وهم
يتنقون خلال فترة موعوضيتهم. الثانية: الوسط وهم المستعبدون بعد التطهير سواء
من الشياطين او الشهوات، ويأتي التطهير من خلال سماعهم للكتب المقدسة
والصوم والصلاة. وبها ينالون الشفاء، وهم التائبون الذين قد يميلون الى الشهوة
ومن ثم يشعرون بالشوق الى الصوم فتتجدد فيهم التوبة فيقبلوها فيدعون انذاك
بالتائبين الصغار او القدامى والذين كانوا منذ مدة يدعون بالتائبين الكبار. فهو لاء
جميعهم يعدون بسماع الكتب المقدسة. وقد يغلق الباب بوجه بعض الشماسية
رجالا كانوا ام نساء، فيغشاهم العمش بسبب الدم الآتي عن رؤيتهم الاسرار
المقدسة الى ان تتطهر اعينهم وتستنير وتكتمل.

الفصل الثاني

في رسامة رئيس الكهنة

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في الرسامات

شعاع: في رسامة رئيس الكهنة ثمانية ضوابط. الاول: الاعتراف التام بالعقيدة السليمة امام الجمهور الوارد في طقس الرسامة. الثاني: لاتكمل الرسامة الا بوجود مطرانين او ثلاثة ((حيث اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي فانا اكون بينهم)). الثالث لايعبر عن موافقته الا بعد ان يركع امام من اختاروه للرعاية، ولا ان يعبر عنها بصورة تعجرفية. الرابع: قراءة الانجيل وتشير الى ان الكنيسة معنية به. الخامس: قراءته للانجيل توهله ليكون راعيا نشيطا. السادس: فتح الانجيل على راسه. اشارة الى ان الرب رفع يديه وباركهم اثناء صعوده. السابع: اقتيال عصا الرعاية اشارة الى السلطة. الثامن: الزياح على الانترنتيون (طرونس).؟ دلالة استحقاقه.

شعاع: الضعيف هو متهم في كل شي. ومن الضروري ان يتهم من يتهم الضعيف ولا يعكس. وعليه فان ما يفعله الكاهن، يفعله ايضا رئيس الكهنة ولا يعكس. فضوابط رسامة الكاهن وهي احد عشر هي نفسها في رسامة الكهنة ولا يعكس. فالاول: هو التقدم نحو الاسرار التي يؤتمن على خدمتها. الثاني: الجلوس على الركب، وهو علامة الطاعة. الثالث: اعلان الدعوة. الرابع: رفرفة الايدي، اشارة الى رفع الرب يده ومباركته (للتلاميذ). الخامس: وضع اليد اليمنى، اشارة الى ما فعله موسى ((ابسط يدي اليك)). السادس: طرد الارواح المضادة باليد اليسرى. السابع: ختم الصليب اشارة الى الموت عن الشهوات القذرة. الثامن: ارتداؤه ثيابا جديدة، اشارة الى الخدمة الجديدة. التاسع: المنادة: ((ارتسم في الكنيسة المقدسة، تعني انه قبل الموهبة منذ امد. العاشر: السلام الذي اقتبله من

زملائه، يعني انتسابه اليهم. الحادي عشر: التناول كل يشترك في عمل الصلاح بحسب اقتداره.

شعاع: الضوابط المطلوبة في رسامة الكاهن، هي نفسها مطلوبة الشماسية ولا يعكس باستثناء واحد، هو الجلوس على الركبة اليسرى اشارة الى كونه مؤتمن على التطهير فقط.

تنبيه: في بدء البشارة كانت المترملات المسنات يرسمن كخادمتات ويقفن في المذبح. وراء الرجال في الجانب الايسر ثم ترسم شماسات وتقف وراء الافودياقونين بحسب ما جاء في كتاب قليميس. ولم يرد انهن كن يمارسن الخدمة الكهنوتية.

تاكيد: يعقوب الرهاوي ((لاسلطة للشماسة او الشماس في المذبح اطلاقا باستثناء التنظيف واناارة المشاعل، ولا يحق لها ان تلج المذبح، بل تتسلم القربان من الطاقة وتعطي للنساء او الاطفال في حالة عدم وجود كاهن او شماس، وفي حالة معمودية البالغات، تمسحن بالزيت.

شعاع: تسلم الرسل الرسامة من الرب فسلموها لنا. قال لدى ارسالهم اثنين اثنين ((طهروا البرص واطردوا الارواح الشريرة)). ولما نفخ فيهم قال ((اقبلوا الروح القدس... واضاف، ان غفرتم لاحد خطايه تغفر له. وبهذا خولهم الكهنوت، ولما رفع يديه وباركهم لدى صعوده، اعطاهم الاسقفية.

شعاع: رسامة الرهبان من صلاحيات الاسقف، وقد تتم بواسطة الكهنة، وضمن هذا الطقس رسامات اخرى.

يبدأ طقس الرسامة عندما يوقف رئيس الدير (الكاهن) المرتسم امام باب قدس الاقداس من الخارج دون ان يجلس. ان هذه التقدمة ذاتية وليست من الآخرين، فيقف بعيدا ويكفر بكافة الهرطقات ويعترف بالعقيدة السليمة، فيرسم (الكاهن) علامة الصليب بين عينيه فيردد المرتسم ((انا بمحض اراداتي تقربت من الله)) ثم يردد ثلاثا ((انا برغبتي اتقرب من الله)) فيقص شعره اشارة الى بتر التصرفات الميتة في نظر الله، فينتزع عنه ثيابه العتيقة التي تمثل الانسان القديم، ويلبسه الجديدة اشارة الى تجدد الانسان بالروح، وبشد له حزاما اشارة الى شدة

الصالح. ويضع على راسه قبة اشارة الى خوضه الخلاص، ويلبسه الجبة، اشارة الى غفارة المجد ويغسل رجليه رمزا للطهر والنقاء، ويلبسه الحذاء اشارة الى حضور الانجيل. ويسجد (المرتسم) اشارة الى عرفان جميل الاخوة الذين قبلوه اخا لهم. ويضع صليبا على كتفه اشارة الى ((كل من لا يحمل صليبه ويتبعني لا يستحق ان يكون لي تلميذا)) ثم يعطوه السلام اشارة الى انه اصبح منهم، فيسمى حينذاك راهبا لانه اخذ يتجول في رحاب الله. كما يدعى ايضا ((المتوحد)) بسبب حياة لا تقبل الانقسام.

تنبيه: لايسمح للراهب بالدخول الى المذبح حتى ولا لمس الاسرار غير ان ديموفليس صاحب هذه الفكرة لقي توبيخا قاسيا بسببها، من مار ديونيسيوس الكبير.

الاصحاح الثاني

في تقديس الميرون الالهي، وفي الكنيسة

شعاع: جاءت كلمة ((ميرون)) من اشتقاقات كلمة ((العطرية)) اليونانية. يُهيء بتركيب بعض المكونات ذات الرائحة العطرة وبحسب الطقوس الموسوية. وهو اشارة الى يسوع العطر الالهي الذي يملأ قلوبنا، اعتمادا على ما جاء في الكتاب ((خذ من نبت الميرون المنقى وقينمون. وزيت الزيتون، وركبها وامسح وقدس به المسكن والتابوت والمناره والقميص، والمذبح وهرون واولاده. هذا ما امر الله به موسى. وتقوم رمزته من حيث تركيبة من زيت البلسم، سواء الذي يتواجد في (منطقة) عين الشمس في مصر فقط او زيت من اي نوع اخر، ويمثل هذا اشارة الى وحدة الشهيد يسوع المسيح. تشير المنادة الاولى لدى تقديسه، الى تلك الصرخة في الاردن، والثانية، لدى تجليه على الجبل الزيتون، وتشير الى الظهور على المذبح ووضعه على الطبليث الى خلع الثياب. والصليب اشارة الى الظهور، والصعود الى المنبر، اشارة الى القيامة والصعود. والزياح علامة بركة الرسل، والنزول من المنبر اشارة الى نزول الروح القدس. واثننا عشرة مروحة

اشارة الى زوج من السرافيم ذوات الاجنحة الستة. واثنتا عشرة مبخره ومشعل
اشارة الى الرسل وكرازتهم. وجوقات الخدمة الثلاث في السماء. والركبتان اشارة
الى العهدين القديم والجديد، الطوفان الاول يشير الى النبوة، والثاني الى تجوال
الرب في الارض.

شعاع: يقدس الميرون مرة واحدة في السنة، لان الانسان يعتمد مرة واحدة
كما ان الكاهن في العهد القديم كان يدخل مرة في السنة الى قدس الاقداس الداخلي.
ويكرس في خميس الاسرار الذي به سلمت الاسرار. وكذلك اشارة الى المرات التي
دهنت الارجل المباركة.

شعاع: يقول القديس ديونيسيوس: ان طقسي تقديس الميرون والقربان
المقدس متساويان في الطقس، تعلم هذا بوحى الهي. وقال ((وبحكم الضمير
الفكري)) لان الميرون يشير الى اللاهوت والناسوت، ولا يتم على يد رئيس
الكهنة فقط. وهذا بدوره يشير الى ان الرب هو الوحيد المتسامي على ذبيحة
ناسوته، فهذه الذبيحة تتم ايضا على يد كاهن. يقال سمو الميرون أي أية كنيسة لا
تقدس بدونه. مثلما سر القربان يكون واهيا جدا من دون الخدمة الشماسية لا يعطى
الكهنوت ولا رئاسة الكهنوت، لكنها ليست الاسمى بل تلك الاخرى.

تنبيه: عادة ما تكرر الكنائس والمذابح والطبليئات، غير ان مار
ديونيسيوس الكبير لم يسلم لنا شيئا من هذا القبيل، بل لنا مجرد تقليد ابوي وقد
نكون قد اتخذناه عن التقليد الموسوي.

شعاع: رسميا، ان الكنيسة هي نسمة الاتحاد والوفاق لدى المؤمنين
فالقسطروم هو رمز السماء. وقدس الاقداس هو يمين الاب، ودرجات طغمت
الملائكة. والمذبح رمز القبر الرباني، والمنبر رمز طورسينا، والناقوس رمز الى
الطوفان الدنيوي يدخلنا الى الفلك مدى حياتنا لراحتنا، كما في ايام نوح.

الفصل الثالث

في خدمات الكهنة

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في العماذ المقدس

شعاع: اقتبال المعمودية يعني انتساب الشخص الى الله عبر التطهير اي الانتقال من الحياة الدنسة، لان لمس بعض الامكنة محذور على الاطهار، وان اساس التطهير هو الايمان لكونه تسليم النفس الناطقة للي ادركت حقيقتها عن طريق الفكر او الكتاب.

شعاع: يدعى هذا العمل عماذا. لكون النزول الى الماء اشارة الى تطهير النفس من الدنس، والاستنارة تلميع المعرفة الالهية والولادة الجديدة التي سنولدها، وبعد هذا غدونا كذا، والافضل تدبير هذا السر من الماء والروح لغاية هامة الا وهي تطهيرنا.

شعاع: يوجد ثمانية انواع من المعمودية هي: معمودية الطوفان، وتلك الاسرائيلية بواسطة الماء والسحاب، والموسوية، ومعمودية يوحنا بالماء وللتوبة ومعمودية الاب بالماء والنار (ذخيرة البنين)، ومعمودية الدم (الاستشهاد) ومعمودية الدموع التي كان داود يبيل منامه بها، ومعمودية النار الاخيرة الاكثر فاعلية.

شعاع: طاعة المعتمد لاشيئنه اشارة الى توبته من اجل الخلاص. نزع المصاغ اشارة الى نزع الانسان القديم. القسم اشارة الى تحقيق الوعود. الختم بالصليب اشارة الى استعداد المعتمد. النظر الى الغرب اشارة الى طرد قوى الظلام، والنظر الى المشرق اشارة الى المجيء به الى نور المسيح. اشارة الى الانزلاق في فترة الاجيال الشيطانية. النفخ في الماء اشارة الى القول ((اقبلوا الروح القدس)) وسكب الميرون اشارة الى روح الله التي كانت ترف على وجه الماء. الغطس ثلاثا اشارة الى دفن الرب لايام ثلاثة. ((الذين يعتمدون للمسيح، فلموته يعتمدون كقول الرسول بولس. وضع يد الكاهن على راس المعتمد، عملا بما فعله يوحنا للرب. الخروج من جرن المعمودية، اشارة الى القيامة، الثياب البيض اشارة الى الحلة غير الفاسدة. دخوله الى قدس الاقداس، اشارة الى الاقتراب من شجرة الحياة. تناول الاسرار، علاقة الانتساب، عدم الاغتسال مدة سبعة ايام، اشارة الى عدم انتقال موهبة الروح.

تنبيه: قرر مجمع نيقية وحدانية المعمودية ((نقر بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا)). اما السابليون والاريوسيون والمقدونيون، واونوميسيون وابولوريون واوطاخيون، فانهم يعيدون المعمودية. لان افكارهم اللاهوتية مريضة، فلا يلفظون عبارة باسم الاب والابن الروح بصورة سليمة مبدين شكهم بها.

الاصحاح الثاني

في تقديم (ذبيحة) القربان

شعاع: يدعى هذا السر جمعا، به تتحد حياتنا بالحياة الابدية، وبه نشترك بجسد المسيح، وبه نقرب من الله ويدعى قربانا ومن بعضنا البعض، كما ويدعى سرا لانه اعطي سرا في العلة، يدعى ايضا كمال الكمالات لان به نتحد مع من هو الكامل في الكل. والغطاء الذي يغطي به، يدعى انافورا⁽²⁰⁾.

شعاع: مثلما نؤمن ان طبيعة الرب البشرية، باتحادها مع الطبيعة الالهية، بانها الله، كذلك الامر بالنسبة الى الخبز و الخمر، فاننا نكرمهما وتناولهما كاننا نتناول المسيح نظرا لحلول الروح على جسد ودم المسيح.

شعاع: عندما نصوم نتناول الاسرار للكرامة المسبقة ولئن كان الرسل قد تناولوها بعد اكلهم الخروف. وكانهم يبطلون بذلك القديم ويبداون بالجديد.

شعاع: لدى تناول الرب جسده ودمه، قال: ((هذا هو جسدي)). اما مار افرام ومار ايوانيس فيوردان قوله ((من الان لا اشرب ابنة الكرمة والخب. ويعرف اكله الخروف من قوله ((شهوة اشتهيت ان اكل معكم هذا الفصح)).

تاكيد: جاء في مقال لمار افرام في صلاة اليوم الثالث من اسبوع الالام⁽²¹⁾ في هذا العيد المجيد، ارسلت يارب الحق تلمذين ليهيا خروف الضان ليكون لك فصحا لتاكل مكملا (الناموس)). مار كيرلس: في مقاله السادس عشر ضد يوليان، اكل الخروف مع تلاميذه. اما اكله الفصح فليس بشيء اخر بل مجرد ان يذبحوا خروفا في الرابع عشر من الشهر عند المساء.

(20) لكلمة الانافورا معنى آخر وهو صلوات تقديم الذبيحة.

(21) بحسب الطقس السرياني الشرقي.

شعاع: اسرار شركتنا هي مثل الجسد والدم المخلصين، فهما مخلصا البشرية الكاملة. اذن، ينبغي ان يتركب من البشرية الكاملة اي من القمح والماء والزيت والملح وهي تمثيل العناصر (الاربعة) من خمير وهو رمز النفس المحركة.

شعاع: الحبرية التي تسلمناها، هي شبيهة بالتي كانت لملك صادق الذي كان يقدم خبزا وخميرا. ولم يكن الفطير موجود حتى الخروج من مصر. اذن يجب ان يقدم كهنوتنا خبزا مختمرا وخمرا.

شعاع: الخبز الحقيقي ليس فطيرا كما قال مار افرام. والجسد الرباني هو خبز حقيقي ((اخذ خبزا وبارك وقال ((هذا هو جسدي والخ)) اذن الفطير لا يكون جسدا ربانيا.

تاكيد: في مقاله عن الخمير الذي اخذته المرأة قال مار افرام ((بعد ان اكل خروف الاسرار والامثال، اخذ خبزا حقيقيا، سر جسده المقدس، وبعد ان اكل التلاميذ جسد المخلص الالهي، مزج دمه وسقاهاهم علامة الموت والحياة في شخصه. وقال في مقال الرتبة الثالثة من اسبوع الآلام ((اطعمكم مختمرا، فانكروا ذاك الفطير ممكن الان وصاعدا، تاكلون خبزا مختمرا كاملا: وفي تفسيره لبولس الرسول قال مار ايوانيس

تشتهي ان تاكل فطيرا ابتعد عن هذا اليهودي

لان ذلك خميرا يخمر الجبلة كافة

ويمزج مار يعقوب مع لاهوته، في مقاله عن الخمير الذي اخذته المرأة..

((خمير الحياة الذي ارسل لنا من العلي))

اعتراض: ليس الخمير عجین مختمر، بغير الطبيعية الى نتانة، والخمر الممزوج يحمض بسرعة وينتن، فليس من اللائق تقديمها امام الرب.

جواب: اذا تم مزجها باعتدال تعطي لذه فائقة. كما ان الخمير والملح والزيت ليست مرفوضة من الذبيحة.

تاكيد: عاموس ((قرب الخمير من الايمان)). هوشع ليبعد عن المدينة عاجن العجين حتى يختمر)). الانجيل يشبه ملكوت السموات خميرا اخذته امرأة وطمرته بثلاث مكاييل قمح حتى اختمر كله)). وفي التوراة ((كل ذبيحة تملح بالملح فلا يبطل ملح عهد الرب ذي السلطان)). يونس ((اني مرسل لكم حنطة وخمرا وزيتا، اعني في العهد الجديد، ساقيمه لكم.

شعاع: يجب تناول الجمرة المقدسة بالمعلقة وكذا تقديمها، لان السرافيم قدم الى فم اشعيا المبارك الجمرة النارية بالملقط.

شعاع: مرفوض هو الابتعاد عن تناول الاسرار مدة طويلة وان نتناوله دون استحقاق، مرفوض اكثر. فلنهتم اذن ان نتناوله باستحقاق.

تاكيد: القديس كيرلس في تفسيره لانجيل يوحنا يحذر من ان ندع الشيطان الموغل في الخداع ان ننخدع او نخاف الفخاخ والمشائيق التي يبذلها بحله. فقد كتب من ياكل جسد الرب ويشرب دمه بغير استحقاق، فانه ياكل ويشرب دينونة لنفسه.

تاملت كل ما لدي ولم اجد مايجعلني مستحقا، فاسمع منا ما يقوله ((تكون مستحقا عندما تضع ذاتك تحت تصرف المسيح. فالمسيح ان كان فينا، يطيب كل شي فينا بمخافة الله، ويميت الشهوات وينهض بالساقط.

تنبيه: يوجد من يقدمون ذبائح اخرى، بعد ذبيحة حمل الله الحي الناطقة، الذي قدم نفسه عنا ذبيحته مرة واحدة، فهولاء يطالهم تانيب الرسول القائل

((لايستطيع دم الثيران والثيران ان تطهر الخطايا. لماذا ياكلون الحمل بحسب الناموس واحقاؤهم مشدودة واحذيتهم في ارجلهم، وعصيتهم بايديهم)).

شعاع: للقربان المقدس خمس نقاط رئيسية هي، اللاهوت، التجسد، ذكرى الاموات والاحياء، ابتهالات، الشكر. وان كافة غاياته ترفع الى الاب، الى جانب ما تذكره، الله هو الاعظم.

شعاع: ترسم ثلاثة صلبان على الجسد باسم الثالوث، ومثلها على الدم لدى لفظ كلمة ((واخذ)) وكلمة ((بسيط)) ولدى كسر ورسم حيث يرسم الصليب باتجاه الجهات الاربع، اي لدى قوله ((محبة الله.... ولتكن.... و((فلتكن.... واعطاء السلام دون القول)) ومع روحك)). يجب الا تترك هذه ولنن لا يتواجد احد. لكنهم قريبون بالروح. وتلغى علامة الصليب التي في الختام. ومن اللائق ان يقال عبارة ((اذهبوا.... للذين في الجسد، للذين في الروح. وكلمة ((امين)) التي تقال لدى منح المغفرة ولكن بمعنى اخر. انت تقول الحق ايها الكاهن. فاين كيفا والحالة هذه، لم يكن عادلا بالغائها. لايقدم القربان دون شماس، الا لدى الضرورة.

شعاع: نرسم علامة الصليب باصبع واحدة وليس باثنتين او ثلاث لان الرب يسوع المسيح الواحد الذي صلب بالجسد وليس الثالوث. نحن لانبارك الصلبان لاننا لا نكرم مادتها المزخرفة او المسبوكة، لكننا نبارك ونسجد للصورة الرسمية المادية، وفي العقل، نحن نقدر الكنائس والمذابح والطبليثات التي بها يتم القداس وليس بصورها المخلوقة، نحن لا نسمي الصليب باسم القديسين، لان المسيح هو الذي صلب وليس القديسين.

الاصحاح الثالث

في الراقدين

شعاع: المؤمنون الذين سبقوا وتناولوا الاسرار يتوقون الى الوعود الالهية مع الرجاء، من اجل اكتساب حياة اكثر سعادة. اما غير المؤمنين فلانهم محرمون من هذا، فانهم يموتون مرات عديدة قبل ان يموتوا طبيعيا وبخاصة الذين سيطرت عليهم شهوات الجسد.

شعاع: في بدء البشارة، ونظرا لقلّة المؤمنين وكثرة الوثنيين وقوتهم وامكاناتهم. كان المؤمنون يجترّون ويشيعون الموتى سرا في الكنائس. اما الان وقد انتشرت البشارة الى اقاصي الارض، فيدخل الكهنة فقط الى الكنيسة للتوديع. اعتقادا منهم ان خدمتهم تستمر بعد موتهم. يشك بهذا المطران يعقوب الرهاوي. وربما ان القديس ديونيسيوس اعتبر جمع المؤمنين كنيسة او ليس البنيان، وتاكيدا لهذا قال يسجى الكاهن الراحل امام المذبح اشارة الى استمرارية خدمتهم. شك بهذا يعقوب الرهاوي قائلا لعله يعني المؤمنين والرهبان الذين يسجون امام الطرونس.

شعاع: بالنسبة الى مسحة دخولنا العالم نقول اشارة الى عدم استحواذ شهوات الجسد علينا. وفي مسحة خروجنا من العالم، اشارة الى التخلص من الارواح الشريرة، واليوم اهمل هذا السر. واقتصر على تجنيز الكهنة حيث يلقي التراب على الجنازة. فيما يرمى التراب على العلمانيين دون سكب المسحة.

شعاع: ويشير الى خروجنا والتخلص من هذه الارواح. ان كانت نفوس المؤمنين غير ملوثة، سيشعر المؤمنون بفرح روحي لدى تلاوة الصلوات عليها. وان كانت ملوثة، فسوف تنتشع وتحاول التطهر من الادران المتعلقة بها. وان كانت غارقة تتلقى العون من الزملاء، فتتحرك انذاك نحو الخلاص. اما انا فاجد

فائدة للصلاة اكثر من هذا. غير ان بعض الاساقفة الافاضل يصورون انفسهم الملوثة. والتي تحمل الصورة الالهية، انها سوف تنتسب الى بعض الخصائص الالهية فتستحق تلك الصورة. اما انفس غير المؤمنين الملوثة، فلا استحقاق لها من الصلاة فتهرب من النور، مثلما لم تتفاعل صلاة صموئيل (النبي) مع شاول. وكذلك كان شأنها مع العبرانيين والذين يشفعون بهم ((يسالون ولا يعطون لان مسؤولهم مشوب بالشر)).

تنبيه: من حيث كون سبب الاسباب هو سبب، فان الصلاة لها اجل الفوائد، فتكون سببا لفوائد اعظم.

رد: اذا كان الاجر على قدر التعب فما فائدة الصلاة اذن؟

حل: ان شوق النفس الى الخلاص بعد الانفصال وقبل الدينونة هو نوع من المتاعب، والصلاة هي سبب هذا الشوق، كما سبق وبيننا.

شعاع: خلقت الملائكة اولا، ومن ثم نحن، فكنيستهم تدعى كنيسة الابكار في السماء، واحضان ابراهيم واسحق ويعقوب وللسكن مع ارواح الصالحين كما نعرف.

شعاع: الشوق هو الرابط بين الانفس والاجساد، لذا فان النفس تنفصل عن الجسد غير انها لا تنفصل عن ذكره، كيف لا وهي عتيدة ان تلبسه. ومن هنا فاننا بزيارتنا اجساد القديسين نكون قد ابدعنا نسابة بين انفسنا وارواحهم. وهذا هو هدف تبركنا من ذخائر القديسين.

الباب الثامن

في السلطة الذاتية والاجل

فيه خمسة فصول

الفصل الاول

في السلطة الذاتية

في الحرية والقضاء والقدر

وفيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في ان اعمال الناس هي ارادية

شعاع: لو كانت اعمال البشر مقضيا بها ومقدرة عليهم لنفذوا اضطرارا ما هو مقضي به ومقدر عليهم، ولما كان بوسعهم غير التنفيذ. ترى من يرمي انسانا في بحر هائج ويحذره ويتوعده ويرشده ويؤثر عليه ويمنعه من ان لا يبتل؟ وفي حالة ابتلاله، يتوعد بالعذاب. فوجود مثل هؤلاء المماحكين الذين يشفون دون دواء، يظهر بينهم انبياء ورسل واباء، وتلقى كلمة ((تنعم وشقاء)) الموعود بها للصالحين والطالحين. وان عدم الغائها يعتبر عدالة الله باطلة، وكأنه هو الذي يعذب لكي يدرك اولئك. وينعم على الذين هياهم ليحسنوا امامه. وهنا فان الله. المجد لنعمته يظهر وكأنه بطبيعة علة للسينات. كالزنى والقتل والسرقة والكذب

وكافة انواع الادناس. التي ياتيها الاشرار المتمردون. فذا كانت النتائج سيئة، فالقضايا المتراكمة تكون اكثر سوءا. على اعتبار ان لا شركة بين الحقيقة والكذب.

تنبيه: ليست الاعمال التي ياتيها الانسان مقضيا بها من الله. تؤكد هذا انواع البراهين الكتابية السبعة التالية: 1- فتن الظالمين اشعيا: ((اقض بيني وبين كرمي، مالذي يحتاجه كرمي ولم افعله؟ رجوت ان يصنع عنبا واذا به ياتي بخرنوب)). ميخا ((اي شيء اتيته احزنك، والم اصعدتك من ارض مصر، ونجيتك من العبودية)). ارميا: ((اي ظلم وجده بي اباؤكم فابتعدوا عني)). 20 الغضب بعيد عن العائدين)). يونس ((اناته طويلة، ونعمه كثيرة ويتراجع عن السيئات)). يونس ((ابعد عنهم حدة غضبي ولم يهلكهم)) حزقيال ((لا اريد موت الخاطي، بل ان يتوب عن طريقه الشرير فيحيا)). 3- مواعيد للصالحين وتهديد للاشرار- الانجيل ((بالكيل الذي تكيلون تكالون)). 4- يكره الشر كرها فلا يقترفه. داود ((الحافظ عليها يكافأ كثيرا، كرهت صانعي الاثم) اشعيا: ((ان اطعمتموني تاكلون من خصب الارض، واذا تخاصمتم تاكلون خرابا))، الفكرة هي فكرة الابناء المتمردين وليست مني)). ارميا: ((دع هذا للظالم الشرير فانه سيحلب بقدر ما فعلته يدا)). ناحوم: ((ينقم الرب من مبغضيه)). هو شع: ((قل ان من الرب ملكهم وليس مني)) عاموس ((كرهت اعيادكم)). 5- اثار ومغريات- داود ((اتق الشر واصنع الخير، اطلب السلام واسع اليه)). ابن سيراخ ((ان لم تسع لن تفلح، وان لا تطلب لا مجد. اشعيا ((اغسلوا وتطهروا)). عاموس ((اطلبوا الصالحات وليس الطالحات فتحوا)). حجي ((استبعدوا قلوبكم)). الانجيل: ((كونوا صالحين كما ان اباكم في السماء صالح)). 6- فوائد الصلوات والصدقات- اشعيا ((ايها الرب الاله احفظنا بسلام)). زكريا ((هلموا نذهب ونصلي امام الرب)). وعندما مال ابناء حننيا نجاهم من لهيب النار. الرب علمنا ان نصلي)). دانيال لنبوخذ نصر ((اوف عن خطاياك بالصدقات، واثمك بالرحمة)). الانجيل: ((صلوا لكي لا تدخلوا

التجربة)). 7- شهادات الملافة العظام- اللاهوتي في مقاله الثالث ((هل كثيران نصنع النعمة للغير ولنا. فلا تزرع في الطبيعة فقط، بل تعطى بالارادة اضعافا. وبالحركة تعطى للطرفين. وكذا السلطة الذاتية. فقد جعل الرب الضمير سلطانا على الشهوات للمؤابيين كذلك جعل ضميرنا سلطاناً على الشهوات، وسيدا على كل من الفضيلة والرذيلة. غريغوريوس النوسي، في مقاله في الارشاد ((الذي خص المجاهدين في الفضيلة بارادتهم. ثوبا عظيما. فانه لم يخضع الطبيعة البشرية قسرا، كي لايعتقدوا بانهم مجرد آلة غير ناطقة تتحرك بغير ارادتهم، مالم يدرها احد من نور الطبيعة الى ما هو اشد نورا كالشمس التي هي خارج نطاق السبب، لكي لا يرى ذاك من هو او غريس: ((عناية الرب تاتي بعد حرية الارادة، قراره عادل بعد ارشاد النفس)).

الاصحاح الثاني

في الاعتراضات والبراهين والاحتجاجات التي تبطل الحرية

اعتراض: اي عمل ياتي به الانسان، ياتي له لغرض ما وليس اعتباطا. ومن هنا، كلما تكرر ذلك الفعل. وفي حالة عدم اتيافه عمل ما اتاه قسرا. ملغيا بذلك حريته.

جواب: احيانا كثيرة يتعرض الانسان الى حدث ما تعجز الارادة ان يسوغه بالشكل الذي يحسن له، وليس لشي اخر.

اعتراض: اي عمل يرغب الانسان في اتيانه، واراد الله غير ذلك فاما ان تتفق الرغبتان، او تبطل كلاهما سوية (كلا الامرين مرفوض). غير ان ما هو مناهض. لا يؤكد ولا يكذب. فاذا نمت ارادة احدهما، فالآخر مرفوض. لان باستطاعة كليهما ان ينقذا ارادتهما فلم يتم هذا ويرفض الآخر، اذا كان العمل الذي يريد الانسان اتيانه، هو نفسه يريده الله؟

جواب: ليس الله والانسان على مستوى واحد من القوة، لذا فباستطاعة الله ان يبطل ارادة الانسان، غير ان الله لا يكرهه.

اعتراض: كل الاعمال التي يعرف الله انها ستظهر، جعلها من ضروريات ما سيفعله الانسان. والتي لا تظهر مستقبلا هي غير الضرورية. فلم ياتيها الانسان اذن؟ فاما ان الله لاعلم له بالمستقبلات او لا حرية للانسان. الراي الاول كفر، فيما ان الثاني حقيقي.

جواب: هذا هو الحصن الحصين للقائلين بالقضاء والقدر معتمدين على ما نقوله، والحقيقة ان ما يعرفه الله يتم ولا يبطل، والتي يعرف انها لاتتم تبطل. الا ان الانسان يعرف بطبيعته ما يستطيع فعله، وما لا يستطيع بخصوص مفهوم الحرية، يتبرر الشخص الذي بإمكانه ان يخطى او لا يخطى. ويدان ذوو الارادة لانهم يخطئون رغم ان عليهم ان لا يخطئوا. وهذا ليس ميتا. بل وراء ذلك توجيهات لها فوائدها. وكقول المطران لعازر. فلا اكثر ضرورة من ان الله سبق وعرف اعمال الناس التي سيأتونها. غير ان هناك كثيرين يعرفون ما سيأتيه زملاؤهم من اعمال في المستقبل. دون ان يكونوا اصحاب تلك الاعمال. والحق يقال: هذا ليس جوابا لهذا الاعتراض، لانه مجرد لاطهار حرية الناس لابطال اعمال الله، ولئن كان هذا هو ايمان قائلها الا ان هذا من اهتمامات اخرى تؤخذ بعين الاعتبار.

رد: كيف تقرررون عدم امكانية الله ان يكون سببا لاعمال شريرة وها ان الكتاب المقدس مليء في كل سطر من سطره من امثال كهذه؟ ايوب: ((نقبل خيرات الله والشر لا نقبله))، وهو الذي يقسي قلوب قضاه الشعب ويضلهم الى المتاهات دون الطريق. واكملت روح الله على شاول فتنبا في داره. اشعيا ((اعطاه الله روح صرع شيطاني وعينين لا تحدقان بينهما واذنين لا تسمعان)). ميخا: ((هبطت الشرور من امام الرب على ابواب اورشليم)). عاموس ((هل ترى يحدث

شر بالمدينة لا يكون الله صانعه؟)) بولس ((اسلمهم الله الى الشهوات المخزية، فهل ترى كانت كلها من الله، الخيرة منها والشريرة؟

حل: الشر الذي من الله ليس شرا بحد ذاته، بل السماح من الله من اجل نتائج صالحة.. اي ان الاعضاء الصغيرة تاخذ بالزوال، فتحترق ويذوب اما بالنار او الموت او السبي او القتل او بالاستسلام الى الشهوات التي هي سم الموت. فيما يمنح الشفاء – ذلك الطبيب العظيم لبقية الاعضاء الكثيرة والاهم. فالذين غرقوا في الطوفان ايام نوح وهم اقلية بالنسبة الى البشر، والامر واضح ان الذين جاءوا بعدهم هم كثر. ومن هنا صدق كلام الحكمة القائلة ((شر قليل من اجل خير كثير)). اذن فالله يعمل للطبيعة وليس للشر.

برهان: اذا كانت العناية الالهية تنظم كل شي، واذا كان كل شي من الله، والشر من غيره، كما تقول الكتب، فاين الحرية البشرية. التوراة: انا اميت وانا احيي. انا اضرب وانا اداوي)). حكمة عظمى. ولكونك عادلا، تدبر كل شي. الانجيل: ((كل بيدي كاله)). بولس: ((كل شي من الله، اقضوا انتم على انفسكم، واحد هو الله الذي هو كل في الكل)). ديونيسيوس: منه كل نظام وحركة، منه وبه ولاجله.

جواب: الحق يقال، ان كل شي هو من الله باستثناء الوسط، مثل المخلوقات الطبيعية، بوساطة اعمالنا الارادية، لان به يتم تكويننا وسلطاننا على كلا الطرفين.

برهان: اذا كان الخير من الله، فالشر من اين، واين الحرية..؟ الانجيل: ((يشبه ملكوت السموات رجلا زرع زراعا جيدا في قريته. اي ان الله في الانسان. فلما نام الناس جاء الشيطان فزرع زيوانا مع الحنطة)). يوحنا الرسول: ((ليس كقايين الشرير الذي قتل اخاه. فكل من ولد من الله لايفعل الخطيئة.

جواب: ان الله يساعد الانسان على الخير المصنوع اراديا، وكما قال الرسول بولس ((الذين يحسبون الله، يعاونهم في كل شي للخير، في حين ان الشيطان يساعد للشر كما فعل مع حواء، دون وجود اي ضغط.

برهان: اذا كان الانسان عاجزا عن اكتساب اي شيء من عندياته خيرا كان ام شرا، فاين الحرية؟ ارميا ((من الذي طلب ولم يستجبه الله)). فالصالحات والطالحات تخرج من فم الله)). الانجيل: ((لايستطيع الانسان ان ياخذ شيئا من ذاته، الا اذا وُهب له من السماء)). بولس: ((ليس بمقدور من اراد ولا بمقدور من سعى، بل بقوة الله الرحيم.

جواب: الله هو مانح المواهب الصالحة التي يتقبلها الانسان والا لكان يهيء نفسه اراديا لاقتبالها.

برهان: ان لم يكن بمقدور الانسان ان يتغير من الشر الى الخير فاين الحرية؟ ارميا. كما ان الهندي لا يستطيع ان يغير جلده. والنمر بقعه كذلك انتم لا تستطيعون ان تاتوا خيرا)) الانجيل: ((لا تستطيع شجرة صالحة ان تاتي ثمارا شريرة او بالعكس.

جواب: الذي يود ان يفعل شيئا عبر اخلاقه وليس من طبيعته، عليه ان ياتي بالبرهان، كقولنا مثلا، ابهذا المقدار شاخ الشر معكم كشي طبيعي. ولم تتغير عاداتكم الشريرة. فالعادة اذا قست اصبحت طبيعية ثانية.

برهان: ان كان الله قد فصل بين الشمس والقمر والكواكب اذ خصص لها شعوبا لعبادتها كما جاء في تثنية الاشتراع. قال اشعيا ((مزج الله فيها روحا مضلة فاضلت المصري من جهة كافة اعماله)). ارميا ((اعطيهم قلبا ليعرفوني)). حزقيال وانتزع من جسدكم قلب الحجر واعطيهم قلب اللحم فيسيرون بحسب وصاياي)). بولس ((لم تستعبد الخليقة للباطل بغير ارادتها، بل من اجل من

استعبدها على الجسد. وجعل الله الجميع خارج الطاعة لكيما يرحم الجميع. فكيف تقولون ان الله لم يخلق الخاطئ ليخطيء والبار ليتبرر؟

جواب: الحق يقال، لولا من جهة جمال وحركة النيران، كما اقترب منها البشر ليعيدوها. وعلى هذه الصورة يكون الله السبب لعبادة الناس والكواكب، وليس بالكواكب ذاتها فانه- المجد لنعمته- خلق طبيعة العالم باتقان مدهش، وجمله بشهادات الانبياء، لكيما اذا ابتعدوا عن الله فسيبعدهم هو ايضا بدوره، وان عادوا اليه سيجذبهم. وما قاله الرسل ((لم يخلق البشر تحت الطاعة بالطبيعة، غير ان امكانية طاعتهم او عدمها اعطيت لهم من الله.

برهان: ان كان ولا بد من ضرورة الاحداث التي ستحدث في المستقبل كقول الرب. فلا بد ومن الضروري ايضا ان تاتي الشكوك ((الويل لمن على يده تاتي الشكوك)). فما الفائدة إذن من تحذيره او اهتمامه لاسيما وداود يقول: ان كان الرب لا يحرس القرية فباطلا يسهر الحراس)). ابن سيراخ: ((يوجد من يسعى ويتعب ويتأخر في كل شيء)). يقول الرب ((لا تهتموا للغد. ولا تهتموا بما تتكلمون به. ففي تلك الساعة ستعطون ما تتكلمون به.

جواب: ان ضرورة اتيان الشكوك، لاتقوم برهاننا على الغاء الحرية. يعرف هذا من الويل الموجه الى من لايتخذ حذرا كي لا يكون سببا للاخريات. ذلك اننا نطلب عون الله بصورة دائمة دون ان نتكل على قوتنا، كما يتضح.

برهان: ان كان شخص قد جعل قبل ولادته لعمل خاص الذي اكتسبه بحريته. داود ((ميزت الاجنة من البطن والظالمين من الاحشاء)). اشعيا: ((دعاني الرب عن بعد وسماني وانا في بطن امي)). ارميا: ((عرفتك قبل ان اصورك في البطن، وقبل ان تخرج من الاحشاء، منحتك القداسة)). بولس ((الذين سبق وعينهم، دعاهم ايضا والذين ودعاهم وبررهم)). ورفقه التي كانت لها شركة مع

واحد فقط هو ابونا اسحق قبل ولادة ابنائها وان يفعلوا خيرا او شرا. لقد سبقت معرفته الله اختياره، لكي تبقى ليس بالعمل بل لمن يدعو، قيل ان الكبير يكون عبدا للصغير.

جواب: التميز غير المحسوم، له قوة الجزئيات، غير حقيقية بالكامل، وعليه اذا ما تميز بعض الاجنة من البطن، اما للنبوة او لرسالة ما او للعبودية او للسيادة. فليس ضروريا ان يكون كل البشر كذلك.

برهان: ان كان الله قد قال في التوراة ((اراف بمن اراف وارحم من ارحم)). وفي الانجيل عن العاملين احدى عشرة ساعة. لقد عملوا قليلا بالنسبة الى الاولين الذين تعبوا كثيرا واعطوا دينارا لكل منهم. وردا على الذي اعترض، قال اشعيا ((انكم كطينة الخزافين. العل العبد يعترض على صانعه، لماذا لم تعملني اناء للكرامة)). قال بولس ((من انت ايها الانسان لكي تامر كاله، اليس للخزاف سلطة على طينته التي صنع منها. ان يصنع اناء للكرامة و اخر للهوان)) وكذلك ((يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء)). ابن سيراخ ((لا تطلب ما هو اقصى منك ولا تتعقب ما هو اقوى منك، لكي لا يقال تمردا، ان كان الله قد جعلنا ان نخطى فلماذا يعذبنا. او ان كان لا بد من ان نخطى فاية فائدة من الارشاد. الله وحده يعرف هذا.

جواب: نحن نؤكد على حرية الانسان، ولا ننكر رحمة الله ولا نتجراً ان نصل الى خفاياه.

الاصحاح الثالث

في أن كل شيء يقتدر بالعبادة الالهية

شعاع: الامكانية التي مصدرها الحاجة، الى واجب الوجود. وتقتدر بالمتمكنين وضرورتها تعادل حاجة الارض الى واجب الوجود ومن هنا نعرف الحركات القذرة التي تؤدي بقذاره. وتقتدر بالعبادة. ولم تكن الامكانية طبيعية لما مورس القتل والزنى. وعليه فنحن ندان ليس لكوننا موجودين، ولكن لسوء تصرفنا في وجودنا.

تاكيد: بولس: ((الذي به نحن ايضا نوجد ونتحرك)). ديونيسيوس يشمل الكل. ويقتدر مع الكل مثلما ينسب اليه. اللاهوتي، مثلما اقيم هذا، كذلك سوف ينتقل عندما يخضع الارادة للجام.

اعتراض: الفلاسفة واللاهوتيون: اذا كانت الالف سببا للباء فيحث ان الله، بسيط، فالعلة هي ايضا بسيطة وواحدة مثله، مع اختلاف بشكل ما. فاذا كانت الالف علة للباء تختلف عن النوع الذي به الباء تكون علة الالف، على اعتبار انها باء لا الف. وهذه الانواع المختلفة تتقبل تركيب ما لا يتركب (الامر مرفوض). يؤكد هذا اللاهوتي بقوله ((والافضل من هذا كله عظمة العله الاولى التي راسها الله، سواء علة الخليقة او تلك التي هي من الخارج. يعرف هذا مما زاد فقال ((بواسطة الله)). اما بالنسبة الى المخلوقات الناطقة والاحقاد وذوي الرغبات فهي اختلافات طبيعية تختلف بحسب نوع الاختلاف، وتخضع لكيانها العام. يؤكد هذا مار بولس ((ما لا اريد عمله اياه اعمل الست انا الذي يعمل، بل الخطيئة الساكنة في)).

جواب: هذه تخضع لوحدة الانواع المختلفة، اي نصف الاثنين واحد والثالث وواحد من ثلاثة، والربع واحد من اربعة، وهكذا الى ما لانهاية لم لا تكون عندكم مركبة. وان قول القديس اللاهوتي يشير الى هذا ان الاب هو علة الابن والروح بالطبيعة. وبالنسبة الى المخلوقات فبالارادة.. يعرف هذا مما زاد فقال ((بواسطة الله جاءت الخلائق في الوسط)).

اعتراض: الفلاسفة الفزيائيون: ان علة الاعمال الناطقة والحاقدين والشهوانيين، هي امتزاج طبيعي. لانها تختلف باختلافها والا لالغيت. لما خلقها، والا لانتفت الحرية، ولكان جميع الناس ابرارا، لان ذلك يخضع للحرية كرايهم. لذا يقولون ان بولس يؤكد هذا مالا اريد ان اعمل اياه اعمل.. لست انا الفاعل بل الخطيئة الساكنة في))

جواب: ان اصحاب الاعتدال هم اخرون. واخرون هم اصحاب الحرية. وغيرهم اصحاب البطلان. فان نعطش فهذا طبيعي بالنسبة الينا، وان لا نشرب فهذا يعتمد على الحرية. وان يكون لنا الوجود فمن العناية. والرسول يقول ((في الخطيئة الساكنة في اي كانه يقول ارى في اعضائي ناموسا اخر، يشير الى الشهوات الطبيعية)) واضاف قائلا يحارب ناموس فكري نحو الحرية. وفي قوله ارسل الله ابنه لكي يدين الخطيئة بالعناية.

اعتراض: يقول الفلكيون: ان العلامات الموجودة عندنا هي ظل العلامات التي في السماء، تخضع لحركات الافلاك الناطقة وغير الناطقة، فمن النيران، اختلاف فصول السنة، وفيضان الانهر. وكمال العقول، وفروع البحر، والمد والجزر. ومن العلا عظمة سيد الحياة. الغنى ومآثره. طول مدة الحياة. ومن ضعفه ياتي ما هو العكس. فليس من العناية ولا من الحرية.

جواب: حسابات الفلكيين هي دائما حقيقية، وقرارات المنجمين على الاغلب هي كاذبة. لانها تقتزن بمهمة الكواكب. ان عدم عدالة التنجيم تطيح بعدالة الفلك، وعليه فهي لاتشير الى ان الفلكي يسبق. ويعلن ان في الساعة الفلانية تنكسف الشمس، ويؤكد ما يقوله التنجيم. عندما تظلم الشمس دلالة على ان ملك مايشفى، وعلينا ان نصدق، ولئن يحدث هذا صدفة بين ان واخر، وحتى لو تكون ظلمة الشمس سببا لموت الملك، علينا ان تصدق. اذ ربما يظهر الامران في ان واحد بسبب اخر وليس مع بعضهما البعض. فاذا كانت علاقات السماء تقول، حمل وثور وسواهما. هي خيالات. فكيف لا توجد العلاقات الطبيعية والحية. وان الكره الارضية هي اجزاء بطبيعتها، وقد قسمها الفكر البشري الى اثني عشر مقياسا، وكل مقياس ثلاثين درجة، وكل درجة ستين ثانية، فالاولى دقائق، وكل دقيقة ستين لحظة. والثانية من البابليين ومجرات وهينهاث فكيف تاتي منه اجزاء صالحة، وشريرة من طبيعة، الملاسين واي تشبيه بين الخط الدائري والخط المستقيم بالنسبة الى قامة الانسان. فهذا الى الحمل. والاسماك تشير الى الارجل، في حين انها تخضع في دورانها للحمل، اما الارجل فلا تخضع للرأس. وبطريقة ممكن بشكل ما ان يصدقوا المنجمين. وعندما يصبح القمر بدرأ فيضع النور بعض الرياح فيفيض فيسقي تلك الارض وينبت العشب ويحسن المرعى وتنشط الغنم والبقر فيثرى اصحابها، وما اشبه. وغيرها تشبه علامات الانسان خاصة، فيثرى البعض، واخرون يفتقرون الى ما لانهاية.

اعتراض: المانيون قسمان، منهم يقولون بازلية الخالقين. فمن النور ياتي الصلاح، ومن الظلمة، ياتي الشر. في حين ان الخالق واحد، صالحا كان أم شريرا، لكن لا يستطيع ان يخلق صلاحا وشرافا في ان واحد. افلا ينتظمون تحت عناية واحدة، صانعو العالم الكبير، وكذلك ايضا صانعو العالم الصغير اي الانسان.

جواب: النور حدث والظلام امتناعه كما سبق ووضع. فكيف يمكن للحدث وامتناعه ان ياتيا اعمالا جوهرية ليكونا خالقيين؟

الفصل الثاني

في الخير والشر

وفيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في ان الشر هو الامتناع عن الخير

شعاع: كل خاتمة جيدة هي امتياز وضرورة حقيقية، اذ لا نهاية لما هو غير الخير وهكذا، وبصورة عكسية. وحيث لا وجود للخير، لاوجود لا لشيء آخر سوى الشر، وما الخاتمة سوى امتناع الخير او ليس الامتناع عن الخير هو شر، وهذا ليس ازليا ولا يكتسب وجودا.

تاكيد: ديونسيوس: لا يوجد اي من الموجودات، اصله شر، كما ولا وجود للشر ذاتيا، حتى ولا يوجد من ينسب اليه الشر. فالقتل اشر من كل الشرور، لكونه نهاية قوته. فليسا مقدرة القاتل لكنها نهاية قوته، كما وليس تقبل اعضاء القتل للتقطيع هو شر. فاذا كانت الرقبة صلبة بالنسبة الى الحياة، فقد تعثرت حركاتها الطبيعية والارادية. حتى ولا حدة السيف شر، لكونها النهاية وهكذا لدى مقارنتنا انواع القتل واسبابه، لا نرى في ذلك شرا. بل مجرد حل تركيب الاعضاء لدى انطلاق حياته. فهذا هو مجرد حل وانطلاق وليس الازلية. فالشر اذن ليس له اي عمل في وجوده ذاتيا.

اضافة الى التاكيد: ديونيسيوس: ما كان خاليا من الخير بشكل من الاشكال، و يوجد هنا ولا يوجد هناك، ليس بمقدوره ان يوجد، مثل انسان شبق يتوق الى حياة القذارة لكي يتفرغ كليا لتلك الحياة التي يعتبرها المفضلة وتشتبك مع الخير. فاذا القينا الخير جانبا، فسوف لن يوجد اي شي جوهري، ولا حياة ولا شوق ولا حركة، ولا اي شي اخر.

رد: لقد انتهى الكثيرون من الاولين والآخرين، الى ان كل الاعمال الصالحة التي ترى في هذا العالم. ماهي سوى اغصان خالية من الاوراق، اي مجرد امتناع الشر. وهي ليست خيرا اصيلا. مثل لذة الاكل والشرب، والادراك والبعد عن تلك فقط. البعد عن الجوع والعطش والمغريات الشهوانية. وحيث ان لذة الخير هي امتناع عن الشر. فكيف تقولون العكس؟

حل: لا يوجد اي تغيير جوهري في الامتناع، لاشي يميز الانسان عن كونه ليس ثورا وهكذا مالميس حجرا مميز عما ليس خشبا، و الا لكانت اللذة غير موجودة. الامر واحد بين المشتركين والمشاركين سوية، او ليس كذلك في اقوال الحكماء، بان الخير اقل لذه بين الملذات الدنيوية التي تصبر اليها، ولنن لا وجود لها.

الاصحاح الثاني

في ان الصالحات والطالحات. اما ان تكون طبيعية او قانونية

شعاع: الافعال التي تميل اليها الطبيعة او تبتعد عنها هي، اما خير او شر طبيعي، فهي ليست بحاجة الى اي قانون لادراكها. وان الافعال التي تؤتى، لغاية المجد والبرارة، او بسبب الذم او الرفض. فهي هنا او هناك خير او شر قانوني، لان القانون هو المرشد والمعلم الى معرفتها. وهنا لا ينكر ان خيرا طبيعيا هو شر قانوني، مثل الشهوات، وشر ما عقلائي هو خير قانوني كالصيام والصلوات، او ان تكون هي هي خيرا طبيعيا او ثانويا كالرحمة او ان تكون شرا في كليهما مثل الظلم.

تاكيد: بولس ((فماذا نقول. هل نبقى في الخطئية حاشا. فاني لم اعرف الشهوة لو لم يقل الناموس ((لا تشته)).

ايضاح: اعني، قبل الناموس لم اعرف ايا نوع من الشهوة، لو لم يقل الناموس، لا تشته ولنن كان لي عقل، فالشهوة اذن ليست شرا طبيعيا، بل قانونية.

عادة دارجة: القتل والسرقة والزنى والكذب، هي شر طبيعي من الدرجة الاولى، ومن النوع الثاني قانونية. فقاين وفنحاس هما قاتلان، الاول رفض، والثاني حسن. وان يعقوب الذي نال بركة ابيه، سرق قلب حميه لابان. وان حنانيا وزوجته اللذين اخفيا بعضها من ثمن قريتهما، طالهما الموت كعقوبة من رئيس الرسل. ولما تمرغ استير وارتحشتشا بزواج غير شرعي تدنسا. فتلك اعتبرت قديسة، والاخر وثنيا من شعب وثني. والذي قال لزميله، ساقطك غدا، والافضل ان يكذب ولا ينفذ القتل. واما عند الشرير فالامر اعظم ان يبدا ويقتل كما قال احد الشعراء ((اقسم ولم يكذب، وكان الافضل ان يكذب).

رد: الكل يعلم ان الجشع شر والرحيم خير، لو لم يكن الناموس مرشدا الى هذا، كما فكر الناموسيون بمثل ذلك.

حل: الجشع في حلمه اضطراب الضمير شر طبيعي، فليس مثل العذاب الذي يلاحق الجشع، لان العذاب العتيد هو للناموسيين وليس لغيرهم، فالجشع اذن هو احيانا شر طبيعي. وبشكل اخر هو شر ناموسي.

تنبيه: الحيوان البري المجتر غير مشقوق الظلف، وليس له اجنحة وقشور، والطير المعقوف منقاره وذات الاربع الارجل او اكثر، وكل انواع الدبيب. هذه كلها نجسة بمقتضى الشريعة، فان الصلاة هي خير ما يزيل عنها النجاسة، مثل الطبيعة الجموحة والضمير المضطرب.

تاكيد: بولس الى طيماتاوس: كل ما خلقه الله حسن وغير مرفوض اذا اخذ بايمان، لانه يتقدس بكلمة الله في الصلاة. ((كل شي طاهر للطاهرين)). اما الدنسون غير المؤمنين، فلا شيء طاهر لديهم لان ذنوبهم وضميرهم نجسان.

رد: امر الله في التوراة، ان ابن عرس والفار والحدرون وبقية الدبيب كلها نجسة. فاذا سقط احدها في اناء فخاري، تدنس فليكسر الاناء.

حل: لا احد يتبرا باعمال الناموس. بولس مؤكدا. فتمسك بهذا كافة المسيحيين، والا فلماذا منع اكل الخنزير وسواه. قال سمعان بطرس لم يدخل في فمي شي مدنس. قيل ما حله الله لاتدنسه انت. قال هذا بناء على القول ((ليس كل ما يدخل فم الانسان يدينه)).

الاصحاح الثالث

في ان من البديهي ان الله يريد خيرا لاشرا

شعاع: ارسل الله الى العالم الانبياء والرسل للحث على الصالحات والتخلص من الشرور، وتجسد هو نفسه، ولو لم تكن له ارادة في الصلاح، لما حث وشجع عليه. وان كانت له مشيئة في الشر لما انب وحذر منه.

شعاع: ان كانت رغبة الله في ان يخطى الانسان، فيكون الخاطئ بموقف منفذ ارادة الله. وليس خاطئا من ينفذ ارادة الله فالخاطئ اذن ليس مخطئا (الامر مرفوض) والحقيقة هي العكس. فان كانت بسبب هذه الاساءة التي تتولد من ان الله يشاء بخطيئة الخاطئ، وهذه الاخرى هي ايضا مرفوضة، وعكسها هو الحقيقة.

تاكيد: داود: ((لأنك اله لا يريد الاثم)). اشعيا: ((فصنعوا شرا امامي واختاروا شيئا لم ارضاه)). ميخا: ((لا تحقد الى الابد، لأنك رضيت بالنعمة)).

الله هو صانع الخير والشر كقول اشعيا. انا هو الرب وليس اخر جبل النور وصنع ظلاما. صنع السلام وخلق الشر)). ابن سراج قال الرب خلق الخير والشر، محبة الاعمال الصالحة ومسالكتها هي منه الضلالة والظلام خلقا للخاطئ. فلو كان الله لا يريد الشر لما خلقه.

جواب: اكدنا ان الشر ليس ذاتيا فان لفظة ((الخلقة)) تنطبق عليه استعاريا. كما واكدنا ايضا عن الخير الذي ينتج عن الشر وليس لكونه شرا.

اعتراض: اذا كنا نحن البسطاء لا يستهويننا شي نعرف انه لن يكون فكم بالاحرى من هو ملء اللاهوت الذي يعرف بانه لن يكون وهذا الامتياز من حيث كونه ضروريا، فهو حقيقة، وبالعكس ان الله يشاء بكل شي يعرف انه سيكون

فيحق لنا ان نقول: يقولون حيث ان الله كان يعرف ان ادم سوف لن يحفظ الوصية، لم يرده ان يحفظ الوصية. ولئن نبهه على حفظها. وحيث انه كان يعلم انه سيتعدى الوصية ولئن حذره من تعديها- فانه اذا كما انه شاء بعدم كسر الوصية وهو خير، كذلك ايضا شاء بتعديها وهو شر.

جواب: ليس بالضرورة ان تكون الاولوية التي وضعتوها كما تهذرون وحيث اننا نعرف انه لن تكون، لا نتوق اليها، بل نعمل من اجل حدوثها. وكذا الامر بالنسبة الى الخالق المسجود له، الذي يعرف ان ما يعملها الانسان هو خير، يشار به ويأمره بتنفيذه، واذا كان شرا لايشاء به فيأمره بتجنبه، دون ان يظلم حريته في تنفيذه او لا. ومن هنا فان الله يشاء ان يحفظ آدم الوصية، لذا قادة الى حفظها ولئن يعلم انه لن يشاء ولن يحفظ الوصية لذا وجهه كي لايتعدها. رغم معرفته بانه سيطرده.

ايضاح: اذا بدا بالاولوية القائلة. مالميس حيوانا ليس انسانا. ومن الضرورة ايضا القول: كل انسان هو حيوان في بدنه. وهذا هو رد الحرفة الماهرة.

الفصل الثالث

في الايمان والاعمال

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في تعريف الايمان

شعاع: الايمان هو تسليم العقل للتعاليم الانجيلية مقرونا باعتراف اللسان ويكتمل بحفظ الوصايا، يعرفه بولس الرسول بانه ((الثقة بما يرجى، وكأنه قد تم بالفعل، والاعلان عما لا يرى)). اما بالنسبة الى اللغة. فالايمان هو تسليم الفكر (العقل) لكل ما يفهم او يعرف بالعقل، حقيقيا كان ام غير ذلك، ويكون مطليا بضروريات الحقيقة والا سوف لن يؤمن به.

تاكيد: بالنسبة الى اعتراف اللسان نقول: كما عرفنا ممن هو الحق ((من يعترف امام الناس والخ)) ثم في حفظ الوصايا كقول بولس ((ان كان الانسان لايهتم بما هو له ولا سيما من اهل بيت الايمان فيكون قد انكر الايمان، وهو اشر من الذين لم يؤمنوا. يعقوب الرسول ((ان قال احد لي ايمان وليس له اعمال، العل يستطيع الايمان ان يحييه؟. ونقتبس من كتاب ((الايثيقون)) فائدة ثالثة من الايمان وهي الاندفاع نحو الخير والحذر من الشر. فالذي يؤمن بانه سيجازى بحسب اعماله خيرا كان ام شرا. فلا عيب من السعى نحو الخير والابتعاد عن الشر، كالذي يعرف ان الخير هو علة للشبع فيسعى لاقتنائه قليلا كان ام كثيرا، والذي يعرف انه سم قاتل يكرهه، قليلا ام كثيرا.

تنبيه: تكتمل النفس بالايمان والاعمال. لان لقوة النظرية الصحيحة، امرين استقامة الراي، وفعل الاعمال الصالحة.

شعاع: حيث ان الايمان يحدد بالاعمال، والاعمال قابلة للزيادة والنقصان، كذلك الايمان بدوره يتقبلها كما هي.

تاكيد: الانجيل: ((ان كان فيكم ايمان بقدر حبة خردل..الخ)) ثم يا قليل الايمان لماذا شككت؟

اعتراض: ان لم يكن نكران، فالاعمال الصالحة لا تبطل ((كل من انكرني امام الناس، انكرته انا ايضا..الخ فكما ان الايمان هو اكتساب لانقاص الاعمال الشريرة. وان كانت عذابا. فايما الكافر مثلا باطل كقول بطرس الرسول ((لكي تقبلوا جزاء ايمانكم حياة انفسكم))، فكم بالحري عذاب الزاني يبطل ايمانه، فان شر الكفر اشد من الزنى. فالمكيال اذن هو بالايما لا بالاعمال. اللاهوتي: مثلما ان الكثيرين منا ليسوا معنا. لان سلوكهم غريب عن مجتمعنا. هكذا يوجد معنا كثيرون من الذين من الخارج الذين يحظون بالايما بصورة ما وهو بحاجة الى اسم، في القوت الذي لهم اعمال، وفي شؤونهم الخاصة لهم مسلك غريب يخضعون له.

جواب: ولئن كان الكفر لا يبطل الاعمال الصالحة، لكنه يخفف من التمتع الذي تستحقه. فعذاب الزنى يبطل ايمان الذي قبل الايمان فالايما يبطله وليس الزنى الذي ياتي بعد الايمان.

برهان: الانجيل: ((من امن بي لا يدان ولا يهلك. وله الحياة الابدية)) القلب الذي يؤمن، به يتبرر، والفم الذي يعترف، به يحيا)).

جد لقد اتخذت كلمة ((الايمان)) هنا بصورة بسيطة، وليس الايمان مع الاعمال القذرة كالهتاف الشيطاني الذي كشفه يعقوب الرسول ((أتؤمن بان الله واحد، حسنا تفعل، حتى الشياطين يؤمنون ويقشعرون)).

اعتراض: النكران بالنسبة الى الجسد، هو للعقل كالحسبة بالنسبة الى النفس التي يختفي وراءها. لكنه لايمكن ان يرى بالنسبة الى الامور الموجودة، كوجودها. ولدى حضور الجسد تؤمن النفس المؤمنة، ولن تتعذب بسبب النكران السابق للايمان، بل بالحري تتنعم اذا كانت لها اعمال صالحة. فنهاية النفس اذن هي بالعمل فقط وليس بالايمان في هذا العالم. اذا استطاعت النفس ان تربح اعتمادا على الاليات المادية فقط فبامكانها ان تدرك بعد الجسد ولنن لم تستفد المعرفة ابدا، فان الذي خلقها لم يربطها به عبثا.

برهان: على لسان بطرس الرسول في سفر اعمال الرسل ((لا محابة عند الله)) فهو يقبل اي واحد عادل من اي شعب كان ياتي اليه)). بولس: ((لنعط المجد والكرامة والسلام لكل من ياتي الصالحات لليهود اولا ثم للوثنيين، فلا محابة عند الله.

جواب: هذا الكلام موجه ضد المتقنين العبرانيين الذين كانوا لايقبلون الايمان، ولنن يؤمنون بالظاهر. وقد اضاف الرسول بطرس ((حتى ان الله منحهم موهبة الروح القدس تماما كما منحه لنا. وكرر القديس بولس ما يقال عن اليهود والوثنيين الذين يؤمنون. جاء ذلك في رسالته الى العبرانيين ((بدون الايمان لا يستطيع احد ان يحسن امام الله)).

تنبيه: ان هاتين البدعتين الخفيتين ممكن ان تتخاصما ليس مع الحقيقة فقط، بل ومع بعضهما البعض ايضا.

الاصحاح الثاني

في ان الايمان والاعمال هما القاعدة للمجازاة

شعاع: الايمان صالحا او طالحا، هو القاعدة للمجازاة وكذلك كل عمل صالحا كان ام طالحا. ولو لم يكن الامر كذلك فباي شي يفضل المؤمنون عن الكفرة، والابرار عن الاثمة. ثم لماذا نار التشجيعات والتحيرات، ولم الدينونة ان لم تكن هناك مجازاة؟

تاكيد: التوراة: ((لي الدينونة وانا اجازي)). داود ((ساقوم واجازي علنا)). الانجيل ((وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازي علنا)) بولس ((كل يجازي بحسب عمله)).

اعتراض: اذا كانت الاعمال قاعدة للمجازاة، فلماذا اخذ صاحب الساعة الحادية عشرة كالذين عملوا منذ الصباح الباكر. فهل اذن تمنح لنا الخيرات مجانا دون ان يكون ايماننا واعمالنا قاعدة لها. يقول يعقوب ((لك انت فقط المفضل لان يعطى مجانا وليس للآخرين. فليس من يعطى مجانا سواك)).

جواب: ليس من الضروري ان يكون هذا العمل سببا للمجازاة دائما. فلكل عمل مجازاته. ممكن ان تكون مجازاة لهذا العمل، كما كان الامر لدى الاولين. وممكن ان لاتكون كما لدى الآخرين. فالقضية الكلية لا تكون كلية، بل جزئية احيانا.

اعتراض: اذا كان ذنبنا كرقعة قذرة امام الرب كقول اشعيا، من ترى يتجرا ان يجعلها سببا للمواعيد السامية والظاهرة ابدأ؟

جواب: لا ينكر ان شتيمة ما قد تكون سببا للكرامة كالنفس يكونها قطرة بها صارت النفس من الله. وتخلق الهية.

اعتراض: اذا كان تعب هذا العالم وضيقاته سببا للمواعيد، فان المؤمنين المحبين الذين يمنعون الشدائد والضيقات عن الشهداء، يكونون قد يمنعونهم عن المكافات العظمى. وان مضطهديهم يعتبرون اصحاب الخيرات لانهم يجعلونهم مستحقين الخيرات العظمى (كلتاها مرفوضتان) والصواب هو ان الصالحات لمنح لنا بنعمة الله في كلا العالمين وليس بسبب ايماننا واعمالنا.

جواب: الصالحات هي محامي الشهداء في ما يخص المجازاة لان الله ينشد سعادتهم، والشامتون بهم يختارون لهم الاساءات الشريرة.

اعتراض: اذا كان الله يؤدب الذين لم يسيئوا بذنب الذين اساءوا كالحوانات التي ابيدت في الطوفان وقطعان ايوب التي امر الناموس ان تذبح من اجل الخطاة، وعن البهية التي يضاجعها الانسان، امر ان ترجم وكما غرق قطيع الخنازير بسبب اللاجنون، والكلام الذي تحدث به لوط بديلا عن الشيطان الذي كلم الحيه. فكيف تجعلون الاعمال سببا للمجازاة.

جواب: تؤدب الطبائع غير الناطقة لفائدة الناطقين، لانها لم تخلق لذاتها، بل من اجل فائدة البشر.

تنبيه: اننا نرفع من قيمة المقاومين والمتشككين، لدى الحديث عنهم.

شك: الخالق لا يستفاد شيئا بعذاب احد، ولا يخسر في حالة عدم العذاب. ومن حيث كونه رؤوفا. فهو يرحم لا يعذب افلا تكون الاعمال الدنيئة سببا للعذابات.

همسة: ان الله لكونه عادلا يعذب الظالمين بغض النظر عن المساواة بين الائمة. ((لاتربط الائمة لانهم ليسوا متساوين في الانم)).

همسة: اذا كان الله يميت طفلا على اعتبار ان الموت اجدى له من الحياة. الم يكن من الاجدى ان يميت الاسخريوطي وهو في بطن امه. وما كان الاجدر بالفقير الائم الا يولد. لنلا يتعذب هنا في هزالته، ويتعذب هناك بابدية موته، لماذا خلق الامور الجديرة بالبشر ووهبها لهم؟

ادلة: سبق وامات ذاك، وخلق هذا. لسبب من الاسباب ايا كان لماذا لانه وحده هو العارف. فليس كل ما لانعرف سببه، لاعلة له. فلا بد له من علة ولكن لا نعرفها.

الاصحاح الثالث

في الاختلاف بين البرارة والخطئية

شعاع: لقد سمى بولس ثلاثة اصناف ثابتة من الفضائل هي: الايمان والرجاء والمحبة. فمن علامات الايمان الكامل، الصلاة المستمرة والكلام الطيب. وعلامات الرجاء الكامل: الاعمال، العذابات الصمت، الصوم، طول اناة، التحمل، الكابة.. الضعف، النسك الوداعة، الزهادة، الرحمة، المحبة الكاملة وهي ذروة الكمال. محبة الله، والاخوة والغربا، التواضع، الطيب، الهدوء الراحه الطاعة، جمال القلب، فكل من هذه العلامات لمفردها، تعتبر برا وغنى.

تاكيد وتفسير: الانجيل ((كل من يسقي كاس ماء بارد لا يزول اجره، اعنى ان اجر هذا البر البسيط لا يزول فكم بالاحرى لايزول اجر بر اعظم؟

شعاع: نعرف ان الخطايا الكبرى تخرج من القلب وتدنس الانسان كما علم الرب، ولا يرث فاعلها ملكوت السماء كما صرح بولس، وهي كفر ((التجذيف، القتل، تغيير استعمال الطبيعة الزنى، عبادة الاصنام، الخطف، السرقة، الجشع، محبة المال اصل كل الشرور، هناك من قالوا اليها فحادوا عن الايمان. سكر، كذب شهادة زور، نكث القسم، وخطايا صغيرة مثال: الخصام، الحسد، الشتيمة، العصيان، الثلب، السجس، الكسل، محبة التفرج، تيهان العيون، الضحك الباطل، الاستغلال، وعن هذه قال الرسول بولس لاهل كورنثوس: اخشى ان اتي اليكم فلا اجدكم مثلاً ارجب فاوجد عندكم ليس كما ترغبون.

شعاع: نوع اخر من الخطايا، اي الكفر والهرطقة، ومن يخطى امام الله او اخيه، مثل الطمع والشبق او بذاته مثل السب والشتم. ومن الواضح ان الخطأ بحق الله اعظم من الخطأ تجاه الاخ، في مايخص الاخ او الذات. فلانسان سلطة على ذاته ومع اخيه شرعاً لا طبيعياً.

تاكيد وتفسير: الانجيل: سمعتم انه قيل للاولين. لا تقتل، لا تزن، اما انا فاقول كل من يغضب على اخيه باطلا يستحق الحكم. وكل من نظر الى امرأة واشتهاها فقد زنى بها في قلبه)). اعني ان الشريعة لا تمنع عن الخطايا الكبرى فقط كالقتل والزنى، بل حتى من الخطايا الصغيرة، مثل الغضب، شهوة العين.

اعتراض: اتباع نوباطيان لا يعرفون سوى نوعين من الخطايا الكبرى هما الانكار والزنى. فالاول وكما علم الرب ((من انكرني قدام الناس انكرته قدام ابي وملانكته، ومن جدف على الروح القدس. لا يغفر له لا في هذا العالم ولا في العالم الاثني)). وما قال بولس كل خطيئة يفعلها الانسان هي خارج جسده، اما الزاني فيخطئ الى جسده.

جواب: لا يؤكد الرسول بولس على الخطايا الكبرى فقط. ((لا تضلوا لا الزناة ولا عبدة اصنام ولا الفاسقون ولا المافونون ولا مضاجعو الذكور ولا الطماعون ولا السراق ولا السكيرون ولا الشتامون يرثون ملكوت الله)).
اللاهوتي: مالي، فالناموس حرم نوطبيان اولا، للطمع وعبادة الاصنام. ثانيا: لان لم يشدد على الزنى بل ادانه كشيء غير لحي او جسدي.

الفصل الرابع

في الامراض النفسية وعلاجها

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدم وجود اي انسان طاهرا وخالياً من دنس الخطيئة

شعاع: من المعروف ان الادانة تخضع لتيهان الافكار، وتيهان الافكار عام شامل، فهل يشمل الذنب كل انسان. والمعروف ان هذا غير ارادي على الاغلب، ومن ثم بارادة او غير ارادة، لمعرفة وغير معرفة، نسال لهؤلاء المغفرة دائماً.

تنبيه: ترى من الذي لم تتغلب عليه الهزات او لم يلحق به ضرر من جراء النجاسات، سوى ذاك الذي تشبه لنا بكل شي ما عدا الخطيئة، وقد تعين لعلاج امراضنا.

تاكيد: داود ((انا قلت. كل انسان كاذب)).

الجامعة: لا يوجد احد بار في الارض يعيش صالحاً ولا يخطئ.
ديونيسيوس، الحياة النيرة والالهية تعطى للذين عاشوا ببراءة، وبحسب ميزان الله

العادل، ويقدر ما يستحقون، لان الله، نعمة منه، يغض الطرق عن هفوات البشر بسبب الضعف البشري، لانه لا احد خال من الدنس، كما قالت الكتب.

اعتراض: العلمانيون هم اتون الخطايا، وليس الانبياء والرسل والاباء الذين رقدوا بالموت. اولاً، لان الله سبق وعرفهم فبررهم كقول بولس. ثانياً وثالثاً

لانهم ابتعدوا عن الزلات بكامل معرفتهم بقصد الخلاص والمجازاة العتيدة. وحديثهم المستمر مع الله والملائكة، سواء بالايحاء او الرؤى. رابعاً، فور اضطهادهم يحذرون من الكسل وبربرية الحسد والتكالب وراء الشهوة، لنن كانت النعمة شاملة وتمنع كل من يستحق. غير ان فائدة الذين يتقبلون تأثيرها اكثر وضوحاً، وبهذا تكون الدينونة غير عامة وشاملة.

جواب: تعدي ادم الوصية، وعجل هرون. وفعلة داود في ال اوريا. ولنن كانت شبابية. غير ان كلمة واحدة تكفي للاكيد من ان الخطيئة تؤثر حتى على المختارين الاكثر حرية. اني اخجل من اعمال سليمان القبيحة ونكران سمعان، وقذارة مجد اريوس واونوميوس وبقية المنحرفين من الاباء المناهضين.

رد: اذا كان الانبياء والرسل والاباء يخطئون ويمنعون الناس من الخطيئة. فهم بهذا متشبهون باللاويين الانجيليين. فهؤلاء يؤمنون بالعالم الثاني اكثر من الاثمة. لان الذي لايتفهم الامور الصغيرة، يتحمل فكيف نقبل لا بل نشك بكلامهم المعتاد على الكذب. فقد يكونون، بارشادهم، غير صادقين. ولن تكون اورشليم قاتلة الانبياء وراجمة المرسلين ملومة اذا اعتادوا على التفهم؟

حل: ماداموا لا يخطئون، وان اخطاوا عادوا بسرعة يدعون انبياء ورسلا واباء فهؤلاء يسعدون في العالم الاتي، ويقبل كلامهم ويلام مضطهدوهم، وليس فقط حين يخطئون او يثبتون على الخطايا.

الاصحاح الثاني

في التوبة

شعاع: اذا كان من يغض الطرف عن الشم يحرم من النور، افلا يحرم من رحمة نور شمس الرب العظيم، من لا يغض الطرف عنه، بل يعود اليه تائباً فيسال وياخذ ويطلب ويجد ويقرع فيفتح له.

تاكيد: اشعيا ((ليطرح الخاطي طريقه، والظالم تفكيره ويعود الي فارحمه. حزقيل. اقسمت بنفسي قال سيد السادات لا يموت الخاطي بل ان يتوب الى فيحيا. يونان ((فرأى الله اعمالهم وقد تابوا عن طرقهم الشريرة، فارد عنهم غربتي. الانجيل ((فيكون فرح بخاطي واحد يتوب)). بولس الرسول ((كفاه تبكيت الكثيرين، فعليكم اخيرا ان تسامحوه وتعزوه وتكدوا له محبتكم كي لايعاني من تالم شديد. اللاهوتي. للذين يرون الكلمة رهيبة ولئن كانت في البداية، نكسر لايؤمنون ان لايخطئوا. غير ان بإمكانهم ان يعودوا اذا ما اخطأوا.

رد: لقد قيلت هذه عن الاخطاء البسيطة وليس عن الاخطاء الكبيرة بشهادة يوحنا الرسول ((اذا رأى احد ان اخاه يخطئ خطيئة ليست للموت يطلب فيعطيه حياة الذين يخطئون ليس للموت. توجد خطيئته للموت ليس من اجل هذا اقول أن يطلب)).

حل: من الخطايا الكبيرة الزنى والقتل والكفر، ربما لم تعين التوبة حتى لدى داود راصد موهبة النبوة، ولا لبطرس الذي شفاه المسيح بعد نكرانه الثلاثي. ولا لذاك في كورنثوس الذي تعدى الشريعة. وذاك الذي حقق له بولس المحبة، اذ رأى انه يتقيل الصواب اي التوبيخ الموجه الى نوبطيان، وعن خطيئة الموت التي بها يموت الانسان بدون توبة كما قال الرسول.

رد: داود قبل ان يتنبا، وبطرس والذي في كورنثوس اخطاوا قبل ان يعتمدوا. لذا قبلوا.

حل: اين البرهان. فاما ان تريه اولاتتهم، فاذا ساوره الشك ينتصر لطف الله.

اعتراض: اذا قبلت التوبة، لن يُكال الانسان بالمكيال الذي كال الانجيل: التوبة اذن لم تقبل.

جواب: بالحقيقة، ان الانسان يكال بنفس المكيال، الا اذا تاب.

اعتراض: اذا كان الخطاة يتنعمون بالراحة هنا في هذا العالم، وفي موتهم سيتنعمون بالراحة الابدية. فيما ان الابرار في هذا العالم يشقون. وهناك سيتنعمون بنفس ما يتنعم به الاشرار، فيكون ان الاشرار لهم ضعف ما للابرار من نعم فاذا كانت الحالة الاولى مرفوضة فرفض الثانية اشد.

جواب: تختلف النعم بالكمية والكيفية. وتنعم التائبين ليس نفس تلك التي يتنعم بها الابرار الذين لم يخطئوا.

برهان: بطرس ((لا تشتركوا بالشهوات الاولى التي كنتم تشتهونها دون معرفة)). بولس ((ولكن من دخلوا جرن المعمودية مرة وذاقوا المواهب السماوية. واقتبلوا الروح القدس، وتذوقوا كلمة الله وقوة العالم الاتي، لا يستطيعون ان يخطئوا ثانية بتجدد التوبة.

جواب: كلام بطرس هو تحذير من الشهوات الاولى، ولا تشير الى عدم المغفرة. اما قول بولس ((لا تستطيعون ان تخطئوا، نظرا لاقتبالهم المعمودية، فهذا يذكر بالقول ((لا يستطيع ابناء العرس ان يصوموا ما دام العريس معهم، هذا يعني لا يجوز ان يصوموا فليس ان اخطاوا لا يغفر لهم.

الاصحاح الثالث

في الاعتراف

شعاع: مثلما ان الطبيب ان لم يسمع الاعراض الجسدية اي اعراض المرض، لا يستطيع ان يعالج. هكذا الامر بالنسبة الى الكاهن طبيب النفوس، ان لم يقف على سير الحياة النفسية، لا يستطيع ان يشفي. فالمرضى الذين يخفون امراضهم ويحاولون شفاءها، يخطئون الهدف. لان قوتهم واهنة وامزجتهم متغيرة ويشعرون بان الحلو مر.

تاكيد: ايوب ((ان اخطات بلا ارادتي، تحررت من ضرر الشعب)) القديس ايوانيس، يفسر هذه العبارة بقوله ((انت ترى نفس ايوب الفاضلة، لم تخجل ان تقول امام المجتمع ان خطايي هي دون ارادتي. فاذا كان ذاك لا يخجل، فنحن بالاكثير يجب ان نفعل قال: كيف تتبرر وخطاياك امام ناظريك؟ امثل سليمان الانسان الذي يخفي خطيته لا ينجح، في حين يتخلص منها من اعترف بها)). ابن سيراخ: ((امتنع عن ذنوبك ولا تخجل بالاعتراف بخطاياك)). الانجيل: ((فخرجت اليه كل اورشليم وكل يهوذا واطراف الاردن، وكانوا يعتمدون في نهر الاردن معترفين بخطاياهم. بطرس ((اعترفوا بذنوبكم الواحد للاخر، وصلوا الواحد من اجل الآخر لكي تشفوا)). اعمال الرسل ((كثيرون من الذين امنوا كانوا ياتون ويعترفون بزلاتهم مؤمنين بما كانوا يفعلون)). يوحنا الرسول ان اعترفنا بخطايانا فهو امين وصادق ان يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل اثامنا)). اللاهوتي: ينبغي ان نجتهد بكل طاقاتنا لدخله لكي يكشف امراضنا امام المعالجين ليشفيها، لكننا نهرب بهذا المقدار من شفائنا.

اعتراض: يكون الاعتراف سببا للخطايا المستمرة في حالة عدم تحديد الخطايا امام الاطباء اي انهم يتلوثون. فيظهروا اذا اعترفوا لكنهم يعودون الى قيمهم ويظلون مدة حياتهم متلطحين بالشهوات فالاعتراف اذن يضر اكثر مما ينفع.

جواب: لاتتواطوا وتجمعوا على الضلال، اذ ليس اعتراف مجديا باستثناء الاعتراف الرسمي الذي يعقب التوبة الحقيقية اي توبة النفس عن الخطيئة التي

مارستها في الماضي والابتعاد عنها في الحاضر ولتهبى لها في المستقبل. وبعد اكتمال هذه القوانين الثلاثة. فاذا غلب على امر الطبيعة. فلا عجب ان يتغير ويتلاشى. ولكن يجب ان لا يقطع الامل لاسيما ونحن نتذكر قول الرب سبعون مرة سبعة.

شعاع: سبع هي الوسائل التي يجب ان يعار لها الاهتمام في شفاء النفوس المدنسة.

1- المريض: اذا كان ذكيا في ما يخص المسلك القوي المركب المحتاج الى براهين نظرية وعلمية. وان كان من البسطاء، يشفي بالملاحظة والتحذير.

2- المرض: ذو العناصر الثلاثة. منطقي كال كفر والبدعة والكذب. وحقدى مثل القتل والغضب والخبث. وشهواني مثل الطمع والزنى والجشع.

3- سبب المرض: فاذا كان عرضا او قسرا فسوف ينتهي بسرعة واذا كان اراديا فسيتلاشى بسرعة ايضا.

4- الوقت: في حالة الكفر، تستعمل الادوية المختبرية. وان كان بسيطا فبالمطهرات. تاخذ في الالام الصعبة سنينا والمتوسطة شهورا والبسيطة اياما والكل في السابع والرابع.

5- الطبيب: اذا يستوجب الامر أن يكون الطبيب كاهنا او رئيس كهنة، الذين اعطي لهم السلطان ليغفروا خطاياهم، والتي ان مسكت عنهم امسكت.

6- ان لا يكون المريض رخوا ولا عصبيا، لانه على نفس النمط هي الخطيئة والمغفرة غير الثابتة. مجرد عتاب دون مغفرة بل وتعب والانكسار المقترن بالفرح من اجل التقويم ثم يظهر شخصا امائر الشفاء فعليا، وبخلافه يتلقى تانيبا من بولس القائل ((انت الذي تعلم الآخرين افلا تعلم نفسك... والخ)).

7- الدواء: الادوية البسيطة ثلاثة. الرحمة، الصوم، الصلاة، ومنها مختلف المستحضرات المركبة بحسب نوع المرض والالم.

الفصل الخامس

في انواع المجازاة نظرا للكيفية والكمية

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في ان النعم والعذابات معروفة

شعاع: النفس روحية. والجسد يعود ايضا الى مؤسسة روحية يزرع جسدا نفسانيا ويقوم جسدا روحانيا. لان ادم الانسان الاول كان يحيا للنفس ، وادم الحي للروح المحيية. اذن كانت حياتهما بمعرفة وليس بالاحساس، فيتنعم النفس والجسد بحياة جديدة سوية.

تاكيد: بولس ((ليس ملكوت الله اكلا وشربا، بل عدل وسلام وفرح بالروح القدس)). اللاهوتي. اعرف جيد ان الاقربين اليك الان هم الافضل والاكرم. او هذه المنظورة. وفرح الذين يحتفلون اعظم من فرح الملائكة. او غريس: ((اذا كان غنى الله الموجود في المعرفة الروحية فليخجل اذن اولئك الذين يضعون ملكوت السماء في الحنك والبطن.

اعتراض: يقول اتباع ابولونيوس، ان اجسادنا ستكون في الحياة الجديدة كجسد الرب)). بولس يقول ((ليجعل اجسادنا اشبه بالجسد الممجد والرب اكل بعد القيامة. فكيف لا ناكل ايضا في الجديدة؟

جواب: انه اكل، ليس لانه كان بحاجة الى الاكل، بل لكي يدحض الخياليين الماديين القائلين ليس للمسيح لحم وعظام كما ترون ان لي)).

اعتراض: اذا كانت الحياة الجديدة عودة الى ما كانت عليه في البداية، كقول القديس سويريوس. ففي البداية كان ادم وحواء يقتتيان من ثمار الفردوس ((من جميع الاشجار تاكلون اكلا. الخ فكيف لا تقتات نحن ايضا متنعمين من ثمار الفردوس في الحياة الجديدة؟

جواب: ليس الموضوع هو العودة الى كل شيء مضى وكان في البداية كما قيل فليس الامتياز محددًا ومبدأ جزئيا من تلك التي كانت في البداية مثل المجد والبهاء وعدم الفساد.

برهان: الانجيل: ((اعدكم بالملكوت ما وعدني ابي، تاكلون وتشربون على مائدة ملكوتي وتجلسون على الكراسي وتدينون اثني عشر اسباط اسرائيل واقول لكم من الان لا اشرب من ابنة الجفنة حتى ذلك اليوم عندما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي)).

جواب: يعتبر الاكل والشرب سوية اغذية النفس والشرب الروحي. وسمى ملكوت الاب تلك الايام التي مكث في الارض بعد قيامته قال هذا لكي يؤكد قيامته للتلاميذ.

شعاع: الشقاء ضد التنعم. وتنتمي الاضداد الى جنس واحد فضع السواد هو البياض وليس المرارة. الشقاء معروف كما ان التنعم هو الاخر معروف.

تاكيد: غريغوريوس النوسي. ولئن توصف بعض المعاناة هنا وهناك باوصاف نعرفها، غير ان اختلافاتها ليست قليلة. فلدى سماعك كلمة النار، تفهم امورا اخرى منها غيرها. ولدى سماعك كلمة دود فلا تدع فكرك يرتبك بسبب

تطابق التاملات بهذا الحيوان الارضي. اما موسى بن كيفا فاختلف في الراي الذي له نظرة مادية. ليس تحت السماء بحر نار رهيب وشديد، يتعذب فيه الائمة والشياطين الى الابد. لان الرب يريد بالنار كل انسان الى جانب تداعيات الدينونة. نهر نار يسير امام الرب. قالها كل من اشعيا وارميا.

اعتراض: ان كان كل واحد يجازى بالجسد على ما فعل صالحا كان او عكسه يقول بولس ((مثلما يشعر الجسد الحساس بمكافأة معروفة او بالالم.

جواب: بسبب الرباط. يشترك الجسد مع النفس بامور متنوعة ورمزية، ويتنعم بمباهجها، ويشفى بشفائها، كل من جهته.

الاصحاح الثاني

في ابدية كل من النعيم والعذاب

شعاع: البرارة والاثم حدثان في النفس مضادان، وكأنه قد خلقا جنباً الى جنب. وبما ان النفس خالدة، حيث لا تغيير بعد النهاية. لذا فان الخطيئة المخفية تبقى الى الابد، والنعيم الابدي للنفس ورصيفها الجسد. فاذا كانت الخطيئة سببا لمحو البرارة، فانها ستخضع للعذاب الابدي خاضعة سونيقترون.

رد: اذا كان ايوب البار يتعذب بسبب خطيئة واحدة، مثلما يتعذب الخاطيء الذي لم يات اي عمل بر. فاين هي العدالة الالهية التي تجازي كل انسان بحسب اعماله؟

حل: تتميز العذابات بالصفات ولئن امتدت الى الابد.

تنبيه: لا تغيير بعد النهاية، وان الانسان المخلوق على صورة الله هو طاهر غير مدنس. فاذا عجز هذا الطهر المبكر عن منع الخطيئة المتاخرة من الحدوث،

فكيف اذن تمحى الخطيئة الملوثة في نهاية الحياة، وتجعلها وكأنها لم تكن. ومن هنا يعرف، ان لا الخطيئة المبكرة ولا الصلاح المتأخر يبطلان في نهاية الحياة، فهل اذا بقيت البرارة والخطيئة الى نهاية الحياة تبقيان سوية للمجازاة؟

تاكيد: اذا انحرف البار عن برارته وارتكب خطيئة يموت بخطيته واذا عاد الخاطئ عن خطيته واتي صلاحا فهو يحيا به)). والانجيل: فيذهب هؤلاء الى العذاب الابدي، والصالحون الى الحياة الابدية)). بولس: ((الذين في الفساد يجازون بهلاك ابدي)).

رد: ان عبارة الى الابد لاتعني دائما عدم النهاية، بل تشير الى طول الزمان مثلما اكدتم.

حل: لو لم يكن الزمن موجودا لامتد في حالة عدم وجوده الى الابد.

اعتراض: يشعر الخطاة بضرورة التوبة بعد ان يتذوقوا مرارة العذاب. فاذا نبذ الله قلوبهم المسحوقة، فمن الطبيعي ان لا يرحم، فتجمع الامتداد الاول مع الضد الاخير.

جواب: يؤكد مثل الغني انه لا رحمة اثناء الدينونة للذين لم يعملوا كقول يعقوب الرسول.

اعتراض: ننبد الخطيئة التي ترتكب بعد امرين صالحين. فاما ان نمحى كلتاهما سوية (الامر مروفوض) لقبول الجزء في حالة مساواة الكل، او احدهما بصورة خاصة. وهذا غير ممكن، لانهما تملكان المساواة والتشابه. فلماذا تبطل احدهما وليس الاخرى؟ اذن وفي النهاية لاتبطل اية منهما. لذا فكل ما يفعله الانسان من خير او شر يجب ان يجازى بحسب الخير او الشر. وعليه فان الله

يغير التمتع الى عذاب في النهاية (الامر مرفوض). اما تغيير العذاب الى تمتع فهو حقيقي.

جواب: سبق وان قلنا ان العمل الاخير يبطل الاول.

اعتراض: اذا كان الامر الكيل بالكيل، فيجب ان تفرن الزلة المنتهية بالعذاب المنتهي.

جواب: لا تقارن المجازاة بالاعمال. بل بالكيفية، وعليه فمن يخطئ طيلة مدة حياته، تكون دينونته اخف من السارق الذي يخطئ خلال ساعة.

برهان: الانجيل: ((لانخرج من هنا حتى توفي اخر فلس)). بولس: ((فمتى استعبد له الكل، حينئذ يستعبد الابن للذي استعبد له الكل ليكون الله الكل بالكل. ثم ينجلي عمل كل انسان يوم ظهوره لانه سيظهر بالنار وعمل كل انسان يظهره ذلك اليوم بالنار))، فكيف تفصله النار، واين سيبقى عمله، ومن سيبقى عمله؟ من يبني سياخذ اجره، ومن يحترق عمله يخسر. اما هو فينجو. اللاهوتي: ربما سيعتمدون هناك بمعمودية. النار اخرى. لانها اكثر فاعلية وطولا. لان النار كما تاكل الحيوانات المادية. وتبيد القلة وكل الشر. غريغوريوس النوسي: نظرا لوجود قوة مطهرة بالنار والماء، تتطهر شهوانية النفس عن طريق الدينونة.

جواب: ان عبارة ((يذهب هؤلاء الى العذاب الابدي هي اكثر وضوحا في مثل الدرهم. وعبارة ((الكل في الكل)) التي ستشير فيما بعد الى معرفة الله. وقيلت الثانية بخصوص التبشير غير المجدي. فالتبشير غير المجدي يحترق ويزول. اما المبشر فلا يدان لانه لم يبشر بعقيدة غريبة او كما قال ((اساس اخر)) غير الموجود حيث لا يستطيع احد ان يواجد الذي هو يسوع المسيح والخ. وقول اللاهوتي: قيلت ضد النوبطيانين، يستنتج هذا من قوله ((حدث)) ليس اضطراريا

وقيل القول الآخر للذين امنوا ولم يعتمدوا بعد. الاب وغريس من جهة نظرية الدينونة والنار، فالعبارة تشير الى ان النفس ستطهرها من الشهوات.

نظرية نفسية: النفس بكلتا قوتيهما، تسعد او تشقى، فان اختيرت النفس الحكيمة تسعد الى الابد، وان سببت تشقى بعض الشي، ثم تبرد محبتها فتنجو. نقل عن الاب غريس الكبير قوله: اذا كانت الكلمات الحاسة صالحة للعالم العتيد، حتى حكماء هذا العالم يرثون ملكوت السماء وقد وقفت النفس على الحقيقة عبر التسليم وجذب العميان فاذا كان ذلك اختيارها تنعمت بعض الشي تنعما استعاريا، وان كانت الشهوات قد سببها، تتعذب اكثر ثم تخلص. اما النفس السيئة الحظ اذا اشتاقت الى الشهوات وان لم تتطهر تبقى متعذبة الى الابد فتتعذب، وان تغلبت فيها المعرفة الحقيقية التي تتوق اليها وتشتاق الى التي فقدتها ستبقى بمرارة الى الابد اما النفس البسيطة، فان بقيت على رأى ابولناريوس او اخرين الذين يقولون انها ترتبط بجسم فلكي حركاتها ترتبط بالجسد، فتكون كالتى حلمت بالشهوة من اكل وشرب وجماع، وان جذبتها الانوار الفلكية، فغشي بصرها وتتعذب في الهاوية مع اخواتها. وان لم تختار او تجذب كائنات الاطفال فانها لن تنعم ولا تشقى بحسب راي ارسطو وتتلاشى بحسب راي الكسندروس.

تنبيه: (كلتاها مرفوضتان) سينتان، لانهما تقودان الى باطل وفساد الطبيعة غير الفاسدة.

الباب التاسع

في نهاية العالمين الصغير والكبير وبدء العالم الجديد

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدم اسبقية تحديد الاجل

شعاع: لو كان الاجل محددًا، وطلب احدهم من الله تحديد الحياة لسقراط مثلاً، لو كان ممكناً استجابة الطلب لانعدم تجديد الاجل، وان لم يكن ممكناً يكون قول الله ((اسالوا تعطوا)) مرفوضاً، فالاجل اذن هو غير محدد، لان سوء الاقتران بما سبق يشير الى دلالة رسمية كالقول: ان اربعة من حيث كونها زوجا تنقسم الى متساويين والى كان فرديا فلا ينقسم الى متساويين. ومن المؤكد ان تقسم الاربعة الى غير متساويين امر محال ويؤكد كونه زوجيا ما يلي:

تاكيد: التوراة: يسال الكتبة الشعب عن الرجل الذي بني بيتا جديدا ولم يدشنه، ليرجع الى بيته لربما يقتل في الحرب فيدشنه رجل اخر)) و ((اصنع سياجا لسطحك)) و ((هياوا لكم قرى للجوء من الذي يطلب قطرة دم، دون ان يقتل القاتل.

دواد: اختفت اياما الى ايام الملك، فلا ترفعني في منتصف ايامي)) سليمان: ((تقبل كلامي لتزداد لك سنو الحياة)). اشعيا. وقل لحزقيا ملك اليهود، سمعت صوتك وشاهدت دموعك وسوف اضيف الى ايامك خمس عشره سنة وانجيك من يدي ملك اثور، ولهذه المدينة حكمة عظمى، ولا عدد سنيهم بالمقياس.

اعتراض: اذا كان الله يسبق ويعرف ساعة موت الانسان، او كل حيوان ايا كان. فكيف لا يسبق ويحدد اجل كل حي؟

جواب: يسبق ويعرف، ولكن ليس انه لا يستطيع اضافة او نقصان مثلما تهذون.

رد: حتى في ما يخص الزيادة والنقصان تسبق معرفته فلا وجود حد للحياة الا وسبق تحديده.

حل: كل ما يتقبل الزيادة والنقصان هو غير محدود.

برهان: داود ((عرفتني عدد ايامي فقد اعطيت ايامي بحدود. حبقوق: حان الاجل ولن يتغير، فلا تياسوا ان تاخر)) حزقيال ((حان الاجل على ارض اسرائيل وحانت النهاية على جهات الارض الاربع)). دانيال: ((اذهب ا دانيال الى الاجل وارتح. ولما يحين الاجل سنقاتل معه)).

جواب: لانقول ان لا عدد لايامنا، او انها غير معروفة لدى الله، حاشا، بل لا يسبق تحديدها ولا تخضع للزيادة او النقصان وعدد الايام. فالاغلب انها قيلت عن ما هو عام ((ايام سني سبعون سنة وبالكاد ثمانون. يقصد الانبياء بالاجل، اكمال ارادة الله، فهو ليس محددا وممكن الغاؤه. قال ارميا عن فم الله ((ان قال فجأة عن الشعب والملوك بانه يستاصل ويهلك، فيتوب ذلك الشعب عن شره، وبغضى النظر عن الشر المنوي عمله.

تبكيك: يفترض انذاك علم المنجمين واصحاب الحظوظ والناتحات، عندما يشاهدون سُفُنًا بالاف وربوات، تنتهي في وقت واحد بالطوفان العام واخرون يبادون، ولا مجال للتكذيب، فقد انتزعوا مرة واحدة لان جميعهم مولودون في نفس الجزء (المنطقة من الفلك).

الاصحاح الثاني

ولئن لم يسبق ويحدد الاجل. غير ان كل انسان يموت في وقته

شعاع: الافضل للانسان ان يميته الله الذي وهبه الحياة، ان لم يكن في فترة الموت افضل من الحياة، ربما لانه لا يسبق ويعرف احداث المستقبل، او انه سبق فعرف لكنه لا يميز بين الامور التي تعين والتي لاتعين لكونه غير حكيم. او انه حكيم ومميز لكنه لا يرغب في عطاء ما يفيد لكونه انسانا غير صالح. واذا كان صالحا وحكيما وتمكن من معرفة المستقبلات. كان من الضروة ان يكون الموت الاجدر له من الحياة.

تاكيد: داود بخصوص شاول. فاذا ضربه الله، او ياتي يومه فيموت، او انه يموت في الحرب بسمعة جيدة، فان صرخة داود من اجل ابنه ابيشا لوم تشفع فتقول، نحن كالماء الذي يسكب على الارض دون ان تتجمع. وان الله لا يدع نفسا، ولا يحسب حسابا ممكن ان يتملص منه احد. الانجيل: الا يباع عصفوران بفلس، واحدهما لا يسقط على الارض دون ابيكم. ان شعور رؤوسكم كلها محصاة. لا تخافوا فانكم افضل من عصافير كثيرة.

اعتراض: ان قضية موجبة بسيطة تستحق حكما قويا، على قدر ما مساو من القوة، ومن هنا افمات الانسان في وقته او في غير وقته. فهي تنسب اليه. وبهذا تكونون تبنون ما هدمتم. فالاجل المحدود ليس شيئا اخر، ولكن الانسان لا يموت في غير وقته.

اعتراض: حيث ان الحياة ازلية فهي خير، والموت امتناع عن الحياة فهو شر، فكيف تؤمنون باله يصنع الشر اي الموت؟

الاصحاح الثالث

كلمة طبيعية في الموت الطبيعي

شعاع: تسبب الحرارة من الداخل تجويفين، ومن الخارج تسبب الرطوبة تجويفين آخرين، فالاول تناسلي يتخذ صورة، والاخر يخص الحيض الذي تعطيه الصورة وكأنه قد جُبِل من اللبن والحليب، يزول شيئا فشيئا. وتؤول الحرارة الى ما يشبه اقماطا لها، ومثل السراج الذي يطفئ ومن ثم ينطفئ بنفاذ زيتِه. وعلى هذا النمط يحدث حتما للموت الطبيعي. فعندما يكون التجويف قويا، يقصر العمر مثل الجنوبيين الذين تحدث عنهم اسوليبيانوس، بانهم يشيخون في السن العشرين ويموتون، وبعكسهم الشماليون الذين يعمرّون حتى المئة والعشرين. اما الوسط امثالنا فسبعين وبالكاد ثمانين، من حيث كمية الرطوبة وكيفية الحرارة. فكل واحد اسلوبه في اضافة الى او تقصير حياتهم، وهذه اسباب الموت الطبيعي واحداث متشابهة اخرى، وجميعها مقاصد الله غير المدركة.

رد: فاذا تمكنت القوة المغذية ان تلعب دور مفكك من الرطوبة، فكيف لا تستطيع ان توفر الحياة للاحياء؟ وتفكك التجويف، فكيف لا يستطيع ذلك الحي ان يملأ المكان الذي يبقى حيا الى الابد؟

حل: ان المغذي قوة جسمانية، وهذا ما لم تستطعه قوة ما الى الابد. ولو استطاعت حركة اية قوة جسمانية ان تكون كذلك. فتكون هذه القوة جزئية تمنح القوة للقوي (الامر مرفوض).

رد: ان قوى الافلاك جسمانية، وهي تحرك اجسادها الى الابد.

حل: ان قوى الافلاك تحفظ دون حركة: بالعقول المتميزة اي الملائكة. وكذلك دون حركة او ضرر حتى بامر الرمز فينتهي كل شيء.

رد: ولم لايحفظ لنا عقلنا المتميز اي نفسنا الناطقة، دون فساد؟

حل: لاننا نصمد ونخاصم الطبائع المضادة التي تحاول تشتيتنا.

رد: اذا استطاعت القوة المغذية ان تكون بديلا عن ما يفكك الهشاشة، فكيف لا يستطيع ذلك الحي ان يملأ المكان لكي يبقى حيا الى الابد؟

حل: ان المغذي قوة جسمانية، وهذا ما لم تستطعه قوة ما الى الابد، ولو استطاعت حركة اية قوة جسمانية، تكون هذه القوة الجسمانية جزئية تمنج القوة للقوي. (مرفوض)

رد: لم اعطينا نحن عقلا مميزا دون ان يصون نفسنا من الفساد.

حل: لاننا اتحدنا ضد الطبائع المضادة المخاصمة المعتدية على الشريعة.

الفصل الثاني

في علامات النهاية وابن الهلاك

فيه ثلاثة اصحاحات

الاصحاح الاول

في عدم معرفة زمن النهاية

تنبيه: تشير الكتب المقدسة الى ان ساعة النهاية هي كساعة الموت.

تاكيد: الانجيل: ((اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفهما احد ولا ملائكة السماء ولا الابن الا الاب وحده، انظروا واسهروا وصلوا، لانكم لا تعرفون متى يكون ذلك الزمان. ((اعمال الرسل)): ((اما هم المجتمعون فسالوه قائلين، يارب هل في هذا الوقت ترد الملك لاسرائيل. فقال لهم ليس لكم ان تعرفوا الازمنة والاوقات التي جعلها الله في سلطانه)) بولس: ((ترجعون ثانية الى العناصر الضعيفة وتستعبدون ثانية وتحفظون الايام والاشهر والسنين، اخشى انكم تتعبون باطلا. ومن جهة الازمنة والاوقات. ايها الاخوة: لستم بحاجة الى ان اكتب بها اليكم، فانتم تعرفون حقيقة ان يوم الرب ياتي كالسارق بالليل)).

رد: اذا كان لا احد ولا الابن لا يعرف زمن النهاية، فلم قال سليمان، اعطوا جزءا للسبعة والثمانية، اعني لهما وهناك وذكر يوحنا وبولس في رؤياهما: ان الفلاسفة عملوا وعلموا عن النهاية وان الرب سلم علامات في انجيله.

حل: يحدد سليمان العالم باسابيع ويوم الاحد هنا هو الثامن وهناك هو الاول. وهذا يؤكد على العالم الجيد، وليس بكم اسبوع او ايتين: اما تلك الرؤى فليست

لهؤلاء الرسل، وكما ولا تترتاح اليها الكنيسة. وليس ان الرب لا يعرف زمن النهاية ولكن يجب ان التلاميذ بمعرفتهم ذلك سيجنون فائدة واحدة، ولا ضرر من عدم معرفتهم، وليس من يزجرهم لعدم معرفتهم.

رد: فلو كان يعرف ويقول، لا اعرف. الم يكن يقول الحقيقة؟

حل: كلا الامران صحيح بالنسبة اليه. اي ان يعرف ولا يعرف بلا هوته كان ام بناسوته.

الاصحاح الثاني

في علامات النهاية وابن الهلاك

تاكيد: الانجيل: ((متى رايتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس، ليفهم القارى ((جاء في كتاب قليميس المعنون ((عهد الرب)) بعض ما تحدث به الرب بعد القيامة الى تلاميذ، قال: ستكثر اللاشرعية، لدى الرؤساء والملوك والجمهور، وتتشتت الرعايا والرعاة، هيجان البحر، صراخ الارض. ولادة التنين والوحوش من البشر، والصبايا المتزوجات حديثا، سيلدن اطفالا ينطقون بكلمات جيدة كاملة، مشيرين الى الازمنة الاخيرة متضرعين من اجل ان يقتلوا. يبدون في ظاهرهم كأنهم طاعنون في السن، ولونهم ابيض. والنساء ايضا سيلدن اطفالا ذوي الاربع ارجل، فيما تلد بعضهن ارواحا فقط. واخريات تلدن ساحرات وعرافين وهي ما زالت في البطن. تسبى سورية، ترفع قيليقيا رقبته حتى يظهر ذاك الذي يدينها. ابنة بابل تقوم من كرسي مجدها، لتشرب المزيج الذي مزجته لقيليقيا، ولوسنيا ولوكنيا، تنحني امام جموع غفيرة لتنهش بها. ثم تنفتح جيوش البرابرة فتنتقل جيوش ومركبات كثر، فتغطي ارض ارمينيا باسرها وينطس وببثونيا. يدب الخراب في الجزر وينفتح المشرق.

تنبيه: يدعى ذلك المضل وابن الهلاك انتى كرسطوس اي ضد المسيح.

تاكيد: الانجيل: ((سيقوم مسحاء كاذبون وانبياء كاذبون، ويظهرون علامات ومعجزات، ويضلون حتى المختارين (عهد الرب) ثم ياتي ابن الهلاك الضال فيتكبر ويتعالى مبديا معجزات وقوى كثيرة بقصد اضلال الكون كله، ليتقوى لفترة ما. يوحنا الرسول: ((انباء ذلك الزمان الاخير كما سمعتم بمجي المسيح الكذاب. وبولس ((اذن لا تاتي العلامات قبل العصيان، فيظهر انسان الخطيئة ابن الهلاك الذي هو الضد ويتعالى على كل من يدعى الها معبودا، حتى انه يجلس في هيكل الله كاله. ومن ثم سينجلي ذلك الظالم الذي سيبيده الرب يسوع بنفخه فمه ويزيله باعلان مجينه.

تنبيه: كان عبرانيا ذاك الذي كشف عن نفسه ودعى نفسه العارف، وهو من سبط دان اشارة الى يعقوب ابي الاسباط وان يدين شعبه احد اسباط اسرائيل، فيكون كالحية على الطريق والافعى على السبل، يلدغ الحصان من عقبه ويلقي راكبه الى ورائه)) ((انتظرت خلاصك ربي، يشير بهذا الى موطن الرب ((الويل لك يا كورازين الويل لك يا بيت صيدا، وانت يا كفرناحوم يا من ارتفعت الى السماء ستهبطين الى الجحيم)) وفي ما يخص منظره، كما هو في العهد، راسه كاللهيب وعينه اليمنى دموية، واليسرى منحرفة ولجفنيه بؤبؤان ابيضان، شفته التحتيه ثمينة وفخذه اليمنى قوية، رجلناه عريضتان، اصبعه الكبرى مرضضة وهزيلة.

الاصحاح الثالث

في مجي الرب الثاني

تنبيه: قال الرب على لسان ملاخي ((ها انا ارسل اليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب، اليوم العظيم والرهيب، فيرد قلب الاباء على الانباء، وقلب الابناء على ابائهم لنلا آتي واضرب الارض بلعن)). الانجيل: فماذ يقول الكتبة، هل ان ايليا سيأتي اولا: قال لهم ((ان ايليا جاء اولا ليمهد كل شي.

تاكيد: الانجيل: عندما يأتي ابن الانسان بمجده وجميع ملائكته القديسين معه، فحينئذ يجلس على عرش مجده فتجمع امامه كافة الشعوب فيميزهم واحدا عن الآخر كالراعي الذي يميز الغنم من الجداء فيضع الغنم عن يمينه والجداء عن يساره)). بطرس ((لذا شدوا احقاء افكاركم واستيقظوا بالكلية، منتظرين الفرح الاتي اليكم بظهور ربنا يسوع المسيح)). بولس ((لان الرب نفسه بامر منه وصوت رئيس الملائكة وبوق الله ينزل من السماء)). يوحنا ((نحن ابناء الله)). فهو لم يظهر حتى الان فما الذي نتوقعه ان يكون. نعرف ان لدى تجليه سنكون مثله، رايناه كما هو ليظهر نفسه كل من له مثل هذا الرجاء فليظهر نفسه كما هو طاهر)). يعقوب ((لقد قرب وقت مجيء الرب فلا يتشفى بعضكم ببعض ايها الاخوة لنلا تدانوا. فهذا الدينونة على الباب.

تنبيه: تظهر علامة الصليب في السماء فيأتي الرب في السحاب دون ان يمشي على الارض او يتجول، كما تشير الكتب المقدسة. الانجيل: ((حينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء مع قوة ومجد عظيمين فيرسل ملائكته مع بوق كبير، ويقوم الراقدون بالمسيح اولا ومن ثم نحن المتأخرين الذين ما زلنا احياء، نختطف سوية بالسحابة لنلقى الرب في الفضاء لنكون مع الرب دائما مؤمنين بانه سيأتي بمجد ليدين الاحياء والاموات، ونحن المتأخرين لا نخلق بالراقدين ولا

تكون تلك الدينونة الرهيبة، لا بالشكاوى ولا بالمحامين بل بلحظة بطرفة عين نقوم جميعا كمستحقين. ويجلس الرب في اورشليم الارضية ويدين كقول موسى بن كيفا دون شهادة مكتوبة ولا انفصال بين عديمي الوجود. وبامكان من وجد ان يوجد دائما، فالقيامة اذن قادرة على ذلك.

الفصل الثالث

في القيامة

فيه اصحابان

الاصحاب الاول

في ان القيامة مرتبطة بعدالة الله

شعاع: ان كان الخالق عادلا، فالقيامة حقيقية مؤكدة فساد الطبيعة المضادة ومتحاشية مع الطبيعة الاولى. يوثق بهذه الابهة استنادا الى امرين. الاول: بما ان النفس والجسد يتبرران او يدانان سوية، هذا لا يتم الا بقيامة الجسد. والثاني: ان البشر اما ان يسعدوا او يشقوا. او انهم خافوا لكي لا يسعدوا ولا يشقوا. وحيث ان الامرين الثاني والثالث مخالفان للطبيعة الالهية الخالقة لكونه صالحا وحكيما، ولا ياتي عملا عبثا، ينسب الاول اليه حيث ان سعادة هذا العالم باطل الا باطيل كما جاء في سفر الحكمة. فلا بد ان يمنح الجسد والنفس المجازاة في الحياة الجديدة، لكي تكتمل العدالة.

تنبيه: الذي وجد بعد ان لم يكن موجودا، تمكن من الوجود — واذا لم يكن قادرا فالقدرة اذن ضرورية للقادرين دائما.

تاكيد: داود ((تصنع للموتى عجائب)) يقوم الجبابرة ويشكرونك ويخبروا عن نعمتك التي في القبر)). اشعيا: ((يحيى موتاك وتقوم جثامينهم)). دانيال: اذهب الى الاجل واسترح، وسوف تقوم في وقتك في نهاية الايام)). الانجيل: ياتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوته فيخرجون)). بولس ((يقول قوم منكم كيف يقوم الاموات. وباي جسد يقومون؟ ايها الجاهل الزرع الذي تزرعه ان لم يمت لا يقوم.

اعتراض: اذا كان الجسد سيزول ثانية، فان الوقت الذي وجد فيه ممكن ان يوجد ثانية، فيقتضي وجود آخر. وهذا الاخر هو الاول وليس آخر (الامر مرفوض).

جواب: وجود الاول هو سابق، وبهذا يكون الاثنان منفصلين.

اعتراض: اذا زال ذلك الذي وجد، فبمقدور الله ان يخلق شبيها له في كل شي. فمن الضرورة ان يتواجد كلاهما الزائل والذي سيوجد (الامر مرفوض).

جواب: الجسد الذي سيخلق من اعضاء الذي زال هو نفسه الذي زال. والثاني ليس هو بل شبيه له.

رد: الجسد الذي يزول هو نفسه الذي تجتمع اجزائه، اذ تحافظ على صورها التي منها سيوجد. افلا يزول ذلك الزائل (الامر مرفوض).

حل: تتلاشى صور اجزاء الزائل وتحفظ طبيعتها، فتعود الى صورتها الاولى وترتدي مكانها.

اعتراض: الاجساد بعد القيامة، اما ان تكون في هذا العالم كما في الاخر. الاول ليس صحيحا، اذن لا يكون مقبولا في السماء، ومن انتزع لا يستطيع الدخول. واذا كانوا على الارض، بطل رأي افلاطون الذي يتمثل بانتقال الانفس

من جسد الى جسد على الارض والى الابد. والثاني هو الآخر ليس صحيحا، لان العالم كروي. فاذا وجد آخر خارجا عنه سيتولد بينهما فراغ غير موجود (الامر مرفوض). واذا لا يستطيعون ان يوجدوا في هذا العالم، ولا في الآخر. افلا تقوم الاجساد اذن؟

جواب: في حديثنا في الايام الستة، اظهرنا امكانية تقطيع كل جسم.

اعتراض: اذا استقرض احد عضوا من زميله. تكون الاعضاء هي هي لدى كليهما. واذا كان العضو لا يكفي سوى لجسد واحد افلا يجوز ان يقوم كلاهما حتى ولا احدهما بسبب سوء الترحيح دون مرجح، لان لكليهما صورة واحدة.

جواب: تتركب اجساد البشر من نوعين من الاعضاء. الاول تناسلي والثاني تتكون لها بعد القيامة. والواضح ان ليست الاجساد نت الاعضاء الاولى نفسها والتي تعرف بالتناسلية حقيقة، ومنها التي لن تقوم. فالملائم هو الذي يقوم.

اعتراض: من شان الجسد الابعاد عن الله كقول بولس ((مادما بالجسد فنحن موتى بالرب. لذا لنا رجاء وشوق ان نموت عن الجسد لنكون مع الرب)) فهو يحد من جمال اصل النفس وبهاء منظرها. ويظلم لمعانها كقول اللاهوتي، وبالكاد يستطيع فيلسوف كبير ان يوجه وينقص شيئا فشيئا من جمال اصل النفس. اكثر من الخاضع للظلام. وبما ان هذه الامور هي كذلك. فكيف يحلو للصالح ان يوقع النفس ثانية في الشراك الجسدية والقيود المادية التي تخلصت منها؟

جواب: بعد القيامة لا تبقى اجساد الصالحين معتمدة خاضعة للظلام الذي كانت عليه قبل القيامة. اذ تكون كالكوكب النيرة.

برهان: ايوب: ((الى ان اذهب ومن ثم لا اعود، لان للخشب رجاء في التغيير اذا ما قطعت فجزورها لا تموت، والرجل الذي يرقد لا يقوم. ويرقد الغني

وليس له ما يضيف لكي يقوم)). سليمان: اجيال تذهب واخرى تاتي، والارض ثابتة الى الابد)). بولس ((لايستطيع اللحم والدم ان يرثا ملكوت السماء)).

جواب: ايوب البار، تحدث عن تنظيم الحياة الزمنية، يقول عن كلمة ((الى الابد)) لاتفيد في كل مكان اللانهاية كما اوضحنا اعلاه، ويفسر اللحم والدم بالشهوات الذي سيدان على رجاء القيامة قبل حنايا الكاهن المزيف الاساس الهندسي.

تنبيه: الاعتراضان الاول والثاني هما من ابداع الفلاسفة والثالث والرابع هو للصدوقيين، والخامس مع البرهان هما للمسيحيين الذين في السماء.

الاصحاح الثاني

في حالة الاجساد بعد القيامة

شعاع: الاجساد التي طالها الفساد، وليس غيرها، من روحانية او فضائية هي التي ستقوم، ويؤكد هذا مار بولس ((هذا المانت سيلبس عدم الموت وهذا الفاسد سيلبس عدم فساد)). الاب اوغريس: ((الدينونة الاخيرة هي دينونة العدالة، لا تتغير فيها الاجساد، لكن كثافتها تزاح، مضيفة اليها قوة لتتمكن الاطالة في الارث او لدى الديان او في ملكوت السماء. لذا، فهي لاتجتاز صخورا صماء كما يقال، فمن اين الصخور عندنا تذيب الجبال؟

رد: قال بولس نفسه ((تقوم اجسادا روحية، يزرع جسدا نفسيا ويقوم جسدا روحيا. توجد اجساد روحانية...

حل: الجسد ذات النفس، هو الذي يتركب بقوى الانفس وهو المولد والمغذي والمنمي. والجسد الروحاني هو البعيد عن هذه الحياة، يشبه الملائكة ان صح التعبير، والشياطين اذا كان صدوقيا.

شعاع: الجسد هو تجمع اعضاء صماء ويقوم للمجازاة، فهل ان تجمع الاعضاء الصماء هو الذي يقوم للمجازاة؟

اعتراض: اوريغانس: اذا كان لا بد من قيام الاجساد الفلكية والمادية، فيجب ان تقوم حيث لا توجد مؤثرات، ولا اعضاء الية للمؤثرات.

جواب: ان قيامها ليس من اجل الجمال والاكتمال وليس بسبب التأثيرات. ومن انواع الجمال، الشعر والاذفار ((شعرة من رؤوسكم لا تهلك)). ان الاعضاء المخلوقة الداخلية هي التي تقوم.

رد: يقول بولس ((الاكل للبطن والبطن للاكل. وان الله يبطل كلاهما)). يقول السروجي في مقاله الذي يبدا بقيامة الاموات. ((لاصورة هناك للذكور والاناث، ولا عودة للطبيعة هناك، بسبب حاجة مؤلمة.

جواب: لقد عنى الرسول الملفان، بطلان تأثير وحاجة البطن والصورة للذكور منها والاناث. كالقول ((اصغي ايتها الارض الى كلمة الرب اي ساكني الارض)).

شعاع: القيامة والعودة من جديد اشبه بالانسان الاول الكامل ابن الثلاثين، الذي خلق من البدء. ففي القيامة سيكونون مثل ابناء الثلاثين. ففي القيامة فهل سيقومون ابناء الثلاثين؟ ((نحو الثلاثين قام من اخذ شبه انسان، له المجد، وجعل انسانا هكذا.

رد: اذن ليست الاجساد التي سقوم للمجازاة هي نفسها التي ماتت.

حل: سبق وان اوضحنا ان الاعضاء الاولى سواء تلك التي تخصص التناسل اي الحقيقة التي هي هي نفسها للأطفال الذين يشيخون ثم يشيخون.

صبر: حيث ان الاحاسيس موجودة في كافة انحاء الجسد، اذن جميع الاحاسيس موجودة هنا وهناك لكي ترى وتسمع فيه كما ذهب بعضهم، دون قوة فكرية او كتابية. والاجمل انه كل حسن يشعر بما يحسه هو فقط في كل ما يؤثر فيه من النظر والسمع والشعور، او القوى كالمذاق او الحس.

شعاع: حينذاك تنشط القوة الناطقة لدى الابرار والاشرار، فتتعارف مع بعضها البعض كالغني ولعازر، وكل يعرف الاخر دون السؤال، من هو وما هو ومن اين فتتنشط المعرفة والاعضاء الالية بكليتها، فيتعامل حينذاك بالكلمة الناطقة كقول الاب او غريس. حيث تبطل الكلمة الحساسة والخ كما وتبطل الامور الطبيعية ايضا، ويبطل الحقد لدى الصالحين، وتتغير الشهوة الى رحمة جسمانية وشوق روحي في حين ان الغضب يشتد لدى الائمة، فبعضها عبر العذاب، ومن ثم تنعدم الشهوات.

شعاع: في وهج النور يتميز الصالحون بعضهم عن بعض، وفي الظلام الدامس يتميز الاشرار بعضهم عن بعض وليس بالوان اخرى او تتشابه حيث لا سقيثي ولا حبشي كقول الرسول ((ولان الاعمال الدنية للثياب تفضح الاعضاء، فتتوقف خدمتها، فلا يحتاجون الى الغطاء بعد)).

شعاع: الابرار يرتفعون الى السماء جسديا. بولس ((اورشليم السماوية هي امنا بجريتها، وقد اقتربتم من جبل صهيون. والى مدينة الله الحي اورشليم السماوية. اما الائمة فيبقون في الارض فترتبك لحج الهاوية كما يؤكد داود، يعود الاشرار الى الهاوية وكل الشعوب التي تنسى الله، وليس كما كان سابقا حيث يجمع في اورشليم الارضية الجمع البشري باسره بحسب راي موسى بن كيفا، وليس

البطريرك لعازر ابن العجوز انهم لا يجتمعون في اورشليم الارضية او كما يقال وادي يهوشافاط. نحن نؤمن بالدين اليهودي، بحسب العبادة اليهودية المادية، لاننا لسنا بحاجة الى وقت طويل للدينوية التي تاتي برمشة عين ((فهولاء للحياة الابدية واخرون لقيامة الدينونة)).

شعاع: في القيامة لا يتزوجون ولا يزوجون على اعتبار ان للزواج هدفين احدهما مستعار وهو اللذة الفانية. والاخر روحي وهو جزاء ثابت في الحياة الابدية فتلك تتغير، وهذه ثابتة، حيث لاناكل ولا نشرب، كما سبق واوضحنا.

الباب العاشر

في الفردوس

فيه فصلان

الفصل الاول

في اقسامه وما يتضمن من بحوث بحسب الراي العام

فيه اربعة اصحاحات

الاصحاح الاول

في الاراء التي ظهرت حول الفردوس والملكوت

شعاع: ذهب بعض الملافنة الى ان الفردوس مادي، وسواهم انه روحاني، وقال غيرهم بوجود فردوسين مادي وروحاني، وسواهم فردوس واحد مادي ورمزي الى اللذة الروحية، وحيث ان الرابعة لاتحل ايا من هذه الاخرى، فهي مؤكده كالاخرى.

تاكيد: من القائلين بما ديتة، القديس ايوانيس، قال رآته عين ادم، وسمعتة اذنه، وخطر على باله. والقديسان اثناسيوس وكيرلس، وبعد ما خرج ادم من الفردوس، كان اول سكن له في اليهودية، حيث سكن عدة امكنة حتى جاء اجله فقبر في جبل بابوس. القديس سويريوس ((عينه رات ادم، واذنه سمعتة، كما سمع ((من جميع الاشجار تاكل اكلا)). والشجرة التي راتها عينه، كانت التي منع من اكل ثمرتها. يوحنا الوحيد: لا يظنن احد ان اشجار الفردوس لم تكن مادية. ان

كلمة الله تنير معرفته حيث اشارت، عبر موسى، الى سكن الفردوس ((اخذت حواء الثمرة واكلت. فكيف تقطف شيئا غير ملموس، فاخذت ممت كان روحانيا شيئا من الروحاني الذي لاينقسم بسبب اكتمال شخصيته.

تاكيد: من القائلين بروحانيه، القديس غريغوريوس النوسي يجب ان نعلم ان غرسة الله في عدن الثمرة التي تستحق. وعلينا ان لا تشك ان الانسان ممكن ان يتغذى على هذه. ويجب ان لانفهم ان هذا الغذاء زائل ومتلاشي. وبالنسبة الى التجوال في الفردوس فيقول: ان موسى تحدث من الفردوس بأسلوب مثل.

تاكيد: مؤكدا مضاعفاته. قال القديس اللاهوتي خشبة الصليب ازاء شجرة المعرفة. وفي مكان اخر، لقد اوجد هذا الفردوس. فمهما كان هذا الفردوس فاني احترمه شخصيا لكي تكون النعمة وفيرة للذي يختار ويمنح زرعاً. انه فلاح الغرسات الفكرية الالهية غير المائتة ربما بعضها بسيط واخر كامل، عراة ببساطة وبحياة لم تتدنس وبعيدا عن كل نوع الاغطية. وكان الاجمل ان يكون مثل هذا، ذاك الاول مع القديس مار افرام. وللثاني حبلت التوراة تفسيرين ماديا وروحيا. وجاء القديس فبلكسينوس في الفردوس بنظريات روحية.

تنبيه: ممن مالوا الى روحانية الفردوس، مفسر الكنيسة المقدسة مستندين الى العهد الجديد. واخرون فسروه بالنفس الناطقة، وتمثيل اشجاره فصيلته ومياهه قوتها. قال اخرون، يجب تفسير كلمات الفردوس بامثال فكلمة (اخذ) في البدء هي غرس الرب الاله فردوسا في عدن ووضع هناك ادم الذي جبله، اي عمل الله تدابير روحية وحياة سعيدة، ومنها فسرت كما هي. اي لادم وحواء والشرعية التي اعطيت لهما.

شعاع: اعرف ان ملكوت السماء هو نظريات جوهرية سماوية للقوات الملائكية، واتعرف على ملكوت الله بنظرية الطبيعة الالهية المتمثلة بالاقانيم الثلاثة.

تأكيد وتفسير: الانجيل: ((طوبى للمساكين بالروح لان لهم ملكوت السموات)) يفسر الراسعيني ((طوبى لاناس قديسين لهم المعرفة الكاملة على هيئة القوات السماوية، فهم يظهرون كمن لا معرفة لهم وهو الذين يبلغون الى ذروة المعرفة. بالتدرج مثل التلاميذ كقول الرسول ((نحن فقراء ونغني الكثيرين كلا شي لنا ونحن نغني المعوزين)) تعلمون نعمة ارب يسوع المسيح الله لا ياتي بالنبوة، ولا ولا يقولون هوذا هنا او هناك. يوضح سرجيس الفاضل هذا ويقول: الحق يقال ان معرفة الله مخفية في صورة العقل هي صورة الله، ولا تكون بالنبوات البشرية وحتى لا في الايات المنظورة والمحدودة. مار ايوانيس اذا كان الرب قد هيا ملكوت السموات للص، فقد ادخله الفردوس. ولم يفه كل الصالحات بعد. مار سويريوس، الصالحات الموعود بها لنا هي ملكوت السماء وليست نعم الفردوس.

الاصحاح الثاني

الحياة والمعرفة والحياة والانهار

تنبيه: اذا كان الفردوس ماديا فلا بد انه يتضمن رمزا روحانيا وكذلك يجب ان تكون اشجاره شبيهة به.

شعاع: معظم الملائكة ايدوا كون شجرة الحياة مادية، غير ان ايا منهم لم يشر الى نوعه كحث لادم كي يحفظ الوصية، فلا ياكل من شجرة المعرفة وقد استحق ادم ان يدعى شجرة الحياة، لكون هذه الشجرة هي الاكثر تفصيلا.

شعاع: وعلم معظم الملائكة ان شجرة المعرفة مادية وانقسموا في تعريف نوعية ثمره. قال بعضهم. كانت حنطة، لذا اتخذ الرب الخبز جسدا له، وقال غيرهم، لا بل كانت عنباً، فاتخذ الرب الخمر دماً له. وآخرون، بل كانت لحماً، بناء على انهما تعريا ولبسا جلدا، وبعضهم كانت تبيذا فاتخذوا من اوراقها دثارا فتغطيا. قال فيلكينويس بالطبيعة، لقد عرف بها الخير والشر اي حفظ الوصية

وعصيان الشريعة. لذا دعيت شجرة المعرفة، ولم تعط بالطبيعية اكلها البسطاء، ووصف بالمميت دون موتى، بل امانت النفس بل بسبب ولكن الخطيئة هي في اجتياز الوصية، ودعيت بنرا وليس بسبب الخصام، بل بسبب تخاصم الرعاة عليها وهكذا ابن القسم. وحجر الشهادة بالشرط ما بين يعقوب ولابان وبيت ايل الذي فيه شوهد جيش الله من قبل ليعقوب.

رد: لو كانت شجرة الحياة وشجرة المعرفة مادتين، لما امكن وجودهما سوية، ولانهما في الوسط، فليستا اذن مادتين، وكما امكن وجودهما في منتصف الفردوس. فهي تجمع الضدين، ضد التوابع، وضد الطبيعية السالف، وتظهر قبول الضد ان لكل مكان وسطا. مثلما ان لكل دور قائدا، فلا يمكن وجود جسمين في مكان واحد وفي ان واحد، هذا ما يؤكد رفض التداخل.

حل: ممكن ان يكون احدهما في الوسط (المركز) والاخر في الوسط غير المركز.

تنبيه التاكيد: فكر بعضهم ان تكون شجرة الحياة روحية، انها وحدة العقل المرتبطة بنظرية خالقها فقط. ومن الواضح ان هذه هي ملكوت الله. فقد ذهب بعضهم الى ان شجرة المعرفة. هي معرفة المخلوقات، وصلاحها متشابه بالشر. قال اخرون، انها رمز الى ناموس موسى الذي هو معرفة جد طاهرة، والدنس شر. غريغوريوس النوسي يعلم انها شهوة جسدية، اذ قال: ((ان تلك الاكلة كانت ام الموت للبشر. وهذه هي الثمرة المزيج المعلن. وقد فسر الكلام بالعقل الذي في داخله، فعرف بشجرة معرفة الخير والشر مثل سر الدواء المدسوس بالعسل، ويظن انها جيدة لكونها تضعف الاحساس الذي يفسد من يتقدم منه فكانت نهاية الشر. وسنشير لاحقا الى الذين يعتقدون بهذا.

اللاهوتي: انها ترمز الى نظرية الهية اذ قال. كانت الوصية الاكل من كافة الاشجار شرعية، والتحذير من الدنو الى الشجرة، كي لا يطاله الفساد. وكانت هذه الشجرة هي شجرة المعرفة لانها غرست منذ البدء بصورة متقنة. ولم يمنع الاكل احدا.. وكان الاجدر ان يؤكل في الوقت المناسب. وكانت النظرية غرسة كالنظرية التي يفرض عليها الحذر والذين يحصلون عليها. اما غير الجيد فهذا بالنسبة الى الذين ما زالوا بسطاء وجشعين بالشهوة، لم تكن غذاء متكاملا ومقيدا للذين ما زالوا واهيين وبحاجة الى حليب.

تنبيه: مثلث اوراق التين بالجلد كقول الملفان ((لقد نسبي الوصية المعطاة فغلبه المذاق المر من شجرة الحياة والفردوس سوية ومن الله لانه كان في المنفى ويلبس ثيابا من جلد لربما ان يكون اللحم اكثر كثافة وقساوة وميتوتية.

شعاع: ان الحية وبالنظرة المادية كلم حواء بصورة مبهمة. هذا ما ذهب اليه معظم الملافنة، باستثناء مخالفة البعض. غير ان مار افرام قال: ان الشيطان طلب الى الله ان يعطيه كلاما مجربا به قوة ادم وصبر ايوب. والقديس كيرلس اظهر ان الشيطان تشبه بالحية فسقط واصل. ومار يعقوب السروجي اشار الى ان الشيطان دخل في الحية، واصل ادم حسداً. فاماله بالخطيئة من الديار السعيدة الى دار ادم واماته، فكان مثل بلوطة الطريق. يعرف هذا من تسميته حيوانا وليس دببيا او طيرا.

رد: الذي اضل لم يكن الشيطان بل الحية التي كانت كالية للذي لعن.

حل: كان ممكنا لعن الحية فلعنت، ولم يرد ان الشيطان لعن لانه لم ير. وربما ما كان ليصدق تاثير اللعنة، ولظل ايضا بلا الم، في حين تتالم اليته كالمغني الذي تكسر شبابته، والفارس الذي يربط مركوبه.

شعاع: يدخل الفردوس نهر كبير آتيا من عدن البلد الكبير، ويعد ان يسقيه يتفرغ الى اربعة انهر نصب شمال الفردوس، تنبع من ارض ضحلة. ففيشون ينبع من ارض حويله ويحيط بالهند او يصب الى يمينها. ويجحون اي النيل يحيط ببلاد الحبشة ويصب في بحر ادريانس الى جانب مصر. ودجلة الذي ينساب قبالة اشور مع الفرات الذي يمر في سورية في بحر عيلاام الجنوبي حيث يتجمع العيلاميون. اما المطران يعقوب الرهاوي فيجعل كلا من هذه الاربعة مثالا (رمزيا).

الاصحاح الثالث

في جهة الفردوس وخلقته

تنبيه: اجمع الكل على ان عدن بلد واسع كثيف الاشجار يقع في مشرق الارض. وارضيه افضل من اراضي دول الشرق، الى درجة ان ارض الفردوس جزء من ارضها. غير ان بعضهم يقول: ان ارض الفردوس تشمل كل البحار واليبس. وذهب اخرون الى انه في الوسط ما بين السماء والارض. وقال سواهم انه يقع تحت خط الاستواء حيث اعتدلت ارضه وانتظمت. لا يوجد هناك فصول السنة، وله مناخ معتدل واحد. لذا فقد وعيت الجزر المنتشرة فيه هنا وهناك بالسعيدة. اما نحن فقد بينا بان ارضه اكثر حرارة وليست معتدلة. آخرون اعترفوا بانه في السماء بدليل ان بولس خطف الى السماء الثالثة والفردوس، ويقولون بما انه اختطف الى السماء اعني الى الفردوس مشيرا الى انه خطف

ليس مرة واحدة ولا الى مكان واحد في السماء والفردوس. لان رؤاه كثيرة وتجلياته متواتره. اما بالنسبة الي فاني مع رؤيا الرب وتجلياته. ومن الممكن انه شبه الفردوس بمكان يزهو بنيرات جلد السماء وسماه باسمه.

تاكيد: القديس باسيليوس، بناء على هذا ولاتناهنا الى الصليب نحو المشرق، على اعتبار انه هناك، فنحن نسعى الى وطننا الاول. ثم لماذا نتجه في عبادتنا نحو المشرق؟ نظرا لسقطتنا من تلك الديار حيث نتذكر النيران والسعادات. ومن الحق ان نقوم مثل هذه الطلبة)). مار افرام: الفردوس هو ضمن دائرة هالة القمر، لذا فهو ايضا دائري وهو يضم البر والبحر. فيلكسينوس لقد نصب الله الفردوس في الوسط. ومنه وما فوق تكون السماء وكل ما هو ملائم. ومنه والتحت تأتي الارض وما يتبعها.

شعاع: بحسب المعروف فان الفردوس خلق في اليوم الثالث. والحديث عنه يتطلب حديثا عريضا مميزا. فبعد خلق كافة المخلوقات انخفضت نسبة ذكره. وقد ذكر عدم تغيير فصول السنة. له مناخ واحد وان ثمار واوراق اشجاره. تظل تترنح ابدًا. الجديدة منها والعتيقة. وان كافة الكتاب مجدوا الله ولئن لم يعترفوا تحريريا.

رد: اذا كان الفردوس قد خلق من اجل ادم. ونظرا لطرده منه بسرعة اذن تكون خلقته عبثًا.

حل: لا شيء عبث في كل اعمال الله. اللاهوتي: بعد ان خرج ادم من الفردوس، ظلت نفوس الصالحين الراقيين مع اخنوخ وايليا تتجول فيه بالجسد حتى القيامة اما بعد القيامة. فان ابناء الوسط الذين ينتشدون ملكوت السما، او ما هياه الله مما لايزول، من النعم الملائمة لدرجاتهم، ويمكن ان يكون الفردوس احد المنازل التي ذكر الابن معظمها.

تنبيه: كان للذين يقولون ان الفردوس يقع بعد المحيط، رأيان منهم من قال ان ادم ومن معه اجتازوا البحر الذي لم يطله الطوفان لانهم كانوا طوالا، وجاءوا الى هذه الارض. وقال اخرون ان ادم لم يجتز الى هنا سوى مرتين، واخنوخ

وايليا وزوجته وابناؤه وكناته فهو لاء اجتازوا الى هنا بالسفينة حاملين جمجمة ادمية. وان ساما دفنها في اورشليم حيث نصب الصليب. وقال الذين يسكنون قبل المحيط القول نفسه. وهكذا برز هاذان الرايان. لانهم يقولون ان جبالا سامقة ووديانا صعبة تتوسط بين ارضنا وتلك الارض.

الاصحاح الرابع

في النظام السائد في الفردوس

شعاع: ليس من شاننا البحث في مثل هذا الموضوع لكونه من شان الكتب المقدسه. ورغم ذلك اقول: لو لم يتعد ابونا ادم الوصية بل حفظها، لعاشا حياة بعيدة عن الشقاء والضيق والعذاب والحاجات الضرورية، وينعم باطاييب مزارع الفردوس دون تعب وعذاب مقتاتين من شجرة المعرفة بترخيص من الشريعة، ومن شجرة الحياة متسامين عن موت الخطيئة، ولأنجبا من دون زواج ولامتلا الفراغ الحاصل بين الملائكة بسقوط الشيطان، ووصلا الى الملكوت شيئا فشيئا، وبذلك يكونان قد ارتفعا بجسد يهما الى الملكوت حتى الان، مثل الروحانيين الذين كانوا سعداء مع الله الذي تجسد، وكما كانا بحاجة الى القيامة مع الاموات، ولا ذاقا الموت بنوعية الجسدي والروحي. وبعد القيامة صاروا في وسط ملكوت الله. لا يمكن خوض اعماق الله_ لكي يحصلوا على الدرجة المناسبة. وقد اشار الابن الى ان الفردوس قد يكون احد هذه.

تنبيه: لو كان ادم قد حفظ الوصية ولم يمت روحيا، اي دون خطيئة، كما مات الجسد ايضا، يؤكد بولس ويقول: ((بانسان واحد دخلت الخطيئة الى العالم،

وبالخطيئة الموت. وكما عاشت الخطيئة وانا مت)) وكما ذاقا ايا من نوعي الخطيئة الروحي والجسدي.

تنبيه وتاكيد: لو حفظ ادم الوصية لمّا مات روحيا، اي انه ما اخطا ولما مات جسديا ايضا، ((وبالخطيئة الموت....الخ)). ولكانت النعمة تمنح لي دون الموت، وليس كما قال يوليان ليفرنسوس، ان ادم خلق بالطبيعية غير مانت. يعلم مار ايوانيس ان النفس بطبيعتها هي غير مانتة. اما المانت بطبيعته فهو الجسد. اثناسيوس الكبير قال: كان الانسان مانتا بطبيعته لانه من الذين لم يكونوا. اما ثاودورس المفسر النسطوري. كان ادم يموت موتا جسديا ولنن لم يتعد الوصية.

اعتراض: بما ان ادم كان جسدا بنفس، لما كان بوسعه الانجاب لولا شعوره بالزواج، وملء الارض والتسلط عليها. كذلك الحصان من حيث كونه جسما ذات نفس، لما ولد لولا شعوره بالزواج.

جواب: هذه هي عقيدة رمزية غير حقيقية، فقد لا يكون السبب في ولادة الحصان، هو النفس والشعور، بل سبب اخر لم يكن موجودا في ادم. لو حفظ الوصية. والا فكيف لشي ذي نفس وشعور لا يولد سوى بالزواج كذلك الان. كما بينا في الحديث عن الايام الستة.

رد: الحيوانات لا تلد بالزواج لانعدام اعضاء الزواج عندها. كما كان لدى ادم وحواء، فاوجدها الله كما خبرنا. ((خلقهما ذكر وانثى)) وازاف انموا واكثروا.

حل: ان الحيوانات، بما انها كانت ناقصة، او انها لاتدرك بسبب تغيير صورها واعضاءها التناسلية، وليس لانها ليست لها هذه الاعضاء، فيجب ان يكون لكل قوة جسدية عضو خاص، كما ان للحيوانات قلبا. ولذوي النفوس دماغا وللطبيين كبد. اما الاعضاء التناسلية فالحرارة والبرودة هي عامة عندها. اما

من جهة القوى التناسلية فكان من الممكن ان تخلق لدى ابناء ادم لمجرد ان يشم الواحد للآخر. وحيث ان الحكمة الالهية قد سبقت معرفتها بما سيساعد للتناسل بعد تعدي العصبة، سبقت وهيات لهم هذا. القديس غريغوريوس النوسي. اذ علم مسبقا بما سيكون من العري تغيرت الصورة فكان هناك ذكر وانثى.

تاكيد: اللاهوتي، لو بقينا على ما كنا عليه وحفظنا الوصية لكنا غير ما كنا عليه من الحالة. ولا اقتربنا من شجرة الحياة والمعرفة. وما الذي سنكون عليه ان كنا غير مائتين اطلاقا؟ ولاقتربنا من الله. وهنا كان يجب ان يملأ فراغ عالم السماء)). غريغوريوس النوسي ادم هو ملاك بشكل ما. واذا اخطأ سقط. والقيامة هي العودة الى الحالة السابقة لكنا مثل الملائكة ثابتين. الملائكة لايتزوجون، فاذا لم يُخطئ البشر ما كانوا ليتزوجوا ولكانوا مثل الملائكة الوفا الوفا وربوات ربوات، دون زواج. ونحن بدورنا لو لم تؤثر فينا في حينه لكنا بمساواة مع الملائكة ولما كنا بحاجة الى الشهوة والاشتراك. بل لكان لنا نفس هدف طبيعة الملائكة. ولكننا انقص منهم بقليل. ولنما البشر الى العدد المحتم في فكر الله)). فيلكسينوس: كان الفردوس هو مسكن البشر قبل الخطيئة، وقد ابدع من اجله. واذا اهان واحترق كلمة الله، فلم يحرم فقط من السماء، بل وحتى من الفردوس المكان الاوسط الذي طرد منه، فنزل وسكن مع الحيوانات والهوام في هذه الارض التي استعبد فيها للخطيئة)). مار يعقوب السروج ((لقد خلق الله ادم لا لكي يطرده من الفردوس، بل لكي يتسلط عليه. ولم تكن كلمة الزواج على البال)).

الفصل الثاني

في نظرية الفردوس: - رأي خاص- على هيئة الامثال والرموز (22)

فيه اربعة اصحاحات

الاصحاح الاول

في اسرار الفردوس واقسامه

تمهيد: مسموح لنا ان نقتبس اثنين من المفاهيم الالهية على هيئة امثال. لنأخذ مثال زرع الارض. وغرس في البرية غرسة على المياة لتكون جفنة رائعة، تعطي اوراقا وتحمل ثمرا، فكانت جفنة مريضة قطفت جذورها وذبلت ثمارها وجفت اوراقها. واخرى في امثال حزقيال، ومثل الزرع الذي زرع على الطريق وعلى الصخر وبين الشوك. واخر على الارض الخصبة. والمثل الاخر، العدو الذي زرع الزيوان بين الحنطة والحصاد والحصادون وسواها من امثال الرب.

شعاع: ((وغرس الرب الاله الفردوس في عدن اولا. اي خلق الجسد البشري، في ربع الارض المسكونة وكانت سبعة اقاليم، وهناك وضع ادم الذي جبله، اي اسكنه في الجسد البشري عقلا ناطقا، اي: الانسان الكامل (الرسمي) الذي خلقه على مثاله. وانبت الرب الاله من الارض كل شجرة شهية المنظر، للناظرين والاكلين والسامعين وذوي الحواس (النظر، الذوق، السمع، الحس، المخيلة، الفكر، الذاكرة، الشهية والجميلة. شجرة الحياة في وسط الفردوس. اي النفس البشرية حية الى الابد غير خاضعة للموت، وهي مرتبطة بالقلب في وسط

(22) هذا رأي المؤلف (ابن العبري)

الجسد وشجرة معرفة الخير والشر، اي انه يكون الية زواج المعرفة. ((وكل امرأة عرفت مضجعا مع رجل ((كيف يكون لي هذا وانا لست اعرف رجلا)) فالمعرفة الشرعية مطلوبة وهي صالحة وحافضة للنسل والسبب في خلفه نفوس شبيهة بالصالح. وان لم تكن شرعية فتستأصل وتمقت وتغرق وتحترق وتموت مثل ابناء الوهيم الذين عرفوا البنات الجميلات. وقد حدث وحسد غير طبيعي لدى السادوميين وفي اسرائيل. زنى بنات موآب واكتمل في بعل بعور.

شعاع: وكان نهر يخرج من عدن ويسقي الفردوس. اي: الاكل والشرب اللذان ياتيان من المسكونة للغذاء الجسدي. ومن هناك انقسم الى اربعة اقسام رئيسة، اسم الواحد فيشون الذي يحيط بارض الحويلة كلها حيث ان ذهب تلك الارض جيد، هناك المقل وحجر الجرح، حيث يشرق الجسد من قوة نفسية آتية من شرق الدماغ وينقل بواسطة الاوردة الدم الى كافة انحاء الجسد. واسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش، واسم النهر الثالث حداقل وهو الجاري شرقي اشور انه يجري في الشرايين ويشبه بالحجارة الكريمة، ويمنح حركة ارادية للاعضاء ((لا تلقوا جواهركم... والخ، واسم النهر الثاني جيحون الذي يحيط بارض كوش. اي قوة طبيعية. تبدأ من الجهة الجنوبية للكبد، ويمنح الدم الى كافة الجسد. واسم النهر الثالث دجلة قبالة اثور شرقا. اي: قوة نفسية حيث يشرق الجسد من الذهن (العقل). اي: قوة منتجة مثمرة تجري في معابر ضرورية لاننة الغسل حيث يتعثر ويتشابك. كما هي الحال بالنسبة الى اثور كعبور بول الطفل. النهر الرابع هو فرات، اي قوة حيوانية تبدأ من القلب عبر الشرايين يمنح الاعضاء امكانية ان يحيا ويشعروا ويثمروا.

الاصحاح الثاني

في ادارة شؤون الحياة في الفردوس

شعاع: واخذ الله ادم ووضعه في جنة عدن ليعملها ويحفظها اي: ان الله ربط العقل بالجسد البشري لينظمه وينهض به. امر الرب الاله ادم قائلا ((من جميع اشجار الجنة تاكل اكلا. اي امر الله العقل ان يتصرف بالجسد بكافة الشهوات الجسدية من ماكل ومشرب وسواها بحسب المطلوب من اجل تقويم تصرفه. ومن شجرة معرفة الخير والشر فلا تاكل منها. اي امتنع عن استعمال الية التناسل التي تقود الى ماهو شرعي ويمنع عن ما ليس شرعيا حتى يميز بين الشرعي وغيره لان في يوم تاكل منها موتا تموت)) اي موت الخطيئة بانفصال النفس عن الجسد بالنسبة الى الله واحتقار شريعته.

شعاع: وقال الرب الاله ليس جيدا ان يكون ادم وحده، فاصنع له نظيرا مثله. اي: ليس حسنا للعقل ما دام مرتبطا بالجسد بصورة انفرادية وبسيطة، لانه لن يستفيد من اي تفكير اخر، ولا يخرج عن قوة التأثير، ولا يتخلص من محور التبعية، اذ لا يوجد امتياز لدى الطبيعة ولا قضية وجبل الرب الاله من التراب)). اي: ان الله خلق قوى ارضية غير موجودة لدى الروحانيين، وخلق كافة الحيوانات البرية، اي غضب حيواني كغضب النعجة للاحاق الضرر والغلبة. وخلق كافة طيور السماء)). اي: قوى تخيلية يمكنها من الطيران – وصولا الى السماء- والاستقرار بلحظة على الجبال وتحوم في اليبس وتجول، وتخوض البحار. في حين ان الروحانيين يطيطرون بعقل حقيقي مستعار وليس خياليا. فجاء بها الى ادم ليرى ما يدعوها، فيجذبها كجذب السيد لعبيده كما يشاء، ويعطيها اسماء. فكل ما دعا به ادم ذات نفس حية هو اسمها اي: لما كان على كرامته وادبه قبل ان يستعبد للشهوة، لم يكن ما يعصي كلامه. ((فدعا ادم كل البهائم باسماء. وكذلك كافة

الطيور السماء وحيوانات البرية. اي: القوة المغذية، ثم تلك التي تعيش على العلف كالبهائم. مهتما بتنظيم عبوديته.

شعاع: اما ادم فلم يكن له معين، اي انه كان يعيش وحيدا. ((فالقى الرب الاله سباتا على ادم فنام. اي: اخمد الله عقله من التأمل المستمر واخذ ضلعا من اضلاعه. اي: احد افكاره، وملأ مكانه فكرا عقليا بطبيعته، وبارتباطه بالطبيعية المادية الواهنة. وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من ادم، امرأة، ليس من عنده بل من الله، واحضرها الى ادم. فاحضر الفكر العقلي للتألم فسلط الله الفكر الرجالي على الفكر الضعيف، فقال ادم. ها هوذا عظم من عظامي. ولحم من لحمي. اي: انه سمى هذا الفكر عقلا. لانها ولئن نشرت من بساطتي، فلها قوتي ولي رخاوتها، فتدعى هذه امرأة، اي: عن طبيعة بسيطة وعقلانية، ليس من عندياته بل من الله. فقد جيء بالفكر العقلي لدى التألم فكانت مع ادم، اي: سلط عقل الرجل على الفكر البشري، فقال ادم، هوذا عظم من عظامي ولحم من لحمي، اي: انه سمى الفكر هنا بالعقل، لانها مني ولئن بساطتي عن قوتي، ولي رخاوتها. هذه تدعى امرأة. اي: من اجل الارتباط بطبيعة عقلية وبسيطة، فاخترت من التركيب المادي، لذا يترك الرجل اباه وامه ويتبع زوجته، اي يترك العقل التجوال البسيط مع الله الاب والابن الوحيد والروح القدس اي: نفس امه ويتبع الفكر المادي النسائي ويكون كلاهما جسداً واحداً من كل من الطبيعة العقلية والمادية، فتتكون طبيعة واحدة متجسدة للانسان. وكان كل من ادم وحواء عريانين دون الشعور بالخجل. اي: عقل رجالي وفكر نسائي قبل ان تتحكم بهما الشهوة. فهذا فخر لهما ان يكون لهما عُرْي ملانكي بلا خجل.

الاصحاح الثالث

في مؤامرة الزلة والبرهان

شعاع: وكانت الحية احيل جميع الحيوانات البرية التي ابدعها الرب الاله)). اي من فيه قوة الشهوة يتحايّل ويقتنص الفرص لتحقيق هدفه. فقالت الحية للمرأة، احقا قال الله ان لا تاكلا من كل اشجار الجنة)). اي ان قوة الشهوة ارتخت بأرتقاء الفكر، فخص بعض انواع الشهوات القابلة فقالت المرأة للحية. ناكل من جميع ثمار الجنة. اما ثمرة الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله لا تقتربا منها ولا تاكلا منها لنلا تموتا. اي: انه لم يمنعنا من كافة الشهوات. بل من استعمال الية هذه الشجرة. فاتباعنا الشهوات تفصلنا عن اتباع الله. فقالت الحية للمرأة، لاثموتان موتا، لان الله عالم ان يوم تاكلان منها تنفتح اعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرات المرأة ان الشجرة جيدة للاكل. اي حثت قوة الشهوة الفكر الراخي فقالت سوف لن تنفصلا عن الله، لكن ان فعلتم تنفتح اعينكما وبصائركما فتشعران باللذة والألم. فان صرتما مثل الله سوف تصبحان اناسا اخرين، فرات المرأة ان الشجرة جيدة للاكل وبهجة للعيون وشهية للمنظر، فاخذت من الثمرة واعطت رجلها فاكل. اي: ان الفكر قد سلب من الجمال الملوّث، فاشتتهت ان تحصل عليه وخدعت العقل الرجالي لكي يشتهي ما اشتتهت هي، فانفتحت اعينهما فعلمتا انهما عريانان، اي فور اشتهاهما شعرا بحاجتهما وعريهما، فخجلا من العمل الذي اتياه ((كل من نظر الى المرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه)). اعتقد ان قايين بكر القتل هو ابن هذه الفكرة المبكرة. وخاطا اوراق شجرة التين وصنعا سراويل اي: يموت الاطفال فور بدئهما الفهم فيهتمون بالستر ويحجبون العري.

شعاع: ((وسمع صوت الله ماشيا في الجنة في نهاية النهار. اي: تحرك فيهما الفكر الالهي بعد ان انحرفا فاختبا بين اشجار الفردوس من امام الرب الاله. اي في الشؤون الجسدية عندما يتغمقان ويختبان بين الاشجار. اي: بشتى الامور

الجسدية الاخرى. مغطين على هدف عملهما من عين العناية. فدعا الرب الاله ادم وقال ((اين انت يا ادم. اي: كيف والى ابن انحرفت عن الوصية؟ اي السياج الشريعة التي احطت بها. فقال ((سمعت صوتك في الفردوس فرايت اني عريان فاخفيت. اي: تاملت ضعفي فادانتني نيتي ولو استطعت كما ظهرت. فقال له الرب، من الذي اعلمك انك عريان، هل اكلت من الشجرة التي اوصيك ان لا تاكل منها. اي: فلو امتنعت كما اوصيتك كما رايت نفسك عريانا. فقال ادم المرأة التي اعطتني هي التي اعطتني من الشجرة فاكلت. اي انك وعن طريق الفكر الهش الذي خلقته في تورطت وورطت وقال الرب للمرأة، ما هذا الذي فعلته، فقالت اضلنتني الحية فاكلت اي، لو لم تكن القوة الشهوانية لما اذنبت.

الاصحاح الرابع

في الحكم الذي قضى به العلي

شعاع: قال الرب للحية. حيث انك فعلت هذا فانتي لعينة دون سائر الحيوانات. اي: انت القوة الشهوانية التي اخطات اكثر من سائر صنفك القوية بالطبيعة، على بطنك تزحفين. اي: الذي ينظر الى فوق لا يستطيع ان يسجل خجلا، ترابا تاكلين كل ايام حياتك. اي: تقضين حاجتك في اكتمال الزرع الترابي، واضع عداوة بينك وبين المرأة، اي: يظهر فيك الفكر الضعيف اكثر من عقل رجل، بين نسلك ونسلها، اي: في الجيل العابر والجيل الاتي، فهو يسحق راسك وانت تسحقين عقبه. اي: كلما فكر في اماتتك، انت تلدغيه باغراءاتك. وقال للمرأة: تكثيرا اكثر اتعاب حبلك. بالوجع تلدين اولادا. والى رجلك يكون اشتياقك، اي: استعباد العقل الذي استبعدته. وقال لادم ((لانك سمعت لامراتك فاكلت من الثمرة المنهى عنها بان لا تاكل منها، تكون الارض ملعونة بسببك، اي: انت هو العقل الرجالي، فتخاذلت مع من كانت مرتخية. تقفر الارض مسكنك، تاكلها باوجاع كل ايام حياتك اي: ان يرتبط الغذاء بالاوجاع. شوكا وحسكا تنبت لك. وتاكل عشب الحقل تاكل

خبزك بعرق جبينك، اي: لن ترى ممهدا، دون ان يمهد، ولا ترفيها دون عذاب، فيسيل عرق وجهك كسيلان روافدك ثم تتكامل نواقصك حتى عودتك الى الارض التي اخذت منها لانك تراب والى التراب تعودين اي: بسبب الوجدانية، يتبع كلام الجسد العقل، كالكلمة المتجسدة.

تنبيه: من الغطاء، السروايل وليس الدثار، والعمامة وليس القميس وفي ما يخص قوله ((بالالام تحبل وتلد. بضعف تنظر، وبثقل تسمع وبصعوبة وفسخ الرجلين تتعرج، يستنير هدف الجنين، وعنه قال النبي ((بالخطئية حبلت بي امي)).

شعاع: ودعا ادم اسم امراته، حواء. لانها صارت ام كل حي، اي من الفكر تنازل الى الرخاوة الحيوانية الى الانسانية فتبعها. وصنع الرب الاله قميصا من الجلد والبسهما، اي من الغطاء البسيط الطبيعي. تدرجا من كونهما فلاحين الى صنايعيين. وقال الرب الاله. هوذا قد صار ادم واحد منا، يدرك الشر والخير بطريقة غير شرعية اي: انه عرف حقيقة ان حفظ الوصية خير، وما ليس شرعا هو شر، والان قد يمد يده وياخذ من شجرة الحياة وياكل فيحيا الى الابد. اي: انه عوقب بشهوة الجسد للاشتراك بالسعادة التي لا تزول. افلا يستحق ان يعتقد، اعتمادا على رجاء طبيعة النفس غير المائنة، وان يقتني حياة لا تقنى الى الابد؟ اخبره الرب الاله من فردوس عدن ليحرث الارض التي اخذ منها. اي: ارسله اولا ليسكن الجسد الروحاني الاول، وبادارة الجسد المادي والثاني سخره للسكن في الثاني، اعني وجهه الى طبيعته الاولى الارضية ((ان الذي لا يموت لايحيا)). واقام الرب شرقي جنة عدن كروبيما ولهيب سيف متقد متقلب قائلا اي: لغز التخيلات وغشاوة البصر التي يتمسك بها اولئك الذين خرجوا منها. اي يونانيا: طريق الشركة من الهدف نفسه لتعيش النفس الى الابدية. اقام حراسا كثيري

الاعين، اي: الغيرة الغضوبية والشهوة الناطحة، والفساد القدر، وحيل المشنقة والولادة المنتجة، فحاطته بالمرض والالام والموت.

ختام وتحذير

هذه الاشعة التي سلمت اليكم واودعت عندكم لم تنج من حماقة بعض الخصوم القليلي الادب. فاحفظوا ايها الاخوة، هذه الوديعة الصالحة، واحذروا ان تدنسوها بمسامعكم غير الطاهرة. لندع اولئك جانباً، ولتانس بها افكاركم البشرية، اولئك الذين يتراجعون ولا يتقدمون. احذروا المتفلسفين المرفوضين ايمانياً، ومدعي الادب الخالين من معرفة الحق لان طبيعتهم القاصرة هي مرشدهم واحاديثهم الحقيرة تفسد افكارهم. اما افكارنا والذين يعرفون الرب ويعلمون الوهته، ليقصر الرب تيهانهم الباطل، ويملاهم معرفة الايمان، فيكونوا عبيده الذين يرحبون به في محينه الاخير. فنسحق ان نتحرك نحو الاخريات معترفين بنيل مرضاته، بعيداً عن الخطا في حقه وابيه ورحه القدوس، له من الجميع المجد والثناء الان والى ابد الابد امين

توجد اربع اضافات: ايمان دون معرفة، عدم ايمان مع دون معرفة، ايمان مع معرفة، عدم ايمان مع معرفة لا يحذر الكاتب في اول اثنين. من هذه لكون هذا العمل يلانم الاولى. والثانية لاتهتم بالتأمل فيها، في حين انه يمنع عن الاثنين الاخرين، قال الرسول بولس: ((مؤمنين غير المثقفين. ولم يطالعوا الكتب ولا يعرفون قوة الله، لهم صورة مخافة الله. وهم بعيدون عن قوتها، ومن غير المؤمنين من تتقفوا نوعاً ما ومارسوا علوم من هم من الخارج الذين يسخرون من الملافنة الكنسيين، يقول عنهم الرسول بولس ((ان وجد من يعلم تعليماً اخر ولا يعر اهتماماً لكلام ربنا يسوع المسيح الحي، ومن يعلم مخافة الله يبجل من حيث لا يدري لكنه ما زال مريضاً من حيث الدراسة، فيسعى وراء كلمات كالحسد مثلاً، والخصام والتجديف.

المحتويات

3.....	مقدمة المؤلف
6.....	الباب الاول
6.....	في الخليفة ذات الايام الستة
9.....	الفصل الاول
6	في فائدة هذا العمل
9.....	في مخلوقات اليوم الاول
9.....	السماء
24.....	الفصل الثاني
11.....	الارض
15.....	الاصحاح الثالث
15.....	المياه
18.....	الاصحاح الرابع
18.....	الهواء (الفضاء)
22.....	الاصحاح الخامس

23.....	النور والظلام
24.....	الفصل الثاني
24.....	في مخلوقات اليوم الثاني
24.....	الاصحاح الاول
24.....	الجلد
25.....	الاصحاح الثاني
25.....	المياه التي فوق الجلد
26.....	الفصل الثالث
26.....	مخلوقات اليوم الثالث
26.....	البحار والبحيرات
28.....	الينابيع والانهر
29.....	الاصحاح الثالث
29.....	النباتات
30.....	الفصل الرابع
30.....	مخلوقات اليوم الرابع

30.....	الكواكب
33.....	الزمن واقسامه
34.....	علامات من الكواكب
36.....	الفصل الخامس
36.....	مخلوقات اليوم الخامس
36.....	السماك
37.....	الصدفيات وسواها
38.....	الطيور ذات الاجنحة اللبنة
39.....	الطيور ذات الاجنحة المهيضة
40.....	الفصل السادس
40.....	مخلوقات اليوم السادس
40.....	الوحوش والبهائم والانسان
43.....	الدبيب
44.....	الفصل السابع
44	مختلف البحوث عن هذا العالم (الكون)

44	 بهائم هذا العالم (الكون)
47	 هذا العالم زائل وليس أزليا
51	 الباب الثاني
51	 في كمال الله
51	 في حقيقة وجود الله
56	 في الله غير منظور
60	 في ان الطبيعة الالهية سر لا يدرك
62	 في وحدانية الله
63	 في حقيقة الثالوث
66	 في ان الابن والروح ليسا مخلوقين
69	 الباب الثالث
69	 في تجسد الله الكلمة
74	 في اثبات تجسد الله
86	 في عدم امتزاج الطبائع
91	 الباب الرابع

90	 الملائكة
103	 الباب الخامس
103	 في الارواح الشريرة
108	 وجودها، طبيعتها، ادراكها
111	 الباب السادس
111	 في النفس
134	 الباب السابع
134	 في الكهنوت
149	 الباب الثامن
149	 في السلطة الذاتية والاجل والقضاء والقدر
185	 الباب التاسع
185	 في نهاية العالمين الصغير والكبير
185	 وبدء العالم الجديد
202	 الباب العاشر

202	 في الفردوس
202	 الاراء التي ظهرت حول الفردوس والملوكوت
204	 شجرة الحياة والمعرفة
206	 جهة الفردوس
209	 النظام السائد في الفردوس
212	 اسرار الفردوس واقسامه
214	 شؤون الحياة في الفردوس
217	 في حكمه الله
219	 ختام وتحذير

مكتبة البطريرك أفرام الثاني
 حمه / قفا بهننا / فنه لانا
 Library of Patriarch Aphrem II

حَبِّ لَامِلًا لَامِلًا هَذَا أَلَا لَكُمُوهُونَ مَعًا أَلَا
لَكُمُوهُونَ مَعًا وَنَحْنُ مَسْهُوُونَ وَمَعًا قَفَا . -
جِيَانَتَنَا . مَعِ هَتَمْنَا وَاحِدٌ جَمْعًا مَعًا حَتَمْنَا
مَعْمَدًا وَمَدِينًا حَبِيبًا . فَهَمَمْنَا .

أَلَا لَكُمُوهُونَ مَعًا . لَكُمُوهُونَ مَعًا مَسْهُوُونَ
وَاحِدٌ جَمْعًا وَاحِدٌ . احِدٌ جَمْعًا مَعْمَدًا . هَمَمْنَا
لَا هَمَمْنَا . فَهَمَمْنَا . مَعًا احِدٌ هَذَا فَهَمَمْنَا .
وَاللَّهِ بِهِمْ . لَكُمُوهُونَ مَعًا مَدِينًا . أَلَا . مَعًا
. حَتَمْنَا . لَكُمُوهُونَ مَعًا .

أَلَا لَكُمُوهُونَ مَعًا . لَكُمُوهُونَ مَعًا .
مَعًا مَعِ حَتَمْنَا لَكُمُوهُونَ حَبِيبًا مَعًا .
جِيَانَتَنَا . مَعْمَدًا . وَمَعًا قَفَا . جِيَانَتَنَا لَكُمُوهُونَ
فَهَمَمْنَا مَعْمَدًا مَعًا . لَكُمُوهُونَ مَعًا . وَاللَّهِ بِهِمْ .